سيكولوجية التحليل النفسي للنفس الإنسانية

دراسة تحليلية نقدية مقارنة

تأليف

الأستاذ الدكتور/ فيصل صلاح الرشيدي

أستاذ الدراسات العليا بجامعة المرقب بليبيا وبجامعة العريش

٢٠٢١ م

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه ومن تبع هديه إلي يوم الدين، فإننا سنعرض بعون الله في هذا الكتاب وهو: "المنهج الأخلاقي وأثره في سيكولوجيه التعلم" بمعني أهمية البعد الأخلاقي في سيكولوجية التعلم وسيكولوجية المتعلم وسيكولوجية الاتصال الإنساني ومهاراته، ونلاحظ أن مفهوم التعلم (عدل) باعتبار مصطلح التعلم مرتبط بالتربية، لأن علماء النفس والأخلاق يرون أن التعلم بأنه عملية اكتساب الثقافة التي ينتمي لها الفرد واكتساب أخلاق المجتمع، ونجد أن المنهج الأخلاقي يحقق السلام الداخلي والخارجي.

ولقد أدرك الباحث أهمية هذا الموضوع نظـراً لأهميـة المـنهج الأخلاقـي فـي سيكولوجية المعلم والمتعلم وكذلك أهمية القيم الخلقية فـي دراسـة التخطـيط التربـوي والإدراك من أجل الجودة الشاملة في التعليم ، والمنهج الأخلاقي أحـد الميـادين الهامـة للدراسة وللبحث في التربية، وهو ميدان واسع يمكن تناوله من زوايا متعددة، ومنطقـات متباينة وجوانب كثيرة، والمنهج الأخلاقي مجموعة من المقررات أو المـواد الدراسـية والخبرات التي يكتسبها التلميذ بالمدرسة ليحصل علي درجة علمية شهادة تؤهلة للعمـل بمهنة أو حرفة، والمنهج الأخلاقي يعمل علي تكافؤ الفرص في التعليم، وتوجيه التلاميـذ علي حسب مواهبهم ، ونقول أن العلاقة بين المنهج الأخلاقي وسيكلوجية الـتعلم يحقـق الدراسة المنظمة للتساؤلات أو المشكلات ذات الصلة.

– وسوف نتناول في هذا الكتاب التوافق النفسي والاجتماعي، والنمو كظاهرة كليـة شاملة أي أن الطالب ينمو جسمياً وعقلياً واجتماعياً ولغوياً وغير ذلك من مظاهر النمـو المختلف، ولا يمكن أن تحقق الوظائف الخاصة بالمدرسة الا عن طريق تعلم، فنحن نـود أن نكسب الطفل العادات الصحية الصحيحة ونجد أن علم النفس التربوي من حيـث أنـه الدراسة المنهجية العلمية لعملية النمو التربوي أو التعليمي وفصول هذه الكتـاب تعـالج تصنيفاً خاصاً للظواهر النفسية المختلفة، لذلك وجب علينا أن ننظر إلي كل صـفة مـن الصفات النفسية في التنظيم المعرفي أو الانفعالي، ونجد أنفلسفة التربية تهتم بقيمة فكـرة المستويات في التكوين النفسي، وسلوك الطالب وتطور الوظائف النفسية لكـي يكتسـب الدارس القدرة علي متابعة سائر الموضوعات التفصيلية يسير بدون إرهاق.

<u>والفصل السادس يعالج التغيرات الطارئة</u> علي الأداء السلوكية للأطفال، ومعالجـة الفروق الفردية وتفرع النشاط العقلي، لذا فإن أي إصلاح في مجال التربية ينبغي أن يبدأ في تصحيح مفاهيم الأمة وآرائها من خلال تأصيل هذا العلم تأصيلاً شرعياً مـع توجيـه الباحثين لإعادة النظر في الواقع التربوي.

ولقد كانت هناك دوافع كثيرة متنوعة دفعتني لاختيار هذا الموضوع بصفة خاصة ولعل من أهمها الرغبة الصادقة في إحياء العلاقة بين المنهج الأخلاقي وسيكلوجية التعلم.

ومن أهم مناهج هذه الدراسة هي ما يلي:

١- **المنهج التاريخي:** وسوف أتتبع من خلال المنهج الأخلاقي وعلاقته بسيكلوجية التعلم تطور العملية التربوية وتنمية الجانب النفسي والاجتماعي واللغوي في المجال التربوي.

٢- **المنهج المقارن:** هذا المنهج يفيدنا في التعرف علي المقارنات التربوية من أجل تنمية الازدهار التربوي والتعليمي.

٣- **المنهج النقدي:** وسأعرض من خلاله النقد التربوي لبعض المساوئ التربوية، ونستخدم النقد البناء في بناء شخصية الطالب وتفوقه العلمي والتربوي الأصيل .

تعريف معني المنهجية الفلسفية:

بما أن المصطلحات أخذت أولاً اللغة أولاً ثم اختصت بأمور فصارت أخص من المعني اللغوي، فهي تحتفظ غالباً يعتد به من الأصل اللغوي فالمنهج ترتيب موضوعات وفق أفكار معينة علي طريق واضحة للوصول إلي نتيجة متوخاه فهو (خطوات منظمة يتخذها الباحث لمعالجة مسألة أوأكثر، ويتتبعها للوصول إلي نتيجة).

وبما أن المنهج هو الجانب التطبيقي لنظرية البحث عند الباحث والتي تختلف بحب طبيعة النظرية نفسها والمجال الذي تتمثل فيه الغاية من تطبيقها فهو – أي المنهج– الطريقة التي يتبعها المتصبري للوصول إلي غايته علي وفق نظرية معينة، وعلى هذا فالمنهج أخص من المنهجية.

إذ فإن فهم المنهجية في النسق المعرفي التفسيري لا يمكن أن يتحقق بدون تحديد وتحليل المناهج واختبارها وتشغليها وتعديلها ونقضها وإعادة بنائها، ويبحث في كليهاتها ومسلماتها واطرق العامة فهي أدوات للتفكير ولجمع الحقائق.

والمنهج الفلسفي هو تحليل ودراسة القواعد التي تحدد كيفية القيام بالفلسفة أو ممارسة الفلسفة، من المتفق عليه أن الطرق الفلسفة المختلفة في الإجابة عن الأسئلة أو معالجة المعضلات الفلسفة.

- تحاول الفلسفة المنهجية توفير إجابات عقلية منطقية علي كل الأسئلة والمشاكل المتعلقة بالحياة البشرية، من أشهر من حمل لواء الفلسفة عبر العصور أفلاطون أرسطو، وديكارت، سيبنوزاد، هيجل وغيرهم في العصور الحديثة.

- تعتمد المنهجية الفلسفية في كثير من الأحيان علي الدوافع أو المحفزات من خلال فهم لماذا يتبني الناس فلسفة معينة فالناس غالباً ما يؤمنون بأشياء لا يفهمونها مثل: الله، النفس البشرية، المجتمع البشري، الأخلاق، العالم.
- وتشمل المنهجية الفلسفية أربع مراحل: الفهم: أي الإشارة إلي الموضوع الذي يفكر فيه النص، وصياغة الإشكالية الحاضرة في النص علي شكل تساؤلات التحليل: وهو شرح وتفسير المفاهيم المحورية المتضمنة في النص، وإبراز الأساليب الحجاجية المناقشة، وهي المناقشة الداخلية والخارجية باستدعاء الإطروحات المؤيدة. التركيب وهو محاولة التوفيق بين كل المواقف في صيغة تركيبة تكاملية، وتوسيع أفق التفكير في المشكلة بالانفتاح علي إشكاليات جديدة وتعمق البحث.
- وبعد أن عرفنا أهمية المنهجية الفلسفية نقوم بتعريف سيكولوجية التقدم الأخلاقي وهي التي تحتوي علي علم النفس (أو السيكولوجيا) هو دراسة أكاديمية وتطبيقية للسلوك والإدراك والعلوم الآلية المستنبطة لهما. يقوم علم النفس عامة بدراسة الإنسان لكن يمكن تطبيقه علي غير الإنسان أحياناً مثل الحيوانات أو الأنظمة الذكية.
- وتشير كلمة علم النفس أيضاً إلي تطبيق هذه المعارف علي مجالات مختلفة من النشاط الإنساني بما فيها مشاكل الأفراد في الحياة اليومية ومعالجة الأمراض العقلية وعرفة فلاسفة الإغريق بأنه علم دراسة الحياة العقلية، وعرفه علماء التحليل النفسي بأنه علم الحياة العقلية الشعورية واللاشعورية، وعرفه السلوكيون بأنه علم دراسة السلوك. وأفضل تعريف لعلم النفس هو ما يجمع بين العقل والسلوك والشعور واللاشعور، وهو أن علم النفس هو العلم الذي يبحث في السلوك من حيث علاقته بالحياة العقلية شعورية كانت أو لا شعورية.
- ونجد أن الصحة العقلية أو النفسية هي مستوي الرفاهية النفسية أو العقل الحالي من الاضطرابات "وهي الحالة النفسية للشخصي الذي يتمتع بمستوي عاطفي وسلوكي جيد" ومن وجهة نظر علم النفس الإيجابي أو النظرة الكلية للصحة العقلية من الممكن أن تتضمن قدرة الفرد على الاستمتاع بالحياة وخلق التوازن بين أنشطة الحياة ومتطلباته لتحقيق المرونة النفسية.

- وسيكولوجية التقدم الأخلاقي تعمل علي الحفاظ علي صحة نفسية جيدة مهم لعيش حياة طويلة وهانئة إذ أنها قد تكون سبباً رئيسياً لطول العمر علي عكس الصحة النفسية السيئة التي تعيق صاحبها من عيش حياة أفضل.
- الأبحاث علي باقي الحيوانات: تنص المبادئ الأخلاقية الحالية علي استخدام الحيوانات غير البشرية للأغراض العلمية يكون مقبولاً فقط عندما تفوق فوائد البحث الضرر (الجسدي أو النفسي) المصنوع للحيوانات ومع أخذ ذلك في الاعتبار، يمكن أن يستخدم علماء النفس تقنيات بحث معينة علي الحيوانات لا يمكن استخدامها علي البشر حتى لا تؤثر علي صحتهم النفسية والجسدية.
- إن البحث في المعايير المتعلقة بما ينبغي أن نفعله وألا نفعله يسمي (فلسفة الأخلاقي) وهي إذ تحدد لنا كيف علينا أن نتصرف بوصفنا قوي فاعلة تتخذ لا محالة شكل علم معياري، ولابد لفلسفة الأخلاق كذلك من أن تدرس ما يمكن أن نفعله لتلبيه مطالب التزام، أو لنقل ذلك بطريقة أخري: أنها معنية أساساً بالمسئولية الإنسانية وليست المسئولية بسيط العبارة نتيجة للحرية.
- وسوف نشرح في هذا الكتاب الأخلاق الذاتية والموضوعية وعبر الطبع والرؤية النظرية المختلفة لفلسفات الأخلاق ويمر عبر مبادئ كاللذة ومفاهيم فلسفتها. بالفعل إن الإنسان من دون إيمان يغدو عقيماً وبائساً وخائفاً في صميم وجودة. ونجد أن سيكولوجية فلسفة الأخلاق هي حديث اليوم، ويحتوي علي السيكولوجية الشعورية أو غير الشعورية التي تحدد السلوك، والتحديد السيكولوجي لفلسفة الأخلاق من وجه نظر التحليل النفسي، ومن أجل التأثير الأخلاقي للتحليل النفسي، وعلينا أن نحتكم بالتأكيد لعلم النفسي وعلاقته بعلم الأخلاق.
- وفي هذا الكتاب نجد سيكولوجية الوصايا الأخلاقية، والأخلاقيات الدينية، والأخلاقيات الإنسانية العقلانية، وسيكولوجية فلسفة الأخلاق.

بعد أن تناولنا المقدمة نتحدث الآن عن الإطار العام للدراسة وهي ما يلي:-

الإطار العام للدراسة:

١- نحو سيكلوجية التعلم والتعليم تستهدف رفع المستوي العلمي وارتباطها بالمنهج الأخلاقي

٢- مشكلة الدراسة.

٣- أهمية الدراسة.

٤- أهداف الدراسة.

٥- منهج الدراسة.

٦- مسلمات الدراسة.

٧- حدود الدراسة.

٨- إجراءات الدراسة.

وسوف نتناول هذا الإطار السالف الذكر بالشرح لكي يتبين لنا أهمية سيكلوجية التعلم وهي ما يلي :

١- نحو تأسيس ودراسة سيكلوجية التعلم من أجل رفع المستوي التعليمي والدليل علي ذلك أن سيكلوجية التعلم تساعد علي تنمية الوظائف النفسية بالتمرين عند الطلاب والتلاميذ والروضة حتى تبلغ كما لها شيئاً فشيئاً، ومن الجدير بالملاحظة أن سيكلوجية التعلم تعبر عن الضبط الحقيقي للنفس من خلال العمليات التعليمية والتنشئة الصحيحة وتتجلي أهمية سيكلوجية التعلم في التكوين وتكوين الآخر في نفس الوقت كأن تقول مثلاً تعلم الجبر ويعلم الجبر للآخر، أو تعلم الرسم ويعلم الرسم للآخر، والتعلم هو الفعل الخارجي حيث أن المعلومة أو المهارة تأتي دائماً من الخارج وهذا ما يجعله متفائلاً تجاه التربية وهذا يؤكد علي أهمية المنهج الأخلاقي في سيكلوجية التعلم والتعليم.

وفي هذا الكتاب سوف نتناول سيكلوجية التعلم أي التكوين النفسي بمعني أن الذات هي الوحدة التي تجمع مختلف الظواهر النفسية سواء أكانت هذه الظواهر تتعلق بما هو معرفي إدراكي، كالتفكير والتذكر والتخيل بما هو وجداني نزوعي كالدوافع الفطرية (سيكلوجية الأخلاق المهنية – سيكلوجية القيم – سيكلوجية فلسفة التربية) وأساليب السلوك السوي والشاذ عن طريق سيكلوجية الأخلاق بين المعلم والمتعلم.

وفي الفصل الخامس من هذا الكتاب تناولنا أهمية سيكلوجية فلسفة التربيـــة بمعنـــي شرح وأهمية علم النفس الفلسفي، وتوضيح مفاهيم وأهمية سيكلوجية التربية عن طريـــق مجالات علم النفس وهي: (علم النفس الفيزيولوجي – علم النفس الحيوان – علم الـــنفس الفارقي – علم النفس الطفل – علم النفس التربوي – علم النفس الأكلينكي – علم الـــنفس الصناعي – علم النفس الحربي– علم النفس التطبيقي) والهدف من ذلك الوصـــول إلـــي تعريف التعلم لأنه عبارة عن نشاط أو مجموعة أنشطة تسمح للشخص باكتساب أو تعميق استعداداته) لذلك يؤكد بافلوف : (المدرسة السلوكية) علي وجود أنشطة تتعلم وأنشطة لا تقبل التعلم إلا أن كل نشاط للعضوية عبارة عن استجابة محددة أو محكومة بقانون لحركة من العالم الخارجي.

٢- مشكلة الدراسة:

أن المتأمل في الدراسات التربوية في مجال التعليم والتعلم واستراتيجيات التدريس، يجد أن العديد من الدراسات أكدت علي ضرورة الاهتمام والتركيز علي سيكلوجية التعلم في برنامج إعداد المعلمين والمتعلمين كعنصر رئيسي لنجاح العملية التعليمية.

وفي نفس السياق السابق نلاحظ أن التعامل مع سلوكيات المتعلمين يعد مـــن أهـــم القضايا التي تقلق باستمرار المعلمين الجدد، بالإضافة إلي صعوبة تدريس الجانب النفسي **لوجود النفس الداخلية الكامنة داخل المعلم والمتعلم، فمن الصعب معرفة الـــنفس علـــي حقيقتها وهناك بعض التساؤلات الرئيسية وهي:**

١- ما فاعلية استخدام أدوات التدريس التأملي في تنمية حل مشكلات "نظرية التحليـــل النفسي.

٢- ما منهجية أهداف علم النفس التربوي وأهم مجالاته في دراسة سيكلوجية التعلم؟

٣- ما سيكلوجية فلسفة التربية من خلال أهم مدارس علم النفس التربوي الفلسفي وهي: (المدرسة الابيوقورية – مدرسة أثينا – مدرسة إخوان الصفا – المدرسة الإيليـــه – المدرسة السلوكية – مدرسة التحليل النفسي الحديث– المدرسة البنائية)

٤- ما مفهوم التربية بين الفلسفة والسوسيولوجيا؟

٥- ما أهمية مدرسة فلسفة التحليل النفسي في سيكلوجية التعلم والتعليم؟

٦- المقارنة بين نظرية التحليل النفسي في الإرشاد والتوجيه ومبادئي التحليل النفسي؟

٧- ما أهمية سيكلوجية القيم الإنسانية في نظرية التعلم والتعليم؟

٣- أهمية وأهداف الدراسة:

١- من أهمية سيكلوجية التعلم نجد أنه يعبر عن النشاط الذي بموجبه يكتسب الفرد المعارف والمواقف والمهارات التي بفضلها يشبع حاجاته ودوافعة.

٢- لا يولد الإنسان إنساناً فلا شيء من كل ما يؤلف الإنسانية (أي اللغة – والفكر – والمشاعر – والفن – وعلم الأخلاق – واشباع الحاجات – وكسبه للخبرات إلا من خلال سيكلوجية التعلم).

٣- التعلم هو فعل خارجي حيث أن المعلومة أو المهارة تأتي دائماً من الخارج عن طريق سيكلوجية التعلم لذلك يقول دور كايم (أن التربية هي أساس هذه الاخلاق الاجتماعية، ذلك أنه بفضل ما يمارس علي الفرد في المجتمع مع تطبيع ثقافي وتنشئه اجتماعية يكتسب عاداته، وأخلاقه وثقافته الاجتماعية، إذن سيكلوجية التربية(التعلم) تصبح في هذا التصور دعامة روحية للبناء الاجتماعي، وفي نمو الطفل العام ظاهرة نلاحظها في حياتنا اليومية، وهدف سيكلوجية التعلم هو دراسة هذه الظاهرة ووصفها وصفاً دقيقاً كما تبدو في مجال السوي، والتميز بين كل مرحلة وأخري من مراحل هذا النمو.

٤- **تعمل سيكلوجية التعلم علي رفع قدرات الطالب** والتلميذ والطفل العقلية والأخلاقية والدينية والاجتماعية، والكشف عن طبيعة منهجية لها الآثر الفعال في تقويم الطالب، وسيكلوجية التعلم من حيث أنها تشمل الدراسة المنهجية العلمية لعملية النمو التربوي أو التعليمي، وأنها أحد أقسام وفروع علم النفس الذي يختص بدراسة النمو.

٥- **تهتم سيكلوجية التعلم بدراسة الظاهرة** الكلية الشاملة للنمو مثل النمو الجسمي والعقلي والاجتماعي واللغوي وغير ذلك من مظاهر النمو المختلفة، وكل هذه المظاهر يرتبط الواحد منها بالآخر ارتباطاً وثيقاً.

٦- **تهتم سيكلوجية التعلم بدراسة الفروق الفردية**، ومراحل النمو، ودراسة نمو السلوك البشري وتطور الوظائف النفسية في كل حياة الإنسان المختلفة لتحديد أحسن الشروط البيئية الممكنة التي تؤدي إلي أحسن نمو ممكن، وهذا ما نجده في سيكلوجية الاتصال بين المعلم والمتعلم.

٧- تقوم سيكولوجية التعلم بدراسة التطور النمائي للعلاقة بين الذات والموضوع ويقترن باشتغال الذات علي الموضوع وليس باقتناء معارف عنه، ونجد ذلك في

مبادئ التعلم في النظرية البنائية، وسوف نجد ذلك مفصـــلاً فـــي الفصـــل الثالـــث "سيكولوجية القيم"

٨- **من أهم أهداف سيكولوجية التعلم** نجد أن تقوم بدراسة مجالات علم النفس وهي : "علم النفس الطفل – علم النفس الفيزيولوجي –علم النفس الحيوان – علـــم الـــنفس الفارقي – علم النفس التربوي– علم النفس الصناعي – علم النفس الحربي – علـــم النفس التطبيقي – علم النفس الاكلينيكي" وكل هذه المجالات السالفة الذكر نجدها في فصول الكتاب وبالأخص في فصل سيكولوجية الاتصال والقيم.

٩- سيكولوجية التعلم عبارة عن سيرورة داخلية تتم تحت تأثير عوامل التغير باكتساب تمثل داخلي لفكرة (معرفة) او أقامة مهارة، ويتمثل الـــتعلم فـــي التغيـــر النســـقي للتصرف في حالة تكرار نفس الوصفية ،فالتغير الحاصل ينبغي أن يحوز نسبياً علي بعض الديمومة

سيكولوجية فلسفة التربية الأخلاقية وأهميتها في التعليم والتعلم

تمهيد

إن فلسفة التربية هى التى تساعدنا على معالجة كثير من المشكلات التربوية والتعليمية فى حياتنا اليومية، لأنها أمر هام للمعلم والمتعلم فى جميع مراحل التعليم المختلفة، ولا يمكن تطوير واقعنا التربوى إلا من خلال التفلسف التربوى لأنه يبحث عن اساس فلسفى وقيمى للعملية التربوية يتناسب مع ما ينظم مجتمعنا العربى، والفلسفة والتربية يحققان الوصول إلى حقائق ومعلومات جديدة فى مجالات متعددة ومتنوعة، وتساعدنا على إمدادنا بالوسيلة التى تبصرنا بأنواع الصراع المختلفة التى تكون بين النظرية التربوية والتطبيق التربوى، ومحاولة محو وإزالة هذا الصراع، لكى توثق العلاقة بين المؤسسات التربوية والبيئة التعليمية بشكل عام، ومن الجدير أن فلسفة التربية تهتم بتوليد المعرفة الخاصة بالتعليم والمعلمين وتنظيمها على نحو منهجى، بحيث تشكل نظريات ومبادئ التعلم، ويمثل هذا الهدف الجانب النظرى لهذا العلم فهو علم سلوكى يتناول سلوك المتعلم فى الأوضاع التعليمية المختلفة، وجميع الفلسفات التربوية لها دور فعال وحيوى فى الوصول إلى الأنسجام والاتساق والتوافق من جنبات ثقافتنا، لهذا كان إرتباط التفلسف التربوى بالخبرة التربوية أمراً بديهياً نظراً لإبراز الجانب العقلى، والثقافى، والمعرفى، والاجتماعى، والجسمى، والنفسى وهذا ما تقوم بإبرازه فى هذا البحث مع تحقق الجودة الشاملة للتربية إذن التربية ضرورة من ضروريات الحياة فى المجتمع ذلك لأنه عن طريق التربية يصبح الطفل البشرى شخصاً إنسانياً بكل ما فى هذه الكلمة من معنى إنسانى مكتسب فى التربية". ونلاحظ أن الإطار العام للفصل يتكون مما يلي:

مشكلة البحث:

بالرغم من أهمية فلسفة التربية فى المجال التربوى فى المجال التربوى، إلا أننا نجد قلة فى المصادر التربوية مثل كتاب ابن الجزار القيروانى، وسياسة الصبيان وتدبيرهم، وكتاب آداب المعلمين لابن سحنون، وكتاب تعليم المتعلم طريق التعلم وهذه المصادر السالفة الذكر تعبر عن التراث التربوى التعليمى.

- عدم وجود دراسات ميدانية تطبيقية مختصة بدراسة فلسفة التربية.

• عدم الاهتمام بمفهوم الفلسفة الدائمية للتربية وخصائصها العامة بالرغم من أنها تعتبر إحدى الفلسفات التربوية الحديثة التى تحافظ على تقويم الطالب والاهتمام بالخبرات التدريسية والمناهج التربوية الشاملة.

• إن من أهم الصعوبات التى واجهها الباحث مشكلة ترجمة المصطلحات الفلسفية التربوية التى أصبحت تستجد بكثرة وبسرعة وبالأخص فى الجوانب الثقافية والعقلية والفنية والجودة الشاملة.

ومشكلة الدراسة تحتوى على المنهجية بمعنى:

١- ما منهجية فلسفة التربية من خلال العلاقة الوثيقة بين الفلسفة والتربية ومجالات كل منهما؟ وكذلك أيضا الأهداف التربوية لكلاً منهما.

٢- ما مبادئ وأسس فلسفة التربية التى يمكن الاستناد إليها فى مجالات التفلسف التربوى مثل الطبيعة الإنسانية، الوجود، والمعرفة، والقيم.

٣- كيف نشأت الفلسفات التربوية المتعددة بفضل العلاقة بين الفلسفة والتربية؟ وما هى هذه الفلسفات التربوية؟

٤- ما هى التقسيمات الصحيحة لفلسفات التربية فى العصور الوسطى؟ والعصر الحديث والمعاصر؟

٥- كيف نستطيع أن نصل إلى معايير الجودة الشاملة فى التعليم من خلال الاهتمام بفلسفات التربية، وكيفية الوصول إلى نموذج تربوى ملائم فى تدريس المقرر الجامعى؟ **بعد أن تحدثنا عن مشكلة الدراسة نتحدث عن:**

مسلمات الدراسة:

وتحتوى مسلمات هذه الدراسة الفلسفية التربوية على ما يلى:

• جميع المقررات والمجالات الفلسفية التربوية يمكن أن تسهم فى تحقيق فلسفة التربية بمعنى الارتباط بمفهوم المقرر ومحتوياته الدراسية.

• فلسفة التربية وحدة متكاملة شاملة من أجل الوصول إلى الجودة الشاملة فى التعليم عن طريق التقويم التربوى لأنه يؤدى على تحقيق الأهداف.

• يجب أن توجه دراسة فلسفة التربية إلى الكبار والصغار بمعنى دراستها وتطبيقها فى المدارس والجامعات، ويتم ذلك عن طريق المنهج التربوى.

- ليس هناك استاذ متخصص فى فلسفة التربية بالرغم من أهميتها فى مجالات التعليم المختلفة فيجب إعداد المناهج الفلسفية التربوية الهامة.
- يجب العمل على تحقيق أهداف فلسفة التربية والاهتمام بها لمعالجة قضايا العصر والعمل على تحقيق أهداف فلسفة التربية فى توجيه الإرشاد والاتساق العلمى والوصول إلى الجودة الشاملة فى التعليم المثالى وتعد هذه الدراسة استجابة موضوعية لما تنادى به المؤتمرات والبحوث الخاصة بفلسفة التربية.
- لابد من الاهتمام بدراسة العلاقة بين المعلم والمتعلم لفهم قدرات المتعلم واستعداداته العلمية والاهتمام بصلة العلم والعمل.

فيما سلف ذكره من مسلمات الدراسة الجامعة للبحث، لا تتم هذه المسلمات إلا بعد طرح مجموعة من التساؤلات الدراسة وهى ما يلى:

تساؤلات الدراسة:

س١: ما منهجية فلسفة التربية من خلال العلاقة الوثيقة بين الفلسفة والتربية؟

س٢: اشرح بالتفصيل مجالات كل منهما، والأهداف التربوية لكلاً منها.

س٣: ما هى مبادئ وأسس فلسفة التربية التى يمكن الاستناد إليها فى مجالات التفلسف التربوى؟ وما الدوافع النفسية الفسيولوجية الخالصة؟

س٤: كيف نشأت الفلسفات التربوية المتعددة بفضل العلاقة بين الفلسفة والتربية؟

س٥: تحدث عن التقسيمات الصحيحة لفلسفات التربية فى العصر الحديث و المعاصر وأهميتها في الجودة الشاملة

س٦: هل يمكن الوصول إلى ازدهار العملية التعليمية من خلال فلسفة التربية؟

س٧: كيف تستطيع أن نصل إلى معايير الجودة الشاملة فى الحقل العلمى عن طريق فلسفة التربية؟ وما أنواع التقويم فى العملية التربوية؟

س٨: ما المقصود بالمواقف التعليمية، وخصائصها وصفاتها حتى تكون قوة تغيير فى الحقل التربوى؟ وما دور المدرسة ومسئوليتها.

بعد تناولنا تساؤلات الدراسة والتى تشمل البحث نتناول حدود هذه الدراسة وهى:

حدود البحث:

- اقتصرت الدراسة على تخصص فلسفة التربية، يعنى البحث بمنهجية فلسفة التربية بالاعتماد على تفسير وشرح كثير من المصطلحات الفلسفية والتربوية.
- تهتم هذه الدراسة بدراسة تكافؤ الفرص فى التعليم، وتوجيه التلاميذ على حسب مواهبهم، والاهتمام بدراسة السلوك الأخلاقى والواجبات، وكذلك جهود التلاميذ لتحصيل العلم وهذا لا يتم إلا عن طريق فلسفة التربية.
- تحدد الإطار العام للدراسة باستنباط أسس وأهمية فلسفة التربية فى الحقل التربوى، وسوف نتناول المعني اللغوي والاصطلاحي لكلاً من الفلسفة والتربية.
- هذه الدراسة أخذت صبغة علمية تربوية متميزة نظراً لاعتمادها على بعض المصطلحات التربوية مثل الفروق الفردية، والتأهيل التربوى، والدوافع النفسية، ومفهوم التربية، والمصطلحات التربوية الأدبية مثل أدب النفس والدرس.
- من أهم معالم تحديد هذه الدراسة اهتمامها بالفلسفة الإسلامية والإنسانية والعقلانية، واستنباط مفهوم الجودة الشاملة من القرآن الكريم.

بعد الانتهاء من ذكر حدود الدراسة لأنها تشمل الجوانب الهامة لفلسفة التربية وهذا ما نجده فى غضون هذا البحث، لذلك وجب علينا أن نتحدث عن أهداف البحث.

أهداف البحث:

- تهدف الدراسة إلى الاهتمام بفلسفة التربية لأنها تساعد على عملية التقويم التربوى ورفع المستوى التعليمى فى جميع مراحل التعليم.
- وهذه الدراسة تقوم بتوضيح وإبراز أهمية فلسفة التربية فى توجيه الطالب إلى التمسك بالمنهج التربوى ومقوماته الخلقية والسلوكية الحميدة.
- تهتم هذه الدراسة بكيفية وضع استراتيجية موحدة لفلسفة التربية لمعالجة كثير من المشاكل التربوية الموجودة فى العملية التعليمية عن طريق الكفاءة العلمية.
- تعمل على تحقيق أهداف فلسفة التربية فى توجيه الإرشاد والأتساق العلمى والوصول إلى الجودة الشاملة فى التعليم المثالى باستخدام المقارنات التربوية بين الدول المتقدمة فى العلم والدول النامية وهذا ما يسمى بالتربية المقارنة ونجد أن

التفلسف التربوى ينقد الطرق القديمة التى كانت ترمى إلى نقل التراث الاجتماعى نقلاً جامداً وإلى محاولة السيطرة الاجتماعية بطرق غير منتظمة.

ولكى نفهم ونتعمق فى هذه الدراسة لابد من التعرف على مصطلحات الدراسة لأن دراسة المصطلحات تساعدنا على حل كثير من المشكلات التربوية فتقول إن:

مصطلحات الدراسة تشمل ما يلى:

أولاً: مصطلحات فلسفية مثل الفلسفة الإنسانية والتطبيقية والطبيعية والعقلانية، ويوجد مصطلحات تهتم، بفلسفة التربية الخاصة بالنسبة إلي (المعوقين).

وهناك مصطلحات فى العصر الحديث مثل المصطلحات البراجماتية، والفلسفة التقدمية، أمثال جون ديوى ووليم جيمس.

يوجد مصطلحات خاصة فى فلسفة التربية فى العصر المعاصر مثل الفلسفة الظاهرية وفلسفة الوضعية المنطقية، والروحية، وهناك التربية المقارنة والتربية الأصولية، وهناك مصطلحات لمفهوم الجودة الشاملة.

وهناك الفلسفة الجوهرية، والتحليلية، والبنائية، والتجديدية وكل هذه المصطلحات لا يمكن دراستها إلا عن طريق تحديد منهج الدراسة والتى تشمل.

حدود الدراسة:

يعنى البحث بمنهجية فلسفة التربية من خلال المنهج الفلسفى والمنهجى التربوى لذلك اعتمدت على شرح وتفسير كثير من المصطلحات الفلسفية والتربوية عن طريق المعاجم الفلسفية والمعاجم التربوية وكذلك الاعتماد على المنهج العلمى فى دراسة المشاكل التربوية والتى تهتم بالتفكير العلمى والقيم الديمقراطية وأن فلسفة التربية لا تجعل من وظيفتها الاجابة على مختلف الأسئلة بقدر ما تكون ثمرتها أتجاه نحو التساؤل والقدرة عليه وتذوقه فالذى يدرس فلسفة التربية يجب أن يكون قادراً على أن يسأل عن السبب وعن الأسس التى تقوم عليها الفلسفة.

إجراءات الدراسة:

توضيح سمات ومميزات فلسفة التربية فى تنمية القدرات العقلية وتقدم العملية التعليمية، وتساعدنا فلسفة التربية على فهم العملية التربوية.

استنباط أسس وأهمية فلسفة التربية فى الحقل التربوى والعمليات التربوية.

الخروج من هذه الدراسة بعدد من التوجيهات والمقترحات المتعلقة بفلسفة التربيـــة وأهميتها فى حياتنا اليومية.

إجراءات هذه الدراسة تهتم بالنظام التعليمى لأنها من الكلمات الحديثة على الأقـــل من مفهومها الاصطلاحى مثلها مثل كثير من المصطلحات التربوية الحديثـــة كـــالمنهج، وكلمة نظام تهتم بالمبادئ التعليمية ونظم المجتمع وإجراءات الدراسة توضيح الفـــروض والمفاهيم الأساسية ونقدها من ما تختص به فلسفة التربية ذلك لأن كل كلمة وكل جملـــة ننطق بها فى الميدان التربوى والفلسفة وكان لابد من هذا التفلسف التربوى من أن يقـــوم على فهم جديد للطبيعة الإنسانية تتناسب مع القيم الجديدة وعلى علم نفس علمى سليم وقد ساعد على ذلك نشوء علوم اجتماعية جديدة وتقدم فى أبحاثها المختلفة كالاقتصاد وعلـــم الاجتماع وعلم دراسات الإنسان.

تبرز هذه الدراسة الكشف عن طبيعة منهجية لها الأثر الفعال فى تقـــويم الطالـــب ورفد قدراته العقلية والدينية والأخلاقية والاجتماعية.

تحقق هذه الدراسة مضمون فلسفة التربية عن طريق تعيـــين الأهـــداف والغايـــات التربوية التى ينبغى تحقيقها بين المعلم والمتعلم، ومن الجـــدير بالإشـــارة هنـــا إلـــى أن **الإجراءات مرتبطة بأهمية هذه الدراسة فإن:**

أهمية الدراسة:

من أهمية هذه الدراسة نجد أنها تهتم بعملية التقويم التربوى لاختيار القدوة الحســـنة والكفاءة على ابراز أحسن المتعلمين تربوياً.

تؤكد هذه الدراسة على تنشأة الطفل أو الشاب تنشأة تربوية ســـليمة عـــن طريـــق اكتسابه العادات والتقاليد والأخلاق القويمة، وتغير السلوك المذموم إلي سلوك حسن.

تبين هذه الدراسة الأهداف الحقيقية للتربية والتى تتمثل فى تنمية قدرة الفرد علـــى التفكير حتى يصل بنفسه إلى معرفة الحكمة والفضيلة التى تحقق له النجاح والسعادة فـــى حياته بالتمسك بالسلوك التربوى(*) الصحيح.

(*) معنى السلوك: (التعريف العلمى للسلوك أنه كل ما يصدر عن الكائن الحى نتيجة احتكاكه أو اتصاله ببيئته خارجية، وهذا التعريف يحدد لنا السلوك الحيوى العام الذى يتضمن سلوك الحيوان وسلوك الإنسان علـــى حد سواء ويتضمن السلوك بهذا المعنى كل ما يصدر عن الفرد من عمل حركى أو تفكير أو سلوك لغـــوى أو مشاعر أو انفعالات أو إدراك. (علم النفس التربوى د. أحمد زكى صالح ط١، ص ٧)

تهتم هذه الدراسة بتفسير معنى التربية المقارنة لإبراز عنصر الجودة الشاملة.

يفسر هذا البحث الهدف الأساسى من فلسفة التربية وهو التربية المتكاملة للفرد.

أهمية فلسفة التربية فى حياتنا اليومية:

وتطبيقاً على ما سبق نجد أن فلسفة التربية هى التى تساعد على معالجة كثير من المشكلات التربوية التعليمية فى حياتنا اليومية من خلال الدراسة فى المدارس والجامعات، ولا يمكن تطوير واقعنا التربوى إلا عن طريق العلاقة بين الفلسفة والتربية لأنهما يحققان الوصول إلى حقائق ومعلومات جديدة، وعن طريق مجالات فلسفة التربية المتعددة والمتنوعة نستطيع أن تصنع الحلول العلمية المناسبة لها، ونصل إلى ما يسمى بالجودة الشاملة فى العملية التعليمية.

ومن الجدير بالملاحظة نجد أن فلسفة التربية تساعدنا على إمدادنا بالوسيلة التى تبصرنا بأنواع الصراع المختلفة التى تكون بين النظرية التربوية والتطبيق التربوى ومحاولة محو وإزالة هذا الصراع وكل حركة فلسفية ترمى إلى استكشاف الأسباب والمصادر السيكولوجية للظواهر الاجتماعية.

ولذلك نقول فى أهمية هذه الدراسة تشمل ما يلى:

هذه الدراسة توصل الفرد إلى الكمال الذى نريده، والهدف الذى نبغيه وتهتم بعملية التكيف مع البيئة الاجتماعية والطبيعية وعملية التكيف هذه تعنى السير بنظام المجتمع وأخلاقة وفضيلته، وخيره وجماله، وأهله ، وعاداتهم وتقاليدهم.

تهتم بالهدى الأسلامى والسلوك الانسانى، والجانب النفسي والعقلي.

تعزز الاهداف التربوية وفاعلية التعليم والتعلم.

نجد أن فلسفة التربية تقوم بدراسة التفاعل بين المعلم والمتعلم داخل الفصل الدراسى، وهذا ما يسمي بسيكولوجية التعلم في الجانب النفسي عند الطلاب.

تقوم فلسفة التربية بدراسة الذكاء والعمليات العقلية والسلوك اللغوى.

الاهتمام بالنظريات التجريبية ووصف طالب العلم من حيث تصرفه ومقدار حفظة وامانته وسلوكه وأخلاقه.

الاهتمام بالصيغة العلمية للتعلم (الطابع التطبيقى) من حيث أساليب التعلم من تكرار وحفظ وخط والاهتمام بجوانب شخصية المتعلم الانفعالية والعقلية والاجتماعية وشمول العديد من جوانب التعلم من الجانب العرفى والدينى والنظرى.

التمسك بالقيم الخلقية والقواعد السلوكية والتهذيب والتنظيم الداخلى الذى يحقق التوازن الانفعالى واكتساب المهارات الحركية (التعلم الحركى).

نلاحظ أن فلسفة التربية تقوم على أساس تجريبى عملى مرتبط بالثقافة وبالحياة وبالمجتمع العربى وأيديولوجية المواد الدراسية.

فلسفة التربية التى تقوم عليها العملية التربوية الإنسانية فيها البحث فى موضوعات أو مجالات فلسفية محددة تخص الإنسان وتربيته لهذا تبحث فلسفة التربية من أجل التفلسف التربوى فى المجالات التالية وهى: الطبيعة الإنسانية، القيم الأخلاقية، القيم الجمالية، مباحث المعرفة.

أهمية فلسفة التربية الخلقية:

وعلي أساس ما تقدم يمكن القول عن أهمية آراء بعض الفلاسفة عن التربية والتعليم وهي ما يلي:

"**سقراط**" : كان سقراط يري أن الأهداف الحقيقية للتربية تتمثل في تنمية قدرة الفرد علي التفكير حتى يصل بنفس إلي معرفة الحكمة والفضيلة التي تحقق له النجاح والسعادة في حياته من خلال سلوكه الصحيح.

أفلاطون: كان يري أن التربية تخلق الكمال الإنساني والاجتماعي وهي الوسيلة الفعالة لتحقيق وتكوين مجتمع فاضل مثالي والمحافظة عليه.

أرسطو: كان أرسطو يري أن الفروق بين المتعلم والجاهل كالفرق بين الحي والميت كما أنه كان أن التعليم خير زاد ومؤونه للشيخوخة وطريق العلم"[1].

وعلي هذا النحو يمكن أن تتبع الجانب الأخلاقي **لفلسفة التربية عند الأستاذ ماكدوجال حيث أنه يقوم عن معني الأخلاق:** "الخلق القويم: هو نظام تصاعدي متكامل من العواطف تسيطر عليه سيرة العواطف، وتكامله نتيجة لتلك السيطرة، فالخلق في نظر

(١) فلسفة التربية اتجاهاتها ومدارسها د/ محمد منير مرسي – صـ ٢٦.

"ماكدوجال" "وجهة خاصة في الشخصية النامية تؤدي بالشخص إلي (التماسك – العزيمة والصلابة – ضبط النفس، التوجيه)[١].

ونجد أصول تعريف علم الأخلاق عند باجلي حيث يقول: "أن الخلق عبارة عن كثير من العادات الصالحة النافعة، فأساس الخلق في نظره هو العادات النافعة وهذا إما أن تكون:

١- عادات نافعة، ومفيدة كالمشي باعتدال، وتنظيف الأسنان.

٢- منع النفس، وضبطها عن الإتيان بعمل أو إظهار رغبة لا تسمح بها الحياة المختصرة" [٢].

وبعد ذلك يؤكد روباك علي معني الخلق حيث يقول: "إن الخلق حالقة أو ميل نفسي يتحكم في الغرائز، ويمنعها من تحقيق أهدافها، وذلك بمقتضي مبدأ منظم لتلك الغرائز، وهذا التعريف يوقفنا علي تحكم الخلق في الغرائز، ويغفل أهمية العادات ، والعواطف والمثل العليا كعناصر أساسية في تكوين الخلق"[٣].

وتأسيساً علي ما سبق نتائج أراء الفلاسفة عن التربية والتعليم حيث يقول:

جون لوك: (كان يري أن الهدف من التربية هو التربية المتكاملة للفرد وهي تشمل تربية قواه الجسمية والعقلية والخلقية، وكان يري أن العقل السليم في الجسم السليم"

ثم بعد ذلك يقول جان جال روسو: "إن الهدف من التربية هو التنمية الكاملة للرجولة وليس من أجل المواطنة أو الإعداد المهني".

ويقول أيضاً الغزالي: " أن الهدف من التربية مساعدة الفرد علي التقرب إلي الله والعلم للحياة الأخري ويؤكد القابسي علي أهمية فلسفة التربية الخلقية حيث يقول: "أن الهدف من التربية والتعليم هو تهذيب الأخلاق وتكوين الضمير الأخلاقي الحسي المستمد من الدين"[٤].

أهمية فلسفة التربية:

ومما هو خليق بالملاحظة نجد أن وظيفة فيلسوف التربية يحلل المفاهيم التربوية والمنطق المستخدم في التربية وذلك يحمل الناس علي التفكير فيها بصورة أكثر وضوحاً

(١) التربية وطريق التدريس د.صالح عبد العزيز – جـ٢- صـ٢٣٠.

(٢) المرجع السابق – صـ ٢٣١.التقريب لحد المنطق ، ابن حزم – صـ٢٢٠.

(٣) المصدر السابق – نفس الصفحة. ابن حزم مراتب العلوم – صـ١٨٠

(٤) فلسفة التربية – اتجاهاتها ومدارسها – د. محمد منير مرسي – صـ٢٧.

وتحديداً أو أكثر منطقية، ويسعي لمساندة نظام التعليم القائم بتقديم حجج وأدلة فلسفية تساند الأهداف الموضوعة، وينقد النظام التعليمي ويحاول إصلاحه في ضوء نظرية معينة للتربية.

وعن سيكولوجية التقدم الأخلاقي في نظرية التعليم والتعليم يقول هادفيلد: "الخلق هو قيمة النفس المتزنة، والنفس المتزنة هي تلك النفس التي تنسقت فيها الميول الطبيعية، والعواطف وتضافرت هذه الميول، وذلك العواطف علي غاية واحدة، فالخلق صفة للنفس، والإرادة سلاحها، وهذا تعريف يمكن أن يتصف بالشمول والاتزان".

ويؤكد علي ذلك فيما سبق الفيلسوف جون ديوي: حيث يقول: "الخلق هو كل ما ينطوي عليه العمل من عمليات الإمعان أي الموازنة والتروي والرغبة أو الدافع سواء كانت هذه العمليات قريبة أم بعيدة، ومن تحليل هذا التعريف نري أن "جون ديوي" راعي أن يذكر في تعريف "الدوافع التي تدفع الشخص إلي العمل"[١].

التراث التربوي وأهميته :

وبالإضافة إلي كل ما تقدم نجد أن تراثنا التربوي يزخر بآراء الجاحظ في التربية الأخلاقية والدليل علي ذلك اهتمامه بإصلاح الأخلاق: "جعل الجاحظ إصلاح الأخلاق هدفاً من أهداف التعليم ونحن الآن وفي عصرنا الحالي في أمس الحاجة لتأكيد هذا الهدف حيث تقلص دور الأسرة ورقابتها علي الأطفال نتيجة لخروج المرأة للعمل وزيادة الأعباء المعيشية علي رب الأسرة..... ومن هنا كان علي المدرسة أن تعوض دور الأسرة في التربية الخلقية للطفل وأن تقوم بالإصلاح الأخلاقي عن طريق ما تقدمه من مقررات تتضمن الدعوة إلي نبذ الرذائل والتحلي بمكارم الأخلاق، وتوفير القدوة الصالحة متمثلة في المعلمين والقائمين علي العملية التعليمية داخل مجتمع المدرسة"[٢].

أغراض التربية الإسلامية :

ومما يسترعي الانتباه من أهم أغراض التربية الإسلامية التربية الخلقية: " إن التربية الخلقية هي روح التربية الإسلامية، وقد أجمع الإسلام علي أن التربية الخلقية هي روح التربية الإسلامية، والوصول إلي الخلق الكامل هو الغرض الحقيقي من التربية....

(١) التربية وطريق التدريس د.صالح عبد العزيز – جـ٢– صـ٢٣١، ٢٣٢.

(٢) مع تراثنا التربوي (شخصياً ونصوص) د/ مصطفي رجب – صـ١٣، ١٤.

أن نعني بالتربية الخلقية كما نعني بالأنواع الأخري من التربية: فالطفل في حاجة إلي قوة في الجسم والعقل والعلم والعمل، وتربية الخلق والوجدان والإرادة والذوق والشخصية"[١].

وتعد التربية الخلقية المثالية: أسمي أغراض التربية الإسلامية فقد عني علماء الإسلام كل العناية ببث الأخلاق الكريمة ، **وغرس الفضائل في نفوس المتعلمين ،وتعويدهم التمسك بالفضيلة**، وتجنب الرذيلة، والتفكير في الناحية الروحية والإنسانية، وإن الغرض من سيكولوجية التقدم الأخلاقي في التربية هو تكوين رجال كريمي الأخلاق، أقوياء العزيمة، مهذبين في أقوالهم وأفعالهم، نبلاء في تصرفاتهم وخلقهم وينهم الحكمة والكمال والأدب والإخلاص والطهارة.

وهنا يجب التأكد علي الأهداف التربوية ومن أهمها الأهداف الوجدانية: "يقتضي تحقيق هذا النوع من الأهداف أن يسلك الفرد سلوكاً انفعالياً علي وجه الخصوص، ويندرج تحت هذا المجال أنواع الأهداف التالية:(الاستقبال ، الاستجابة، التقويم، التنظيم، تمييز) [٢].

ونؤكد هنا مرة أخري علي أهمية فلسفة التربية في سيكولوجية التقدم الأخلاقي.

والدليل علي ذلك إن التربية تكون دون شك ناقصة إذا اهتمت بكل شيء وتركت الأخلاق، فالتربية الكاملة هي ما اتخذت الأخلاق أساساً، ونبراساً، فإن لم ترم التربية إلي تهذيب الأخلاق فلا كانت. ونجد كثير من العلماء والفلاسفة تناولوا سيكولوجية التقدم الأخلاقي مثل: سقراط ،أرسطو، وفلاسفة المسلمين كالغزالي ، وابن خلدون، وجون لوك ورسو.

لذلك يقول سقراط عن الأخلاق والغرض من التربية: "كان أول من وجه الأنظار إلي الأخلاق حين قال: إن الفضيلة معرفة، وكان يري أن الفضيلة تكتسب بالتلقين، والتعليم لا بالطرق العملية والتمرين علي العادات القديمة.. وتقاس بها أعمال الإنسان، فالعدالة، والمروءة، والعفة مثلاً لا تتغير حقائقها علي حسب ما يري الإنسان ويظن وإنما هي المبادئ الأولي... وهنا يجدر بنا أن نشرح لماذا أراد بقوله "العلم فضيلة".... إنما أراد أن الرجل الذي لا يعرف الخير لا تستحق أعماله أن تعد فاضلة"[٣].

---

(١) التربية الإسلامية وفلاسفتها – محمد عطية الإبراشي – صـ٢٢.

(٢) أصول التربية د. أحمد علي النفيش صـ ١٥٦.

(٣) التربية وطرق التدريس. د/ صالح عبد العزيز – جـ٢ – صـ٢٥٩، ٢٦٠.

ونضيف هنا رأي أرسطو في الغرض من فلسفة التربية في سيكولوجية التقدم الأخلاقي: وإما "أرسطو" **فقد قسم الخير نوعين:** خير الإدراك، وخير الخلق، أما خير الإدراك فينشأ وينمو بطريق التعليم وهو من نتاج الخبرة ومرور الزمن، وأما خير الخلق فينشأ من العادة.....وبناء علي هذا التكوين الخير من عنصرين: "الوجود الخير وهو خير الإدراك أو فضيلته، وعمل الخير وهو خير العمل أو فضيلته ، فالفضيلة لا تتكون مطلقاً من مجرد معرفة الخير بل من تطبيق هذه المعرفة، فأرسطو يعد الخير ضرباً من ضروب الكفاية العملية أو ضرباً من التفوق أو الامتياز في السلوك أكثر من اعتباره حالة من حالات العقل"(١).

وهنا يجدر بنا أن نقف لنفهم آراء فلاسفة الإسلام في هذا الموضوع وبالأخص في تأديب الطفل: "يتفق الغزالي مع ابن سينا في أن الوقاية خير من العلاج، والواجب تعويد الطفل العادات الحميدة منذ الصغر حتى يعتادها في الكبر يقول الغزالي: اعلم أن الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدها..... وإن الصبي إذا أهمل في ابتداء نشأته خرج في الأغلب رديء الأخلاق، كذاباً حسوداً سروقاً..... وإذا يحفظ عن جميع ذلك بحق التأديب"(٢).

وفي ضوء ما تقدم نجد الفقيه عبد الكريم بن محمد السمعاني في كتابه أدب الإملاء والاستملاء يقول: وما يحتاج إليه المملي والمستملي من التخلق بالأخلاق السنية، والاقتداء بالسنن النبوية.... معرفة آداب النفس واستعمالها في الخلوة والمجالس، والتأدب والتعلم أخبرنا أبو المعالي عبد الكريم بن عبيد الله الطلحي باسفراين.. عن الأعمش قال: قال عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "إن الله أدبني [وأحسن؟] أدبي ثم أمرني بمكارم الأخلاق فقال: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ) القرآن: ٧: ٨ وعن علي رضي الله عنه في قوله: (قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) ٦٦: ٦، قال علموهم أدبوهم"(٣).

(١) المرجع السابق – صـ٢٦٠. الأخلاق إلي نيقوماخوس – أرسطو – جـ١– صـ١٨٠.
(٢) التربية الإسلامية وفلاسفتها – محمد عطية الإبراشي – صـ١٢١.
(٣) الفكر التربوي عند عبد الكريم بن محمد السمعاني – تحقيق د. عبد الأمير زشمسي الدين – صـ٦١،٦٢.

وما هو خليق بالملاحظة نلاحظ أن الإمام محمد عبده كانت جهودة موجهة إلي العمل الأخلاقي عن طريق: مكافحة العادات والتقاليد السنية، وينقد البدع والمعتقدات الفاسدة، ويندد بجميع الإنحرافات الاجتماعية والسياسية، ويحمل علي الظلم والاستبداد.

ومن الجدير بالذكر أن الإمام محمد عبده جعل اليقين الأخلاقي سنداً لليقين الديني، ولابد أن تتميز النفوس المصرية بالمعاني الأخلاقية مثل العدالة، التعاون، الإحسان، مشبعاً بالروح الأخلاقية.

ولقد أشار الكواكبي إلي تناول الاستبداد الأخلاقي ومن مساوئه يفسد الأخلاق الحسنة، ويجعل الإنسان يكفر بنعم الله، ويجعله حاقداً علي قومه لأنهم عون البلاء والاستبداد فاقداً حسب وطنه لأنه غير آمن".

الغرض من فلسفة التربية:

ومما سبق نجد أن الغرض من فلسفة التربية هو الاهتمام بسيكولوجية التقدم الأخلاقي عن طريق تطبيق مبدأ العدالة، والتمسك بالفضائل والبعد عن الرذائل حتي ينال الإنسان خيرات النفس والبدن.

وتعليقاً علي ما سبق يقول ابن سينا: "وأن العملية هي التي يطلب فيها أولاً استكمال القوة النظرية بحصول العلم التصوري والتصديق بأمور هي هي بأنها أعمالنها، ليحصل منها ثانياً استكمال القوة العملية بالأخلاق.. أن الحكمة هي أفضل علم بأفضل معلوم، وأخري أن الحكمة هي المعرفة التي هي أصح معرفة وأتقنها"[1].

من خلال العرض السابق يمكن استخلاص ما يلي:

١. **من أهمية فلسفة التربية في سيكولوجية التقدم الأخلاقي** نجد أنها تشمل الإطار الفكري الذي يحدد السلوك لدي المؤسسة التربوية والقائمين علي شئون التربية فيها، وتحتوي علي المنهاج الخفي وهو كل مركب من المعارف والخبرات والاتجاهات والقيم والمهارات التي يكتسبها المتعلم خارج المعني.

٢. نلاحظ أن سيكولوجية التقدم الأخلاقي تحتوي علي المجال النفسجركي وهذا ما صنفه كبلر وزملائه عام ١٩٧٠ إلي أربع مستويات:

---

(١) الشفاء الإليهيات ابن سينا – تحقيق د/ الأب قنواتي، وسعيد زايد– الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية – القاهرة – طـ١ – ١٣٨٠هـ– ١٩٦٠م – صـ ٤، ٥.

- **المهارات الدقيقة التناسق،** السلوك اللفظي الكلامي والحركات الجسمية الكبري، ومهارات التواصل غير اللفظية.
- **تعد المهارات النفسجركية** مهارات راقية، يتطلب تعلمها وقتاً وجهداً منظماً كما يتطلب تنسيقاً وتازراً دقيقاً بين أعضاء الجسم وعقل الإنسان وجهازه العصبي.

٣. **نلاحظ أن الصلة وثيقة بين فلسفة التربية وسيكولوجية التقدم** الأخلاقي والدليل علي ذلك أنواع المحتوي في ضوء مجالات التعلم وتشمل الإتجاهات والقيم والمهارات ونظاما التعليم هو الإطار الكلي الذي تتفاعل فيه مجموعة من القيم الأخلاقية والجمالية، ونجد ان الأخلاق الاجتماعية مرتبطة بطرق التعليم؛ لأنه عملية اجتماعية يتم خلالها نقل مادة التعلم سواء كانت هذه معلومة أم قيمة أم حركة أو خيرة من مرسل نطلق عليه اسم المعلم إلي مستقبل نسميه المتعلم.

٤. **يقول د/ عبد الكريم بكار في كتابة صفحات في التعليم والنهوض بالشخصية** "إن التدهور في أخلاق الناس وأوضاعهم يتم غالباً بشكل تدريجي، وإن التوبة إلي الله –تعالي– ومحاسبة النفس تشكل جزءاً من نظام المراجعة الشخصي، وتبتدئ رحلة طالب العلم بالنية الصالحة، وتنتهي بتعليم الناس وهذا ما أشار إليه ابن المبارك، حين قال: (أول العلم النية ثم الاستماع، ثم الفهم، ثم الحفظ، ثم العمل ، ثم البشر) ويقول أيضاً عظماء الرجال هم كل أولئك الذين يحدثون مثل التغيير في أخلاقهم وأعمالهم مما يحبون أن يروه في العام من حولهم إنهم بمثابة دليل إرشادي عملي.

٥. **تهتم فلسفة التربية بتناول أسلوب العقاب البدني** بوجه جوا سلبياً مليئاً بالغضب والحقد بين الصغار والكبار، إما لعدم إدراكهم مبررات العقاب أو عدم اقتناعهم بشدته ونوعه وشعورهم بأنهم أسري عالم الكبار ورغباتهم بل يتخذ الطفل والدية ومعلميه نموذجاً للعدوان علي الآخرين فلا يكترث بعدها لمشاعر أحد.

٦. **تعتمد سيكولوجية التقدم الأخلاقي علي أن المشاعر والعواطف الإيجابية** التي يلمسها الطلاب في كلمات معلميهم وتصرفاتهم تحفز الذاكرة بعيدة المدي وهذا ملموس، فالطلب قد ينسي الكثير مما قلناه لكن من الصعب أن ينسي وقفه شعوريه صادقة من معلمه في أزمة عصفت به.

٧. **تهتم فلسفة التربية بدراسة التواصل داخل الفصل الدراسي** باعتباره عملية حاسة، وهي تحتاج إلي شعور الطلاب بالثقة والأمان ولاسيما الخجولين منهم وهذا يتطلب من المعلم الحرص الشديد علي عدم احتقار أي طالب، أو توجيه أي ملاحظات تحط من قدره.

٨. **ومما هو خليق بالملاحظة نلاحظ أن فلسفة التربية تهتم بدراسة** الأركان الرئيسية المهمة في سيكولوجية التقدم الأخلاقي مثل الاتزان في استخدام الأساليب التربوية المختلفة، وأن أكبر مصدر للسعادة والطمأنينة هو الشعور بأننا علي الطريق الصحيح، وعلينا أن نحذر من الوقوع في أمرين خطيرين: الغضب والكبر حيث إن الغضب كثيراً ما يدخلنا في دوامة الخصومة والنزاع مع الآخرين، وأما الكبر فإنه يحول بيننا وبين الخروج منها.

٩. **التعليم المثمر مرتبط بالخصائص النفسية للمعلم** أكثر من ارتباطه بماراته الفنية وللحالة النفسية تأثير كبير علي مفهوم سيكولوجية التقدم الأخلاقي.

١٠. **من أهم مكونات ومجالات فلسفة التربية لتنمية سيكولوجية التقدم الأخلاقي:** هو تنمية حسن السعادة لدي المتعلم، وهو يتكون عن طريق الشعور بالإنجاز بالإضافة إلي الشعور بضبط النفس والسيطرة عليها، ويحتاج تعزيز الدافعية لدي الطلاب إلي أن نعمل علي أن تكون نظرتهم لأنفسهم إيجابية، والحذر من التعنيف المستمر للصغار يؤدي إلي ضعف شعورهم.

١١. **من خصائص منهج فلسفة التربية لنمو السيكولوجية الأخلاقية:** (الوصف، النقد، التحليل والتركيب فنجد أن علم التربية عن جون ستيوارت مل علم يهدف إلي جعل الفرد أداه لسعادة نفسه، والاهتمام بدراسة الحكمة لأنها تعني إدراك الحق والصدق والقول والعمل والمعرفة العميقة الواسعة.

١٢. **تتناول فلسفة التربية وصلتها بسيكولوجية التقدم الأخلاقي** مجموع تعاريف لخاصية التوفر علي موضوع للتعلم أو علي سلوك مستهدف أو علي هدف التعلم، ويظهر التعلم من خلال تغير أو تبدل في السلوك أمام ذلك المرمي أو الهدف، ويجب الاهتمام بتأثيرات علم النفس السلوكي علي التعليم والتعلم وتصور التعليم إبداع بنيه تجمع بين المثير والاستجابة وتنمية السلوكيات وعلي أساس ما تقدم يمكن

القول أن فلسفة التربية لها دور هام في سيكولوجية التقدم الأخلاقي والدليل علي ذلك نلاحظ أنها تهتم في آداب العالم نفسه وهي :"معاملة الناس بمكارم الأخلاق، من طلاقة الوجه، وإفشاء السلام، وإطعام الطعام، كظم الغيظ، وكف الأذي عن الناس، والاحتمال منهم والإيثار وترك الاستيثار، والانصاف ،وترك الاستنصاف، وشكر الفضل، والسعي في قضاء الحاجات، وبذل الجاه في الشفاعات والتلطف بالفقراء"(١).

ثم أعقبنا ذلك بمناقشة تفصيلة لسيكولوجية التقدم الأخلاقي في آداب العالم نفسه وهي: "أن يطهر باطنه وظاهرة من الأخلاق الرديئة، ويعمره بالأخلاق المرضية، فمن الأخلاق الردية الغل، والحسد والعجيب، والسمعة، والبخل، والجبن والبطر والطمع، والفخر، والخيلاء، والتنافس في الدنيا، والمباهاه فيها ، والمداهمة والتزين للناس، وحب المدح بما لم يفعل، والعمي عن عيوب النفس، والاشتغال عنها بعيوب الخلق"(٢).

وفي هذا السياق نتطرق إلي كيفية تمسك العالم بالأخلاق المرضية: "وفيها دوام التوبة، والإخلاص، واليقين، والتقوي، وسلامة الباطن، وحسن الظن، والتجاوز وحسن الخلق، ورؤية الإحسان، وشكر النعمة، والشفقة علي خلق الله، والحياء من الله ومن الناس، ومحبة الله تعالي هي الخصلة الجامعة لمحاسن الصفات"(٣).

ومن أهم أركان سيكولوجية التقدم الأخلاقي آداب العالم في درسه وهي: (أن يزجر من الصباح بغير فائدة، أو أساء أدبه علي غيره من الحاضرين أو الغائبين"(٤).

ومن آداب العالم مع طلبته " أن يقصد بتعليمهم وتهذيبهم وجه الله تعالي، ونشر العلم، وإحياء الشرع، ودوام ظهور الحق، وخمول الباطل، ودوام خير الأمة بكثرة علمائها(٥).

(١) الفكر التربوي عند عبد الكريم بن محمد السمعاني – تحقيق د. عبد الأمير شمس الدين – صـ٦٢،٦١.
(٢) المصدر السابق – نفس الصفحة.
(٣)المصدر السابق – صـ٣٠. الأخلاق والسير –ابن حزم – صـ٩٠
(٤) المصدر السابق – صـ٤٢. التقريب لحد المنطق – ابن حزم – صـ١٣٠.
(٥) المصدر السابق – صـ٤٩– مراتب العلوم – ابن حزم – صـ١٥٠.

ومصداقاً لما سبق من قول نتطرق إلي في آداب المتعلم في نفسه وهي: أن يطهر قلبه من كل شيء ودنس، وغل وحسد، وسوء عقيدة وخلق، ليصلح بذلك لقبول العلم وحفظه"[١].

وبالإضافة إلي كل ما تقدم يجب الاهتمام بسيكولوجية التقدم الأخلاقي في التعلم والتعليم في طريق آداب المعلم حيث يقول ابن حزم الأندليس: "أما ما يتصل بأخلاقيات المعلم، يجب أن يكون قدوة لطلابه في سلوكه، وتطبيقه للمبادئ التي يعلمها، وعليه أن يمارس الفضائل لأنها تكتسب..... وعلي المعلم أن يكون أميناً مخلصاً في عمله حريصاً علي تنمية معارفة قنوعاً في مطالبة المادية لا يأخذ أجراً علي التعليم إلا إذا كان متفرغاً ولم يكن له دخل آخر"[٢].

ومما هو خليق بالملاحظة نجد في رسالة أبي حنيفة – الوصية (العالم والمتعلم) حيث يقول: عن سيكولوجية التقدم الأخلاقي لا تتم إلا عن طريق العلم والبعد عن الجهل (وقال العالم: نعم ما رأيت في ابتحاثك عما يغنيك، واعلم أن العمل تبع العلم كما أن الأعضاء تبع البصر، فالعلم مع العمل اليسير أنفع من الجهل مع العمل الكثير، ومثل ذلك الزاد القليل الذي لابد منه في المفازة مع الهداية بها أنفع من الجهل مع الزاد الكثير، ولذلك قال الله تعالي (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) و(إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ)" [٣].

ومن النص السابق تبين لنا أن المتعلم يتمسك بسيكولوجية التقدم الأخلاقي في التعلم والتعليم لذلك يقول أبي حنيفة النعمان: "قال المتعلم: لقد زدتني في طلب العلم رغبة، فأما قول الأصناف فأني سأبدأ بأدناهم منزلة عندي إنشاء الله تعالي، فأخبرني بالحجيج عليهم رأيت أقواماً يقولون لا تدخلن هذه المداخل..... "[٤].

---

(١) المصدر السابق – صـ ٤٩

(٢) الفكر التربوي الإسلامي. د.محمد حسن العمايرة – دار المسيرة للنشر– عمان –الأردن – ط١، ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م – صـ٢٤٦.

(٣) العالم والمتعلم – رسالة أبي حنيفة – تعليف محمد زاهق الكوثري– المكتبة الأزهرية للتراث – طـ ١، – صـ ١١

(٤) المصدر السابق – نفس الصفحة.

وفي ضوء ما تقدم من النصوص السابقة نجد أن أبو حنيفة كان يلقب معلم الفقهاء وفقيه المعلمين وعنده الحس الاجتماعي في التربية، لذلك نجد أن التربية تهتم بتطبيق مبدأ العدالة وتكافؤ الفرص بين الطلاب: "لقد قاد هذا الانشغال الفقهي إلي تمحيص امرين هامين... ظلا شغل ابن سحنون والقابسي اللذان أقاما هذه العلاقة علي مبدأين: الرفق بالأطفال، والعدل بينهما"(١).

وفلسفة التربية لها أهميتها العلمية والتعليمية لأنها:

تشمل تربية الطفل لقواه الجسمية والعقلية والخلقية والفنية، وتخلق الكمال الإنسانى والاجتماعى، والتربية هى الوسيلة الفعالة لتحقيق وتكوين مجتمع فاضل مثالى والمحافظة عليه، حتى نصل من خلاله إلي الجودة الشاملة.

تهتم هذه الدراسة بكيف نوضح الخطة التربوية، والمعلومات اللازمة للمخطط التربوى من أجل إبراز دور التربية فى تكوين وحدة الأمة، وتكوين روح الديمقراطية والتنشئة على أساليب العمل الجماعى المشترك.

يتناول هذا البحث توضيح الفروض والمفاهيم الاساسية التى تقوم عليها النظريات التربوية المختلفة توضحياً يسهل عملية تطبيق هذه النظريات فى الميدان التربوى.

ومن الجدير بالإشارة أن دراستنا تساهم فى صقل مواهب الأطفال والشباب وتنمية معارفهم ومهاراتهم وقدراتهم وميولهم واتجاهاتهم المرغوبة وطبعهم بطابع ثقافة مجتمعهم وأمتهم وإعدادهم لعلاقات اجتماعية ناجحة ومشاركة سياسية واعية وحياة اقتصادية منتجة، وتعريفهم بحقوقهم وواجباتهم نحو أنفسهم ونحو غيرهم وأعدادهم للتمتع بتلك الحقوق عن طريق توجيه الخبرات التعليمية والقيادات التربوية الحكيمة، لأن البناء الإنسانى هو المحور الرئيسى لفيلسوف التربية وللتربويين، وطبيعة الإنسان بكافة مظاهرها ومكوناتهم المربيين والمتربيين، فالطبيعة الإنسانية ذات تأثير كبير على العملية التربوية، وتلقى الضوء على الحكمة والإنسان بفكرة وبتكوينه ويأتى فى السياق فى ذاته أهمية منهجية البحث فى هذه الدراسة التى نحن بصددها فنقول ما هو المنهج المستخدم؟

---

(١) التربية الإسلامية تساؤلات حول جدلية الإسلام والحداثة، د.محمد جواد رضا – دار البازوري العلمية للنشر – الأردن – الطبعة الأولي ١٩٩٧م – ١٤١٨هـ – صـ ٢٤.

وما معنى كلمة منهج؟ وهل يوجد منهج واحد أم أكثر من منهج؟ ما أهمية مناهج البحث لهذه الدراسة؟

وإذا ما حولنا الاجابة من كل ما تقدم من أسئلة فنقول معنى كلمة منهج البحث أى الطريق أو المبادئ الأساسية التى نسير عليها فى غضون هذا البحث. ولكن تختلف المناهج عن بعضها البعض نظراً لأن كل منهج يعالج قضية معينة أو مشكلة معينة. ولا ينبغى أن تفوتنا الإشارة هنا إلى أن المنهج التحليلى هو القريب جدا من هذه الدراسة وهذا المنهج يعبر عن الفلسفة التحليلية والتى تحتوى على تطبيقات تربوية ومن أهمها ما يلى:

والمنهج التحليلى فهو من أقرب المناهج فى هذه الدراسة حيث يقول د. مصطفى حسيبه فى المنهاج: " أما بالنسبة لمنهج التحليل، فهو من أنسب المناهج الملائمة لفلسفة التربية، كما أن دور التحليل دوراً علاجيا أساسياً حيث يوضح ويثير العقل بالكشف عن مصادر الارتباك أو البلبلة فى المفهومات فالتخيل لا يحل المشكلات بل يزيلها: ومن هنا، يجب أن يكون المنهاج ملامساً لاهتمامات الطفل وميوله، وكذلك التعليم يجب أن يهدف إلى استثارة أنواع مفيدة من الاستطلاع والاستعانة بالأنشطة" [١].

وواضح مما تقدم أن المنهج التحليلى يعبر عن فلسفة التربية، وهذا المنهج يعتمد على الطريقة التحليلية فهى: "حينما سيطرت تعاليم التحليل النفسى على أذهان بعض علماء النفس انتشرت معاهد التحليل النفسى للأطفال، التى اعتبرت أن الدراسة التحليلية للأطفال هى السويلة التى تستطيع الكشف بها عن أسباب ما يعانية الأطفال من سوء تكيف أو من مشكلات سلوكية تتمثل فى المخاوف والعدوان والأحباط وغيرها" [٢].

ويبدو أن: " التربية تركز على نقل المعرفة فإن بعض الفلاسفة التحليليين ينظروف على فلسفة التربية كفرع ثانوى لنظرية المعرفة، وهدف التربية فى نظر الفلسفة التحليلية: هو النحول العقلى والاجتماعى للفرد وينادى راسل بأن يكون التعليم شركة بين المعلم والتلميذ" [٣]. ومن الجدير بالإشارة أن التنمية تهتم بالتنمية الاقتصادية ومفهوم سياسات التنمية التعليمية، والاهتمام بلوائح وقوانين العمل.

---

(١) المعجم الفلسفى د. مصطفى حسيبة – ص ٤٤٧.

(٢) علم النفس التربوى د/ أحمد زكى صالح (الشخصية والتكوين النفسى ص ١٦٧).

(٣) المعجم الفلسفى د. مصطفى حسيبة – ص ٤٤٦.

ومن شروط المعلم: " ينبغى على المعلم أن يشجع وأن ينمى لدية الاتجاه العلمى والانفتاح العقلى والموضوعية وأن يعوده على عدم إصدار الأحكام أو اتخاذ قرارات قبل جمع المعلومات الضرورية" [١].

ولا يمكن تحقيق الأهداف التربوية والتعاون بين الفلسفة والتربية إلا عن طريق:

- **منهجية الباحث: لأن المنهجية هى الطريق لفهم هذه الدراسة وهى:**

١) وفى سبيل تحقيق أهداف الدراسة فقد استخدمت المنهج الوصفى التحليلى فى الإطار النظرى، من أجل الوصول إلى تحقيق أهداف فلسفة التربية المتمثلة فى الاستطلاع والوصف والتصنيف والتنبؤ العلمى، والتحكم فى العملية التربوية، وفهم العوامل التى تؤثر فى نوع التربية فالجدير بالملاحظة إننا تناولنا المنهج التحليلى ليكون مقدمة تفصيلية لمناهج البحث.

٢) المنهج النقدى:

ويستخدم هذا المنهج فى فرز الأفكار السليمة عن الأفكار الخاطئة فى الحقل التربوى، وتوجيهه النقد لبعض المساوئ للعملية التربوية لكى تنهض وتزدهر وتتمسك بالمميزات والإيجابيات والبعد عن السلبيات.

٣) المنهج المقارن:

وهذا المنهج مهم فى دراسة فلسفة التربية نظراً لأهميته فى المقارنة بين الدول التربوية المتقدمة فى المجال العلمى، وبين الدول النامية فى التعليم، وهذا ما يسمى " بالتربية المقارنة"، ونلاحظ أن هذا المنهج يبرز تعريف فلسفة التربية والظواهر أو المشكلات التى تتناولها و فروع الموضوعات التى تقوم بدراسته من أجل الوصول إلى الجودة الشاملة.

٤) المنهج التاريخى:

سوف تتبع من خلال هذا المنهج أصل المشكلة ونشأتها والعلاقة بين الفلسفة والتربية وتطورهما فى الفكر الإنسانى، وتوثيق الوقائع الواردة فى البحث تاريخياً.

---

(١) المرجع السابق – نفس الصفحة.

فيما سبق تناولنا منهجية البحث فى فلسفة التربية ولكى: " تصبح فلسفة التربية ذات أهمية أو عليها تعتمد كل القرارات التربوية الذكية، وهنا يجب أن نتساءل: ما هى الفلسفة؟ وما الذى نستطيع تقديمه للتربية" (١)

أولاً معنى كلمة فلسفة:

وقبل أن نبدأ بتعريف فلسفة التربية لابد من تعريف الفلسفة أولاً لأنها قديماً كانت تسمى أم العلوم فمعنى الفلسفة فهى: " ولعل من أقدم التعريفات للفلسفة ذلك التعريف الذى يمتد بأصل الكلمة إلى الأغريق فى معناها اللغوى "حب الحكمة" وعلى هذا يكون الفيلسوف هو الحكيم أو محب الحكمة وربما كان هذا التعريف مناسباً عندما كانت الفلسفة تمثل جماع المعرفة آنذاك من طب وفلك ولاهوت" (٢)

لذلك يقول ابن خلدون عن الفلسفة والفلاسفة: وذلك أن قوما من عقلاء النوع الإنسانى زعموا أن الوجود كله الحسى منه وما وراء الحسى تدرك أدواته وأحواله بأسبابها وعللها بالأنظار الفكرية والحسية العقلية، وأن تصبح العقائد الإيمانية من قبل النظر لام من وجهة السمع فإنها بعض من مدارك العقل، وهؤلاء يسمون فلاسفة جمع فيلسوف وهو باللسان اليونانى محب الكلمة.

وهناك قول آخر لمعنى كلمة فلسفة فى التعريف المعجمى: فنجد أن المعجم الوسيط يفسر كلمة فلسفة فيقول: " أنها دراسة المبادئ الأولى، وتفسير المعرفة تفسيراً عقلياً وكانت تشمل العلوم جميعاً واقتصرت فى هذا العصر على المنطق والأخلاق وعلم الجمال و ما وراء الطبيعة" (٣).

أما عن تعريف الفلاسفة لكلمة الفلسفة(*) فهى ما يلي:

---

(١) فلسفة التربية اتجاهاتها ومدارسها د. محمد منير مرسى – ص ١٠.

(٢) المرجع السابق ص ١٢.

(٣) المصدر السابق – ص ١٢، ١٣.

(*) ما هى الفلسفة؟ " الفلسفة نقطة يونانية مركبة من الأصل فيليا أى محبة وصوفيا أى الحكمة أى أنها تعنى محبة الحكمة وليس امتلاكا لها، تستخدم كلمة الفلسفة فى العصر الحديث للإشارة إلى السعى وراء المعرفة بخصوص مسائل جوهرية فى حياة الإنسان ومنها الموت والحياة والواقع والمعانى والحقيقة (المعجم الفلسفى د. مصطفى حسيبة – دار أسامة للنشر – الطبقة الأولى – ٢٠٠٩م ص ٤٦٩).

يختلف الفلاسفة فيما بينهم حول تحديد مفهوم الفلسفة ومع هذا فإنه يمكننا بصفة عامة أن نميز اتجاهين رئيسين:

١- **الاتجاه الأول:** يرى أن الفلسفة هى أسلوب للتفكير وطريقة للمناقشة فى تناول المشكلات وتحليلها ومعالجتها.

٢- **الاتجاه الثانى:** يرى أن الفلسفة هى أكثر من كونها طريقة أو أسلوبا للتفكير فهى إلى جانب ذلك لها مباحثها الخاصة وميادينها المعرفية.

مما سبق عرفنا كلمة فلسفة، وبعد ذلك نقوم بتعريف كلمة التربية.

مما تقدم نستنبط أن تعتمد فلسفة التربية على الفلسفة العامة حيث أن المشكلات الرئيسية فى التربية تعتبر فى اساسها مشكلات فلسفية **لاعتمادها على أسس:**

ومن أهم الأسس العامة للتربية هو الأساس الفلسفى:

تثير كلمة (فلسفة) تخوفاً لدى العديد من الناس لدرجة العزوف عن الخوض فيها باعتبارها من اختصاص فئة معينة من الفلاسفة ويتساءل الكثيرون، ما هى الفلسفة؟ (*) وما الذى تستطيع أن نقدمه للتربية؟

تعرف الفلسفة بأنها محاولة للتفكير فى كل الحقيقة، ما فى الكون و ظواهره الطبيعية والبشرية. كما يعرفها البعض (بأنها وجهة نظر شخصية موحدة تقوم بتوجيه سلوك الفرد وتفكيره، وعلاقة الفلسفة بالتربية علاقة وثيقة متبادل فالتربية هى الجانب التطبيقى والفعال للفلسفة عن طريق تأكيد مبدئها وعزمها لدى الناشئين، وتربيتهم بأسلوب تتشكل قبل شخصيتهم تشكيلاً يتفق والمبادئ الفلسفية" (١).

(*) نظرة جون لوك إلى الفلسفة: يقول لوك إن معرفتنا مقصور على التجربة الظاهرة والباطنة فيتعين عن الفلسفة أن تقنع بما يدرك بالملاحظة والاستقراء فحسب، وأن تعدل عن المسائل الميتافيزيفية وعن المناهج العقلية.

- يقول سقراط: " الفلسفة هى البحث العقلى عن حقائق الأشياء المؤدى إلى الخير، وهى تبحث عن الكائنات الطبيعية وجمالها نظامها ومبادئها وعلتها الأولى.

- أفلاطون: " الفلسفة هى البحث عن حقائق الموجودات ونظامها الجميل لمعرفة المبدع الأول، ولها شرف الرئاسة على جميع العلم. (المعجم الفلسفى د. مصطفى حسيبة صد ٤٧٠).

(١) أسس التربية. د. عزت جرادات وآخرون – دار صفاء للنشر والتوزيع – عمان – الأردن – الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م. ص ٤٣.

وبعد أن تناولنا الأسس العامة للتربية وهو الأساس الفلسفى فنذكر بعض آراء الفلاسفة وهى:

آراء بعض الفلاسفة في التربية والتعليم:

يقول سقراط: " كانت فلسفة التربية عند سقراط تتمثل فى تنمية قدرة الفرد على التفكير حتى يصل بنفسه إلى معرفة الحكمة والفضيلة التى تحقق له النجاح والسعادة فى حياته من خلال سلوكه الصحيح.

التربية عن أفلاطون: كان يرى أن للتربية تخلق الكمال الإنسانى والاجتماعى وهو الوسيلة الفعالة لتحقيق وتكوين مجتمع فاضل مثالى و المحافظة عليه.

التربية عن أرسطو: كان أرسطو يرى أن الفرق بين المتعلم والجاهل كالفرق بين الحى والميت، كما أنه يرى أن التعليم خير زاد ومؤونه للشيخوخة وخريف العمر.

مفهوم التربية عند جون لوك: كان يرى أن الهدف من التربية هو التربية المتكاملة للفرد وهى تشمل تربية قواه الجسمية والعقلية والخلقية وكان يرى أن العقل السليم فى الجسم السليم.

مفهوم التربية عن جان جاك روسو:

كان يرى أن الهدف من التربية هو التنمية الكاملة للرجولة وليس من أجل المواطنة أو الأعداد المهنى.

ثم بعد ذلك نتحدث عن آراء الفلاسفة فى تعريف الفلسفة حتى يتبين لنا المفهوم الحقيقي لمعنى فلسفة التربية فنقول:

المفهوم الأفلاطونى للفلسفة:

تتميز الفلسفة فى نظر أفلاطون بعدة خصائص رئيسية من أبرزها:

أ- أنها تتضمن موقف الحوار النقدى.

ب- أن الفلسفة تستخدم طريقة خاصة بها تسمى " الديالكتيك" وما يعنيه أفلاطون بالديالكتيك غامض، لكن يفهم منه أنه يقصد به الاستطراد الجدلى فى نقد الأفكار.

ج- يعتقد أفلاطون أن الفيلسوف له اتصال مباشر بالواقع الحقيقى فى تمايزه عن الأشياء.هذا يؤدي إلي أن الطفل يصبح مرهف الحس ورقيق المشاعر.

تعريف ابن رشد:

يعرف ابن رشد الحكمة أو الفلسفة بأنها علم العلل وأنها تفسير الأشياء بأسبابها. أما تعريف ديكارت الفيلسوف الفرنسى (١٥٩٦ – ١٦٥٠م) الفلسفة بقوله: " إن كلمة فلسفة تعنى دراسة الحكمة ولسنا نقصد بالحكمة مجرد الفطنة فى الأعمال بل معرفة كاملة بكل ما فى وسع الإنسان معرفته بالإضافة إلى تدبير حياته".

لقد تحدثنا عن العوامل التى عززت إعادة الاعتبار للفلسفة وأهميتها فى التربية **فوجب علينا أن نتناول تعريف التربية لغة واصطلاحات فنقول:**

أولاً: مفهوم التربية لغة واصطلاحاً:

تختلف مفاهيم الكلمات والمصطلحات من شخص لآخر ومن مجتمع لآخر ومن ثقافة وأخرى تبعاً لتفاوت الدلالات أو السمات الجوهرية التى تكون المفهوم الحقيقى لهذه المصطلحات فى سياقها اللغوى أو الثقافى أو الاجتماعى أو الفنى أو الفلسفى.

مفهوم كلمة التربية فى اللغة:

أن كلمة التربية مشتقة من الفعل الماضى المجرد والثلاثى" ربا" مضارعه "يربو" وهو على وزن دعا يدعو، وتتضمن معنى النمو والزيادة العينية قال الله تعالى: "يَمحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ" (١) أى يمحق الله الربا الزيادة العينية فى نماء الأموال ويزيد الله الصدقات.وهذا التعريف اللغوي مهم في دراسة الجودة الشاملة للتعليم.

ويمكن أن يكون اشتقاقها من الفعل الماضى " ربى" ومضارعة " يربى" وهى تحتمل معنى تغذى ترعرع، وهى على وزن رمى ويرمى.

ويمكن أن تشتق كلمة التربية فى الفعل الماضى الثلاثى: " رَبَبَ " أى ربى ومضارعه يربى وهى هنا تحتمل معنى اصلاح الشئ وتقدمه. وهى على وزن غطى ويغطى. هذه هى المعانى الأساسية التى تقدمها اللغة إلى كلمة "التربية".

فيما سبق شرحنا **مفهوم التربية لغة واصطلاحاً ويتبين** من ذلك أن التربية ضرورة من ضروريات الحياة فى المجتمع لأنه عن طريق التربية يصبح الطفل البشرى شخصياً إنسانياً بكل هذه الكلمة، وعن طريق التربية أيضا الأفراد الصغار يستطيع المجتمع أن يضمن بقاء طرق الحياة التى يحياها.

(١) سورة البقرة: أية ٢٦٧.

وعن طريق تعريف التربية يتبين أن لها أهداف ومميزات وطرق مستقيمة لابد أن تتطبقها والدليل على ذلك: " إن التربية بلا أهداف واضحة تعتبر عملاً عشوائياً، ووضوح الأهداف يعنى استنادها إلى فلسفة اجتماعية، والعمل بالأهداف يعنى ضرورة تحديد مستوياتها وأنواعها حسب الاستراتيجيات التربوية، وهناك التخطيط التربوى وهناك العملية التربوية" (١).

ومن النص السابق يتضح لنا ما يلي:

١- التربية عملية هادفة غير حيادية، لأنها تشمل القيم والاتجاهات والتوجيهات ذات صلة بهوية الفرد والأمة، والثقافة، وعمق الفكر لدي الطلاب.

٢- الطريق الصحيح إلى التربية يتم فى إطار مجتمع له ثقافة وتاريخه وتركيبته الاجتماعية والاقتصادية وبدون فهم ذلك لن يتم للتعليم النجاح.

٣- من الأهداف التربوية الهامة مساعدة المدرسة للتلميذ على النحو الشامل.

والمقصود بالنمو الشامل هو النمو فى كافة الجوانب وهى:

الجانب الدينى، والجانب العقلى، والجانب الثقافى، والجانب الجسمى والاجتماعى والنفسى والفنى، والتربية تعبر عن ثقة المجتمع فى قدرته على تطوير مستقبلة.

٤- توضح المفاهيم التربوية الأساسية والتنسيق بينها وإيجاد أنماط فكرية تحقق الاتساق، وتهتم التربية بدارسة الأوضاع الاجتماعية والثقافية والسياسية.

وتهتم بدراسة العامل الخلقى لأنه أساس العمل التربوى، والعامل الخلقى يهتم ببناء الخبرات، وسهولة الألفاظ ووضوحها والتمسك بالفصاحة والأصالة وإحكام الصياغة.

وبعد أن تعقبنا تعريف التربية لغة واصطلاحاً تبين لنا تعريفاتها الأساسية ولكى تكون المصطلحات مترابطة وموحدة لابد أن نتحدث عن المعنى للتربية.

وهناك معنى للتربية:

ما المقصود بكلمة "تربية"؟ وهل لها صلة بالجودة الشاملة في التعليم.

لقد أرجعت كلمة "تربية" فى اللغة العربية إلى فعل "ربى" الرباعى فيقال ربى الولد، أى غذاه وجعله ينمو، وربا الشئ أى زاد ونما.

---

(١) فى أصول التربية د. محمد الهادى عفيفى – المقدمة ص جـ.

وقد ورد هذا المعنى فى القرآن الكريم عندما قال الله تعالى: " **وَتَـرَى الْأَرْضَ هَامِـدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ**" أى نمت وزادت لما تداخل فيها من الماء والنبات" (١)

"وهكذا يتضمن المعنى اللغوى للتربية عملية النمو والزيادة وأن هذا النمو لابد وأن يكون من جنس الشئ، وبالنسبة للإنسان يكون هذا النمو فى جسمة وفى عقله وفى خلقه" (٢)

ومن خلال السياق السابق لمعنى التربية قال الغزالى: (إن معنى التربية يشـبه الفـلاح الذى يقلع الشوبك ويخرج النباتات الأجنبية من بين الزرع ليحسن نباته ويكمل ريعه) (٣)

وإلحاقا فيما سبق من تعريف معنى التربية فنحن بحاجة ماسة إلى تطبيقها لأنهـا تعمل على ما يلى:

١- التربية تعنى النمو والزيادة وتساعد على نقل الأنمـاط السـلوكية للفـرد مـن المجتمع الذى يعيش فيه.

٢- نقل التراث الثقافى الآتى من الأجيال السابقة إلى الأجيال اللاحقة.

٣- تعديل التراث لما يناسب العصر الذى نعيش فيه، وهذا ما نجده فـي الجـودة الشاملة للتعليم

٤- اكساب الأفراد خبرات جديدة نابعة من قيم ومعتقدات ونظم وعـادات وتقاليـد وسلوك الجماعة التى يعيش معها الفرد.

٥- تنوير الفرد بالمعلومات الحديثة واطلاعة على كل جديد من تقنيـات ووسـائل ومخترعات وعلوم ومكتشفات.والاهتمام بالإصالة الشعرية وأصالة اللغة ودقتها.

٦- التربية تهتم ببناء الأسلوب العلمى السليم والمنطق الصـحيح وبالتـالى فهـى صناعة لأنها مهنة يعدلها الإنسان ولها مهارات محددة لابد من إتقانها.

٧- تساعد التربية على تحديد المشكلات تحديداً واضحاً والتمييـز بـين المشـكلة السطحية والمشكلة الحقيقية.

٨- القدرة على التنبؤ بجميع النتائج المتوقعة لجميع الحلول الممكنة.

---

(١) أصول التربية د. أحمد الفنيش – دار الكتاب الجديد – بيروت – لبنان – الطبعة الثانية ١٩٩٩ ص ١٣.

(٢) المرجع السابق – نفس الصفحة.

(٣) احياء علوم الدين – الإمام الغزالى حـ٣، ص ٦٩.

٩- ومفهوم التربية وتعريفها أمر مهم لأنها تشمل وتهتم بأدب النفس والاختبار، والأنشطة، والتأهب، وصحة البدن والتعلم واجتماعية التعلم.

١٠- تهتم التربية بالنواحى النفسية والاجتماعية والعقلية ويتم فهم السلوك الإنسانى عن طريق فهم التعلم، على أنه من الضرورى أن نفرق بين آثار التعلم والنضج فى تغيير السلوك والاهتمام بالجسم السليم لأن العقل السليم فى الجسم السليم.ومحاكاة القدامي والتأثر بمعانيهم وأخلاقهم وألفاظهم.

١١- من خلال تعريف التربية نجد أنها تهتم بالجانب الفسيولوجى والسيكلوجى[١] بمعنى الاهتمام براحة البدن والعقل أى سيكولوجية التنظيم العقلى واتباع حسن القصد والتأديب فى طلب الاجابة والاستفسار والسؤال عن المشكلات.

مما سبق يتضح لنا أن معنى التربية من أكثر الألفاظ شيوعاً واستخداماً على ألسنة الناس، والتربية – بهذا المعنى الواسع والمتعارف عليه تعنى "التنمية" يقال (رباه): نماه – وربى فلانا: غذاه ونشأه، وربى: نمى قواه الجسيدة والعقلية والخلقية"[٢].

ومن خلال النص السابق يتبين لنا أن التربية تعنى الغذاء والنمو، وتربية قوى الإنسان الجسدية أو الجانب العقلى وكذلك الجانب الأخلاقى، وبالرغم من ذلك أن التربية من أوسع الميادين، وهى عملية مستمرة طول حياة الأنسان.

والتربية: "تعنى التنمية، فإنها لا يمكن أن تقف عند حد المدرسة، وإنما تتعداها لتشمل كل (ما يؤثر) فى حياة الفرد، من خلال احتكاكه وتفاعله معه" [٣].

ومن التعريفات السابقة يتبين لنا أن التربية من العلوم الإنسانية التى تجمع بين فكر الإنسان وممارسته فى ظل قيم والتزامات يستند عليها فى تفاعله مع الوجود، والتربية

---

(١) السيكولوجى التكوين النفسى: " فالذات هى الوحدة التى تجمع مختلف الظواهر النفسية سواء كانت هذه الظواهر تتعلق بما هو معرفى أو إدراكى، كالتفكير والتذكر والتخيل والقدرات الخاصة وكسب المهارات وما إلى ذلك من الوظائف العقلية التى تعتمد فى أساسها على ما هو إدراكى، او ما يتعلق بما هو وحدانى نزوعى كالدوافع الفطرية، والعواطف، العقد، الشعورى واللاشعورى (علم النفس التربوى د. أحمد زكى صالح ط١- ص ٤٥٩)

(٢) المعجم الوسيط – قام بأخراجه: إبراهيم مصطفى وآخرون – ط١- مجمع اللغة العربية القاهرة – ١٣٨٠ هـ- ١٩٦٠ م. ص ٣٥٦.

(٣) التربية الإسلامية وتحديات العصر د. عبد الغنى عبود، د. حسن إبراهيم عبد العال – دار الفكر العربى – القاهرة – الطبعة الأولى ١٩٩٥ – ص ٢٦.

تبحث عن فكر أصل ونظرية جديدة تحدد غاية الإنسان وتوجه أهدافه فى الميدان التربوى فى ظل ديمومة التغير وتحدياته المستمرة مع العالم المحيط به.

ويأتى فى السياق ذاته وإلى تفصيل أوسع لمعنى مصطلح التربية وارتباطه بالفلسفة وبالجودة الشاملة عن طريق ما يلى:

من خلال التعريف السابق لمعنى مصطلح "التربية" لغوياً نجد أنه عملية مستمرة فى حياة الإنسان والدليل على ذلك أنه يحث المربون المسلمون جميع حقائق التربية حتى تكلموا عن تأديب الولد وتعليمه، وسن الدراسة، والمشى والحركة والرياضة، وآداب المعاشرة، وآداب الكلاب، وآداب المعلم والمتعلم وحقوقهما ... مما يعطينا فكرة شاملة عن أسس التربية وعلم النفس.

ومن أقوال الحكماء فى التربية وأهميتها ما يلى:

يقول سينيكا: " واجب التربية أن تستأصل من الطفل ميوله الشريره" ويقول أيضا: "يجب أن ندرس طباع الأطفال ويسر كل طفل بمقتضى ميوله"

ومن أقوال كونتليان:

" يجب أن نعلم صور الحروف وأسماءها فى الوقت نفسه، ويستحسن استعمال الألعاب والأشياء المشوقة فى تعلمها".

" يجب أن تعلم الطفل الشغف بالعلوم، وعندما يدرس الطفل القراءة حب أن يتقدم ببطء، وفى ت عليم الخط يستحسن أن تكون النماذج حكماً أخلاقيا".

وانطلاقا من تعريف التربية نصل إلى كلمة تعليم وهى عملية يراد بها تغيير سلوك الكائن الحى والمعلم والمدرب والمروض والمخرج وكل هؤلاء همهم أن يحدثوا تغييراً فيمن يندبون لتربيتهم وتعليمهم وتدريبهم وهذا السلوك الذى يراد تغييره بالتعليم يشمل الجانب المعرفى والجانب العاطفى الوجدانى والجانب العلمى وهذا يسمى مناهج التعليم.

أن استخدام كلمة "تربية" لا يعنى تعليم الأطفال مبادئ القراءة والحساب، بل تعنى تهيئة بيئته مناسبة وينمو فيها الطل تحت إشراف موجه ومعلم"[1].

والتربية من جهة أخرى عملية تنظيم اشتراك الفرد مع بقية أعضاء المجتمع فى الاصلاح والنمو اشتراكاً إيجابياً عن وعى وقصد"[1].

(١) تربية الطفل قبل المدرسة د. سعد مرسى أحمد وآخرون عالم الكتب ١٩٨٣ م د. ت.

أذن التربية تساعد على تنمية اتجاه يقظ واع نحو نـواحى التقـدم فـى المعرفـة الإنسانية.

فيما سلف ذكره لمفهوم التربية لغويا تبين لنا الجذور اللغوية لمفهوم التربية وهى ما يلى:

١- يذكر ابن منظور فى لسان العرب أن كلمة (تربية) مشتقة من الجـذر اللغـوى (ربا: يربو) ومعناها: زاد ونما، وربى الولد أيضا هذبه، ربا الشئ يربو ربـوا ورياء: زاد ونما وأربيته نميته" (٢).

٢- وجاء فى القاموس المحيط فى باب (الرب) ورب: جمع وزاد، ولـزم، وأقـام ورب الأمر: أصلحة رب الدهن: طيبه: ورب الشئ: ملكه ورب الصبى: ربـاه حتى ادرك" (٣).

"وتأسيسا على ما سبق يمكن القول: أن كلمة التربية من وجهة نظر اشـتقاقية فـى اللغة العربية يمكن أن تحال إلى ثلاث حالات: النمو والزيادة كما فى فعل ربا: والتنميـة والاستنبات كما فى يربى، والإصلاح والتوجيه كما فى فعل رب" (٤).

وبذلك تدل كلمة التربية على أنها : " عملية إنسانية بمعنى أن محورها هو الإنسان، وهدفها هو إعداد ذلك الإنسان للحياة وسط جماعة (إنسانية) وبمعنى أنه لا فرق فيها مـن حيث الجوهر بين القديم والحديث"(٥).

وتأسيساً على ما تقدم من دراسة معنى التربية، عند ابن منظور فى لسان العرب، وفى القاموس المحيط للفيروز أبادى نستخلص ما يلى:

١- ومما يمكن ملاحظة فيما سبق أن كلمة التربية تعنى الاصلاح والتوجيه لـذلك يجب الاهتمام بالوسائل الدافعة المتمثلة فى القدوة الحسـنة والبيئـة الصـالحة والتشجيع والترغيب والملاينة، والاهتمام بدراسة المبادئ والعادات والاتجاهـات

---

(١) العلاقات بين الآباء والمعلمين – ايرفنج ستاون وآخرون – ترجمة عدلى سليمان – دار القلم – ١٩٦٢ م – بدون طباعة – ص ٧.

(٢) لسان العرب – ابن منظور – المتوفى ٧١١ هـ – مادة ربا – دار المعارف.

(٣) القاموس المحيط – محمد بن يعقوب الفيروز أبادى مجد الدين – المنوفى ٨١٧ هـ مادة ربا.

(٤) أصول التربية إضاءات نقدية معاصرة د. على أسعد وطفه – لجنة التأليف والتعريب والنشر – الكويت – الطبعة الاولى – ٢٠١١ م. ص ٣٧.

(٥) نحو فلسفة عربية للتربية د. عبد الغنى النورسى، د. عبد المغنى عبود – دار الفكـر العربـى – الطبعـة الأولى ١٩٧٦م.

الصحية التى تجعل الفرد صحيح الجسم سليم النفس، قادراً على الاسهام فى توفير سلامة الآخرين. ودراسة العادات والاتجاهات التى تلزم الفرد ليصير عاقلاً ناضحاً باعتباره ابناً أو أخاً أو زوجاً وهذه المهارات والاتجاهات والعادات تجعل الفرد قادراً على حسن استغلال أوقات فراغة فيما يعود عليه وعلى المجتمع بالنفع ورفع مستواه الأخلاقى فى المجتمع" [١]

٢- **ومن خلال المعنى اللغوى السابق للتربية** وجدنا أنها تعنى التنمية فى المدرسة وهذه التنمية لا تتم إلا عن طريق: " غرس مبادئ الدين وأداء واجباته، ومحاربة الشعوذة والخرافات وتربية الأطفال على الأخلاق الحميدة والاعتزاز بالوطن والقدرة على فهم العلاقات الاجتماعية الصالحة وتعود ممارستها فى معاملة الآخرين" [٢]. وفي ضوء ما تقدم نجد أن هذه التعريفات لها أهميتها في الجودة الشاملة.

٣- **وإلى هذا الترتيب السابق فى المعنى اللغوى لمصطلح التربية** يجب الاهتمام بالحاجات النفسية لدى التلاميذ وهى الحاجة إلى الحنو، والحاجة إلى الانتماء، والحاجة إلى الأمن، وإلى الحرية، ويجب تنظيم عملية التعليم والتعلم عن طريق ضرورة وضوح الهدف فى ذهن التلميذ وجعل المادة التعليمية ذات معنى بالنسبة للتلميذ، وتوزيع أوجه النشاط التعليمى والمادة التعليمية توزيعاً سليماً واشتراك التلاميذ فى وضع الخطة واستثارة أكبر قدر من نشاطهم.

٤- **ومما تجدر ملاحظته أن التربية**[*] هى مساعدة جميع قوى الفرد وملكاته، وتنميتها بمختلف الطرق والوسائل، حتى يتمكن التلميذ أن يحيا حياة سعيدة كاملة فى مجتمعه ووطنه، وهى تشمل النواحى الجسمية والعقلية والوطنية والخلقية والاجتماعية والجمالية لذلك يقول أرسطو: "الغرض من التربية هو إعداد العقل لكسب العقل"، وتنمية القدرات العقلية تساعد علي الجودة الشاملة.

---

(١) المدرس فى المدرسة والمجتمع د.أبو الفتوح وآخرون – مكتبة الأنجلو المصرية – الطبعة الثانية ١٩٦٠ ص ٢١.

(٢) المرجع السابق – ص ٢٨.

(*) التربية هنا بمعنى النمو: "والنمو ظاهرة كلية شاملة، فالأنسان ينمو جسمياً وعقلياً واجتماعياً ولغويا وغير ذلك من مظاهر النمو المختلفة، وكل هذه المظاهر يرتبط الواحد منها بالآخر ارتباطاً وثيقاً" (علم النفس التربوى د/ أحمد زكى صالح – مكتبة النهضة المصرية – القاهرة – ط ١١ حـ١ ، ص ١٩٧٩ ص ٢١

وفى سياق هذا المعنى اللغوى لكلمة التربية: قال البيضاوى وهو يفسر "رب العالمين" فى سورة الفاتحة: " الرب فى الأصل مصدر بمعنى التربية، والتربية عملية تبليغ الشئ إلى كماله شيئاً فشيئاً" ومن هذا السياق يمكن أن نستخلص أن التربية قد تعنى عملية ايصال الشئ المربى إلى كماله، وفى هذا الأطار فإن تربية الإنسان تعنى تطوير قواه وفطرته ليصل إلى حالة متحررة من كل المعوقات وبالغة إلى أقصى درجات إمكاناتها الفطرية المتمثلة فى القوى العقلية والجسمية والانفعالية والاجتماعية والروحية"[١]

من التعريف السابق يتبين لنا أن التربية تهم بما يلى:

- **تهتم بالمهارات وفى عمل تقييم دقيق للبدائل المتاحة.**
- **تعمل على التحرر من الضغوط** والالتزامات غير المقبولة والتى من شأنها انحراف القرار عن الموضوعية ومن هذه الضغوط والاعتبارات الذاتية فى شخصية صانع القرار نفسه.
- **من سمات وخصائص التربية** أن جميع محتوياتها ومبادئها ومعتقداتها متمشية مع روح العقيدة الإسلامية ومقاصد الشريعة الإسلامية.
- التربية تتميز بالانفتاح على جميع التجارب الانسانية[*] الصالحة، والدراسات العلمية النزيهة ويبدو مما تقدم من مسلمات الدراسة، وتساؤلات الدراسة، وحدود الدراسة وأهداف الدراسة، ومصطلحات الدراسة، وإجراءات الدراسة، وأهمية الدراسة أن فلسفة التربية فى حياتنا اليومية، ومنهجية البحث، وتعريف كلمة فلسفة فى المعاجم وتعريف الفلاسفة لها مثل سقراط وأفلاطون وأرسطو وابن رشد وجان جاك رسو، **وأيضا تعريف التربية لغة واصطلاحاً عن طريق المعاجم وعلماء اللغة نستطيع أن نستنطب حقائق هامة عن فلسفة التربية وهى ما يلى:**

١- بدأ ظهور الفلسفة والفكر الأخلاقي والحكمة الدينية فى الشرق القديم الذى يمثل فجر الضمير الإنسانى، وعرف الفكر الفلسفى الحقيقى الذى يتسم بالطابع العقلى النظرى الخالص عند المصريين واليونانيين مثل سقراط وأفلاطون وأرسطو.

---

(١) مقدمة فى التربية. د/ محمد محمود الخوالدة – مرجع سابق – ص ٦٩.

(*) بالانفتاح على جميع التجارب: يرى بحس أن الغرض من التربية فى الثقافات الأكثر تعقيداً هو نفسه الغرض منها فى المجتمعات البدائية ولكن وسائل اكساب الفرد الصفة الاجتماعية تركت للمدرسة اكثر" (نحو فلسفة عربية للتربية د. عبد الغنى عبود وآخرون ص ١٠).

٢- كلمة فلسفة فى أصلها اللغوى كلمة ذات أصل يونانى مشتقة من كلمة "فيلوسوفيا" التى تتكون من مقطعين هما "فيلو" philo بمعنى الإيثار أو المحبة و "سوفيا" Sophia بمعنى الحكمة وبذلك فإن كلمة "فيلوسوفيا" تعنى لغويا محبة الحكمة أول " من أطلق كلمة" فلسفة" هو الفيلسوف اليونانى فيثاغورث.

٣- أما تعريف الفلسفة بالمعنى العام فهى العالم الكلى الذى يبحث فى الطبيعة الإنسانية وكشف الحقيقة لذاتها، وهى تعبر عن وجهة النظر أو الرؤية الشاملة إزاء الحياة والإنسان.

٤- نجد أن معنى التربية لغوية " التنمية" لا تقف عند حد المدرسة بل تشمل كل ما يؤثر فى حياة الإنسان وتشمل النمو والزيادة بالنسبة للإنسان.

٥- التربية هى تهذيب هذه الشخصية وتزويد قواها الفكرية والبدنية معاً بكل ما يصلحها للعلم والعمل، وكل تربية ينالها الإنسان فهى امتداده لقوة من قواه، سواء منها قوة البدن وقوة الروح.

٦- وهناك أنواع كثيرة من التربية مثل "التربية الاجتماعية" والهدف منها تحقيق السعادة لذلك ألف المعلم الثانى (الفارابى) كتاب تحصيل السعادة، ورسالة فى التنمية على سبيل السعادة، ورسالة فى التنمية على أسباب السعادة. ونجد مفهوم التربية الاجتماعية فى كتاب الفارابى "آراء أهل المدينة الفاضلة" ومفهوم كلمة فلسفة التربية يشير إلى الرقى العقلى والعلمى وهذا ينتج بفضل قوة التمييز فى النفس الإنسانية، لأن تربية النفس على الفضائل الأخلاقية والفهم تحقق السعادة للإنسان والتربية الخلقية لها دور هام فى إعداد المعلمين والمتعلمين.

وفى نفس السياق السابق لتعريف التربية لغويا لابد من تعريفها اصطلاحيا لكى نؤكد **على حقيقة الصلة بين الفلسفة والتربية بمعناها العام فنجد أن المفهوم الاصطلاحى للتربية يشمل ما يلى:**

<u>أولاً</u>: يقصد بالمعنى الاصطلاحى لكلمة التربية، المعنى الفنى أو العلمى الذى يفهم من هذه الكلمة فى سياقها الاجتماعى الوظيفى داخل المجتمع والمعنى الاصطلاحى لكلمة التربية أكثر تعقيداً من المعنى اللغوى لهذه الكلمة، فإذا استقرأت المعانى الفنية المستخلصة من التعريفات المختلفة لكلمة التربية نجد أنها مختلفة فى فلسفتها وأهدافها ومضامينها وعملياتها وطرائقها ويرجع السبب فى هذا الاختلاف إلى التباين فى الفلسفات الاجتماعية

(الايديولوجيات) التى تحدد سياسة التربية وتوجه عملياتها وبرامجها داخل المجتمعات الإنسانية"[١] وعن طريق التعريفات الاصطلاحية السابقة للتربية لا يمكن فهمها إلا عن طريق تعريفات التربية العامة والمختلفة لكى تفهم التربية العملية والنظرية وهناك **تعريفات مختلفة للتربية كل تعريف منها ينطلق من قاعدة مختلفة عن الأخرى وهى ما يلى:**

١- **التربية العملية:** " أن الأسرة وهى الوسط الاجتماعى[*] الاساسى هى نفسها الوسط التربوى الوحيد فى أولى مراحل التطور من أجل ذلك يجب أن تظل الأسرة الوسط الذى يجب أن تبدأ فيه عملية التربية وترجع إليه المسئولية النهائية عن تلك العملية فى أعم نواحيها"[٢]

وبعد أن تعقبنا فيما سبق المعنى اللغوى والاصطلاحى لمعنى التربية تبين لنا أن المعنى الاصطلاحى لكلمة التربية المعنى الفنى أو العلمى لذلك نجد أن التربية العلمية **مهمة فالتربية العملية لها فوائد كثيرة ومهمة وهى ما يلى:**

١- **تقوم بتعريف الذكاء** أى: " العملية العرفية – أو العقلية، والقدرة على التفكير المجرد، والقدرة على إدراك العلاقات والاستدلال أو هو القدرة على التكيف الاجتماعى أو الفطنة والنباهة".

٢- **التربية العملية تهتم بدراسة العوامل البيولوجية:** فالعمليات المؤثرة فى السلوك و فى المستويات العالية ترجع إلى الجهاز العصبى، بفعل مثير أو استجابة يؤديان إلى ما يسمى بالتفكير، كل هذا يساعد علي تنمية الجودة الشاملة.

٣- **تقوم التربية العملية بدراسة العوامل النفسية** أى القابلة على التفكير المجرد وبناء العلاقات وتكوينها.

---

(١) مقدمة فى التربية. د/ محمد محمود الخوالدة – مرجع سابق – ص ٦٩.

(*) الوسط الاجتماعى " من الحقائق المعروفة فى عالم التربية اليوم أن التربية عملية اجتماعية وأن هذه الاجتماعية فى التربية تشكل بعدا أساسيا من من أبعاد أى فلسفة تربوية، والنظام التربوى كتنظيم اجتماعى يشارك المنظمات الاجتماعية الأخرى الكثير من خصائصها المميزة (التربية ومشكلات المجتمع د. سيد إبراهيم الجبار ص ٩، ١٠).

(٢) المرجع فى تاريخ التربية د. بول مترو ترجمة صالح عبد العزيز ط١، مكتبة النهضة المصرية بدون طبعة ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م ص ٦.

٤- **من الجدير بالإشارة أن التربية العملية تقوم بدراسة العوامل** الإجرائية والتى تخضع للإجراء أو القياس، وطبيعة الذكاء عن طريق دراسة (تأثير الوراثة والبيئة على الذكاء والقدرات الخاصة).

٥- **دراسة الفروق الجنسية:** بين الذكور والإناث فى الذكاء العام ودراسة فروق الاستعدادات الخاصة بين الأناث والذكور، والاهتمام بدراسة مراحل النمو الزمنى بالنسبة للمتعلمين، وكذلك دراسة مراحل التطور العقلى وتوافر القدرات والاستعدادات العقلية.

٦- **الاهتمام بالسلوك اللغوى** والشكل اللغوى الذى يتهم بوصف المشكلة واستخدام العادات اللغوية فى حل المشكلة.

٧- **التربية العملية تهتم بدراسة الجانب السياسى والاجتماعى والاقتصادى،** والتربية العملية تهتم أيضا بالتربية الروحية كما تهتم بالتربية الجسمية دون الاعتراف بالفواصل بينهما من الناحية الشخصية لأن هدفها تكوين شخصية إنسانية متكاملة من جميع النواحى الروحية والأخلاقية العقلية والجسمية.

ومن الملاحظ أن التربية العملية لا يمكن تطبيقها إلا من خلال التربية النظرية وهذا ما وجدنا فى الفلسفة العلمية (البراجماتية) عند وليم جيس وجون ديوى وكذلك الفلسفة النظرية التحليلية.

ونظراً للارتباط الوثيق بين التربية العملية والنظرية لابد أن نتحدث عن التربية النظرية وهى ما يلي:

٢- **التربية النظرية:** " وهى تلك التى تصدرت لشرح مشكلات التربية العملية وصعوباتها كما تصدت لشرح مشاكل الحياة وبوجه عام – فوسائلها أكثر تحديد ونموها أكثر سرعة إلى حد ما" [١]

والإطار النظرى مهم فى دراسة التربية الإسلامية لذلك يقول د. حسن عبد العال (ولا يمكن فهم الأيديولوجيات والتربية الإسلامية بالتالى دون الرجوع إلى إطارهما النظرى، كما نراه فى القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة"[٢]

(١) فى تاريخ التربية د. بول مترو – ترجمة صالح عبد العزيز – ط١ – مصدر سابق – ص ٧.

(٢) التربية الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى د. حسن عبد العال – دار الفكر العربى – القاهرة – د. ت ط ١٩٧٧ – ص ٣٥.

وعندما نتحدث عن مكان التربية فى حياة المجتمعات " إنما فـــى حقيقـــة الأمـــر نتحدث عن علاقة حيوية دينامية بين التربية كأداة من أدوات التطور ووسيلة لا مفر مـــن استخدامها فى عمليات التقدم الحضارى وبين المجتمع الذى يعد البوتقة التى تنصهر فيهـــا كل العوامل الإنسانية والحضارية للأمم والشعوب" (١)

والتربية النظرية تهتم بالزيادة والنشأة والتغذية والرعاية والمحافظة وهى من ربا الشئ ربواً ورباء أى زاد ونما.

وإلحاقا فيما سبق يتضح لنا أهمية التربية النظرية والتى تشمل مايلى:

ما التربية؟ ولما التربية ...؟ ولمن التربية؟ وهل هى ضرورية للإنسان: وللإجابـــة على هذه التساؤلات نقول: نعم

فمنذ أن بدأ الإنسان يعيشون فى جماعات، صار لكل جماعة منهم هدفاً فى البقـــاء على أسلوبهم، ونظامهم، وطريقة معيشتهم كما صار لكل جماعة منهم طريقة فى الحفـــاظ على ذلك التراث.

ومن الجدير بالإشارة إننا نجد أن التربية النظرية كمصطلح عام نقل عن اللاتينيـــة حيث كان يستخدم للدلالة على تربية البنات والحيوان والإنسان معاً ولكنه اقتصـــرو منـــذ قرون على تهذيب البشر.

والتربية النظرية تعمل على تبليغ الشئ إلى كماله لذلك يقول الفيلســـوف اليونـــانى أفلاطون: التربية هى أن تضفى على الجسم والنفس كل جمال وكمال ممكن لهما.

ويقول أرسطو عن التربية النظرية هى اعداد العقل للتعليم كما تعد الأرض للبـــذار ولا تزال التربية إلا أيامنا هذه عملية نمو وإنماء وإضافة.

التربية النظرية تهتم بالنتائج النظرية للسلوك وهداما نجده عن واطسون وبافلوف حيث أنهما يهتمان بدراسة الظواهر النفسية العليا عن طريق دراسة ردود الأفعال من أجل التحكم فيها وإخضاعها للتجربة.

التربية النظرية تهتم بدراسة المجتمعات لذلك يقول دور كـــايم إن سوســـيولوجية المجتمع واقع موضوعى يتميز بالاخلاقية والمنطقية.

---

(١) أصول التربية الاجتماعية والثقافية والفلسفية د. محمد الشبينى– دار الفكر العربى الطبعة الأولـــى ١٤٢٠ هـــ – ٢٠٠٠ م – ص ٩.

التربية النظرية تهتم بدراسة التراث التربوى ومعطيات الأبحاث العلمية، وبناء نظريات تربوية شاملة متكاملة صالحة تنشد التقدم والازدهار العلمى.

التربية النظرية تقوم بدراسة التربية الإيمانية نظراً لعظيم اثرها فى ترسيخ العقيدة، وتصحيح الفكر، وتزكية النفس، وترقية السلوك.

ونقوم أيضا بتقسيم المعلومات إلى وحدات يساعد على سهولة الفهم والحفظ وتهتم بالجانب الخلقى الاجتماعي لأنه ركيزة أساسية فى العمل التربوى.

وعلى الضوء التقسيم السابق لمفهوم التربية العملية والنظرية نجد أن هناك:

تعريفات التربية لابد من تناولها حتى يتبين لنا العلاقة بينها وبين الفلسفة: ورد العديد من التعريفات للتربية على مر العصور، عكست فلسفات قائليها ومراحل التطور التى مرت بها مجتمعاتهم ومن أهم التعريفات التى تنتمى إلى التربية الحديثة تعريف جون **ديوى حيث يقول:** " التربة هى الحياة نفسها وليست مجرد إعداد للحياة وأنها عملية نمو وعملية تعلم، وعملية بناء، وتجديد مستمر للخبرة(*)، وعملية اجتماعية"(١)

وهناك تعريفات أخرى للتربية، ومن أهمها "المدلول التربوى للنهضة: والمدلول التربوى للنهضة يعبر عن إحياء فكرة أو مدلول" التربية الحرة" "وكانت النهضة من الناحية التربوية على ما يظهر بقصد منها فى الغالب مجرد التفرغ لدراسة الآداب القديمة وللدراسات اللغوية اللازمة للاستعداد للحياة ويوجد لتعريف التربية مفهوم آخر وهو **التربية الإنسانية القاصرة** " إن مواد هذا النوع التى اقتصرت بصفة مبدئية على اللغات والآداب القديمة، ورمانسية كانت أم إغريقية وقد آل أمرها إلى أن تعرف فى تلك الفترة باسم "المواد الإنسانية" وقد لخص "باتستاجوارينو" أحد المتقدمين من كتاب هذه الحركة رسالته التى ألفها فى هذه التربية الحديثة فقال: " إن نعلم الفضيلة والتدريب عليها هما من الصفات التى امتازت بها الإنسان، ولذلك أطلق عليها آباؤنا اسم المواد الإنسانية ويقصد

(*) العملية الاجتماعية: " علم الاجتماع التربوى فإنه يعنى تطبيق التحليل الاجتماعى فى مجال التربية بوجه خاص من أجل فهم طبيعة العملية التربوية بأبعادها المختلفة ومكانها فى بيئة المجتمع والتربية من حيث هى عملية اجتماعية ووظيفية اجتماعية توجد فى مجتمع معين فإنها تعمل على المحافظة على النظام الاجتماعى فى هذا المجتمع والنهوض به" (التربية ومشكلات المجتمع وبين المجيار ص ٢٧)

(١) المرجع فى تاريخ التربية د. بول مترو ترجمة صالح عبد العزيز حـ ٢ – ص١٨.

بها أهداف مظاهر نشاط تلائم الجنس البشرى، ولا يوجد أى فروع من فروع العلم أو المعرفة يشمل هذا المدى الواسع من المواد مثل هذه الثقافة التى حاولت الآن أن أصفها"[١]

التربية الاقتصادية الإسلامية:

وهذا المفهوم للتربية يهتم بدراسة "مبادئ الاقتصاد الإسلامى وأفكاره وأهدفه وسياساته تحاول تطبيق العدالة الاجتماعية بين الناس، ولا يتم ذلك إلا من خلال نظام اقتصادى عادل دقيق ذى أبعاد عديدة" [٢].

ويبدو مما تقدم أننا تناولنا تعريف الفلسفة لغويا واصطلاحيا، وأهميتها، ومكوناتها، وتطبيقها، ثم بعد ذلك تحدثنا عن تعريف التربية وأهميتها وكيف يمكن تطبيقها وعلاقاتها بالفلسفة؟ فمن الواجب علينا أن نتحدث عن الجودة الشاملة من أجل التعرف على دور فلسفة التربية فيها.

أولاً: ظهور مفهوم الجودة الشاملة وتطوره:

بعد مفهوم الجودة الشاملة من المفاهيم التى اخذت جانباً كبيراً من اهتمام العديد من الباحثين ليس على مستوى الغرب فحسب، بل على مستوى العالم العربى ككل.

نشأة وتطور مفهوم الجودة الشاملة: " التعريف اللغوى والاصطلاحى للجودة" "أشار المعجم الوسيط إلى أن (الجودة) تعنى كون الشئ جيداً، وفعلها "جاد" ويؤكد هذا التعريف اللغوى على الجوهرى والمظهر فى آن واحد، كما يؤكد على الفعل السابق لإظهار الشئ بالصورة الجيدة، حيث يحسن العمل فى الشئ فيتمتع بهذه الصفة، وبهذا يظهر التعريف جانبين من جوانب الجودة: جودة العمليات، وجودة النواتج المرتبة"[٣] ومن الجدير بالإشارة أن قاموس لسان العرب أصلها "جود" والجيد نقيضى الردئ، وجاد الشئ جودة، وجودة أى صار جيداً، وأجدت الشئ فجاد، والتجويد مثله، وقد جاد جودة، وأجاد أى أن بالجيد من القول والفعل، ويقال: أجاد فلان فى عمله وأجود وجاد عمله، وشاعر مجواد أى مجيد يجيد كثيراً، وفى الحديث: تجودتها لك أى تخيرت الأجود منها، قال أبو سعيد: سمعت اعرابيا قال: كنت أجلس إلى قوم يتجاورون فقلت له: ما يتجاودون؟ فقال: ينظرون

(١) المصدر السابق – ص ٢٥.

(٢) التربية الاقتصادية الإسلامية د. على عبد الحليم محمود – دار التوزيع والنشر الإسلامية القاهرة – د. ت ط وتاريخ . ص ٩٢

(٣) إدارة الجودة الشاملة فى التعليم د. محمد صادق. ص١٤.

أيهم أجود صحة"[١] ومن خلال الفقرتين السابقتين نجد ان لهذا التعريف أبعاد أخرى للتعريف القاموسى السابق، حيث يضيف التجويد فى الأقوال والأفعال، أى أن التجويد لا يقتصر على ما هو مادى، بل يشمل المادى من الأدوات، وغير المادى من الأقوال، وبخاصة ما يتصل منها بالشعر والحجج أو الدلائل كما عرفها قاموس وبستر على أنها صفة والجودة تعنى فحص الأخطاء والقيام بتصحيحها، وتتضمن فحص الأنشطة المتعلقة بقياس واختبار المعلومات من أجل ازدهار العملية التعليمية، وتهتم أيضا بالعمل الجماعى وروح الفريق، والتركيز على الخبرة الواسعة واندماج الموظفين.

ويبدو مما تقدم أن إدارة الجودة الشاملة فى الإدارة المدرسية تقوم على الدقة والموضوعية العملية من أجل: " الوصول إلى نظام تعليمى متكامل ومتشبع بالجودة، يتطلب تغيراً جذرياً فى المناخ التنظيمى القائم ومحدداته، كما يتطلب هذا المفهوم تدريباً مكثفاً من أجل بناء ثقافة الجودة، فتهيئة المناخ الملائم شرط أساسى لتحقيق استراتيجية الجودة بمفهومها الحديث، كما يتطلب أيضا التفاعل مع الأنظمة المجتمعية المكونة للمجتمع"[٢].

نشأة إدارة الجودة الشاملة:

هناك إذن ثورة فى جودة التعليم، وإدارته أدت إلى أن تأخذ إدارة الجودة الشاملة طريقها إلى المدارس بصورة أكثر فعالية من أجل تحسينها، مع تعريف المعلمين والمربين بمبادئ واستخدامات الجودة التى تتفق مع طموحاتهم الخاصة للتحسين المستمر فى التعليم" [٣] ويأتى فى السياق ذاته ماهية إدارة الجودة الشاملة وفلسفتها:

"وحول مفهوم الجودة فى التعليم يمكن تحديد العديد من المفاهيم لها وهى ما يلى:

١- اندماج مفاهيم الجودة فى المناهج الدراسية.

٢- تميز الطلاب.

٣- استعمال مفاهيم الجودة فى تحسين الإدارة التربوية.

---

(١) لسان العرب – ابن منظور (الجزء الأول) – القاهرة – مطابع الدار الهندسية ط ٣ – ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥ م. ص ١٥٠ نقلا من كتاب الجودة الشاملة د. محمد صادق ص ١٤.

(٢) الإدارة المدرسية والصفية منظور الجودة الشاملة د/ إبراهيم عباس الزهيرى.

(٣) المرجع السابق ص ٢٣.

٤- طرق تحسين العمليات التعليمية بالمدرسة[١].

معايير ومؤشرات الجودة الشاملة فى المجال التعليمى:

١- التحسين المستمر

٢- التزام الجميع داخل المنظمة.

٣- خدمات العميل.

٤- القياس والتحليل والتقويم

٥- التنظيم الإدارى والقيام

٦- التخطيط الاستراتيجى

٧- التدريب والتعلم والتطور

٨- اتخاذ القرار بالعمل[٢].

ويبدو مما تقدم من ماهية الجودة الشاملة وفلسفتها حسب أهداف تقرير مجموعة هولمز: " تطوير المدارس لكى تكون مكاناً أفضل للعمل وللتعلم وهذا يتطلب قدراً أكبر من الاستقلال المهنى ومنح المدرسيين المزيد من الصلاحيات القيادية والإقلال من مختلف مظاهر البيروقراطية" [٣].

وعلي ضوء ما تقدم نخلص إلى مبادئ إدارة الجودة الشاملة وهى:

قدمت العديد من الدراسات التى تناولت إدارة الجودة الشاملة مجموعة من المبادئ التى تعد بمثابة قواعد إرشادية لتطبيق هذا المفهوم ومن أهمها: " الاهتمام بقبول التغيير والتعامل معه باعتباره حقيقة تفرض ضرورة استيعاب التكنولوجيا الجديدة كعنصر حاكم لتفكير إلا دراسة واختياراتها، والاخذ بمفهوم العمل الجماعى وتكوين منظومات وشبكات مترابطة ومتفاعلة"[٤].

أما الذى يبدو أكثر ترجيحاً أن مبادئ الجودة فى مرحلة التعليم المبكرة هامة جداً لأن قياس الجودة فى مرحلة التعليم المبكرة يجب أن يقوم المعلم بالآتى:"

---

(١) المرجع السابق ص ٣١.

(٢) الجودة الشاملة فى تعليم ذوى الاحتياجات الخاصة د. رشا جمال نور الدين الليثى – ص ١٧٨ – ١٧٩.

(٣) الجودة والاعتماد بالتعليم د. أحمد حسين عبد المعطى – دار السحاب للنشر – الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٨م، ص ١٦٩.

(٤) التخطيط الاستراتيجي وجودة التعليم واعتماده د. أسامة على – دار العلم والإيمان الطبعة الأولى – ٢٠٠٩ ص ٤١٥.

مراقبة جودة الخبرات التعليمية التى يتلقاها الطلاب (ماذا يفعل الطلاب؟)، ومراقبة جودة تفاعله معهم فى إطار بيئة التعلم (ماذا يفعل المعلمون؟) ومراقبة جودة البيئة التى تتسم فيها العملية التعليمة (كيف تبدو البيئة التعليمية؟)[١]

ولا ينبغى أن تفوتنا الإشارة هنا إلى "الفوائد من تطبيق إدارة الجودة الشاملة" وهى: " ضبط وتطوير النظام الإدارى فى أى مؤسسة تعليمية نتيجة لوجوح الأدوار وتحديد المسؤوليات بدقة، والأرتقاء بمستوى الطلاب فى جميع الجوانب الجسمية والعقلية والاجتماعية، وتوفير جو من التفاهم والتعاون والعلاقات الإنسانية السليمة بين جميع العاملين بالمؤسسة التعليمية مهما كان حجمها ونوعها" [٢].

وتأسيساً على ما تقدم يمكن تحديد إدارة الجودة الشاملة فى مجال التعليم بناء على ثلاثة عناصر أساسية تتمثل فى الآتى:

١- **الفلسفة:** وفحواها أن الطالب لا يعد فى الأصل هو المنتج العائد، إنما المنتج العائد هو ما يكتسبه الطالب من خلال عملية التربية والتعليم من معارف ومهارات وقيم أخلاقية وجمالية تعم لعلى تنميته ذاتياً فى الجوانب المتصلة بامتلاك المعارف والمهارات والخبرات والمبادئ التربوية.

٢- **الهدف:** وهو أن كل منتهج أو خدمة يصل إلى فئة من المستهلكين فى داخل المؤسسة أو خارجها وكل نشاط يقود إلى المنتج أو الخدمة النهائية يجب أن يكون بأعلى مستوى ممكن من الجودة، ويطابق عناصر نظام الجودة والمواصفات (الأيزو، ٩٠٠٢).

٣- **العملية:** أى التغذية الراجعة من جانب المساهمين من أولياء الأمور والطلب وأفراد المجتمع لتحديد مستوى جودة المنتجات والخدمات الواجب استيفاؤها"[٣] .

ويبدو مما تقدم إننا تناولنا نشأة إدارة الجودة الشاملة وتعريفها لغوياً واصطلاحياً، وتحدثنا أيضا عن ماهية إدارة الجودة الشاملة وفلسفتها وأسس ومبادئ الجودة الشاملة

---

(١) جودة التعليم الشاملة فى مرحلة التعليم المبكرة: تأليف ليزلى أبوت – ترجمة د/ خالد العامرى – دار الفاروق – الطبعة العربية ٢٠٠٩ م. ص ٥٣

(٢) إدارة الجودة والاعتماد الأكاديمي فى مؤسسات التعليم د. عبد العزيز أحمد داوود – مكتبة الفلاح – الطبعة الأولى – ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م. ص ٣١.

(٣) إدارة الجودة الشاملة فى التعليم الجامعى د. حسن مختار حسين سليم – مكتبة بيروت – الطبعة الثانية ٢٠٠٩م. ص ٨٩.

وكذلك مبادئ الجودة الشاملة فى النظام التعليمى، وأبعاد ومعايير الجودة الشاملة فى النظام التعليمى، وكيف يمكن تطبيق الجودة الشاملة وما الأمثلة على ذلك.

نماذج الجودة الشاملة:

نموذج ديمنج " يستند هذا النموذج إلى أن الجودة الشاملة مسئولية الجميع لذى يرى ديمنج Deming أن كل فرد له علاقة بعملية الإنتاج أو الخدمات ومنها[١] إيجاد نوع من الاستقرار يؤدى إلى التطوير عن طريق البحث والإبداع، وتبنى الفلسفة الجديدة للتطوير يتطلب تحديث الإدارة، ومواصلة التدريب على رأس العمل بواسطة مدربين اكفاء من أجل التنمية الذاتية لكل فرد[٢].

ولنكتف فيما قلنا عن أسس ونشأة وتعريف وتطبيق الجودة الشاملة حتى يتبين لنا أهمية فلسفة التربية فى تأسيس الجودة الشاملة عن طريق الأخلاق والقيم، والأبداع و الفكر والنمو والزيادة.

ولعل من المفيد الإشارة إلى أن النصوص السابقة التى تحمل تحديداً لنوعية العلاقة بين الفلسفة والتربية وهى بتقديرنا مسألة فى غاية الأهمية فنقول:

أولاً: تعريف فلسفة التربية وهى كما يلى:

نجد أن فلسفة التربية هى عبارة عن المعتقدات الدينية، وهذه المعتقدات اساسها الدين الإسلامى لذلك يقول الدكتور عمر الشيبانى: " هى مجموعة من المبادئ والمعتقدات والمفاهيم والمسلمات التربوية المستمدة من نصوص الدين الإسلامى وتعاليمه أو المتفقه مع روحه ومقاصده والتى لا قيمه تطبيقية وتوجيهيه فى مجالات التربية والتعليم"[٣]

ومن شروط تعريف فلسفة التربية لابد أن تعبر عن التناسق المعرفى والترابط الفكرى فى العمليات التربوية لكى تصل إلى الهدف الأسمى النبيل فى العملية التربوية حيث يقول الشيبانى: " والتى لها علاقة وثيقة بالعمل التربوى والتى حددت فى شكل

(١) إدارة الجودة الشاملة فى التعليم الجامعى د. حسن مختار حسين سليم – مكتبة بيروت الطبعة الثانية ٢٠٠٩ م. ص ٨٩.

(٢) إدارة الجودة والاعتماد الأكاديمى فى مؤسسات التعليم د. عبد العزيز أحمد داوود ص ٤٦، ٤٧.

(٣) الفكر التربوى بين النظرية والتطبيق د. عمر تومى الشيبانى – المنشأة العامة للنشر طرابلس – ليبيا – الطبعة الأولى ١٣٩٤ هـ – ١٩٨٥ م. ص ١٥٥.

مترابط ومتكامل ومتناسق لتكون بمثابة المواجهه والمرشد للجهد والعمل التربوى بجميع أنواعه وجوانبه" (١)

وفلسفة التربية تعبر عن المفهوم العلمى التجريبى التى تتبع من الخبرة التربوية لذلك يقول د. محمد لبيب النجيحى "فلسفة التربية هى النشاط الفكرى المنظم الذى يتخذ الفلسفة وسيلته لتنظيم العملية التربوية وتنسيقها" (٢)

وفى ضوء ما سبق من تعريفات الفلسفة والتربية العملية والنظرية، وتعريف فلسفة التربية وجب علينا تعريف جوهر **وماهية فلسفة التربية لمعرفة أهمية الدراسة فنقول عن:**

ماهية فلسفة التربية:

وقد اتضح مما تقدم أن تعريف فلسفة التربية هى المبادئ والاعتقادات المستمدة من الدين الإسلامى ولكن ما ماهية فلسفة التربية؟ ماذا تعلمنا؟ ماذا تعلمنا بشأن التربية والتى بدونها لا نعرفه؟ هل يمكن أن تساعدنا فى إدارة العملية التربوية داخل الفصل؟ هل تساعدنا على توجيه النظام التعليمى؟ هل تساعد الآباء على تربية أطفالهم؟ ما فائدة وظيفتها للمعلمين والمشتغلين بالتربية عموماً؟ للإجابة على هذه الأسئلة يقول د. عفيفى: " تعتمد فلسفة التربية على الفلسفة العامة حيث أن المشكلات الرئيسية فى التربية تعتبر فى أساسها مشكلات فلسفية، فنحن لا نستطيع أن ننقد المثل والسياسات التربوية القائمة أو أن نقترح مثلاً سياسات جديدة دون أن ننظر فى مشكلات فلسفية عامة: مثل طبيعة الحياة الجيدة التى ينبغى أن تؤدى إليها التربية، وطبيعة الإنسان ذاته حيث أن الإنسان هو موضوع التربية، ومن أجل نوه ينظم الجهود التربوية وطبيعة المجتمع لأن التربية عملية اجتماعية تشتق أهميتها ووظائفها من المجتمع ذاته" (٣)

من هنا نقول أن فلسفة التربية تساعد على دراسة سلوك الإنسان لأن المسئول عن السلوك أيا كان مجموعة من العوامل الذاتية الداخلية فى الفرد ومجموعة العوامل الخارجية المتصلة بالبيئة من النص السابق نجد أن فلسفة التربية تعبر عن طريق اكتساب العلوم عن طريق المسلمات والبديهيات ولكى تتم العملية التربوية السليمة لابد من ربط الفلسفة بالتربية (ولاذ صار لابد من الحديث عن علاقة الفلسفة بالتربية ولابد من التعرض

(١) المرجع السابق – نفس الصفحة.

(٢) فلسفة التربية د. محمد لبيب الخليجى – القاهرة د . ت ط – ١٩٦٣ ص ١٧.

(٣) الأصول الفلسفية للتربية د. محمد الهادى عفيفى، مكتبة الأنجلو المصرية – د. ت ط ١٩٧٦ م ص ١٥.

للتربية ومعانيها وضرورتها و الأسس التى تقوم عليها ثم العلاقة بين كل من الفلسفة والتربية لنؤكد المقصد له بأن فلسفة التربية هى العملية التى بها يتم تطبيق النظرة الفلسفية والفكر الفلسفى فى ميدان الخبرة الإنسانية التى نسميها التربية" [١]ومن الملاحظ أن ماهية الفلسفة التربوية ضرورية وهامة ويمكن تطبيقها فى المجالات التربوية العامة أما عن هذه العلاقة فهى:

علاقة الفلسفة بالتربية:

بعد أن تحدثنا عن مفهوم فلسفة التربية وتعريفها نتحدث الآن عن العلاقة بين الفلسفة والتربية ودور كلاً منهما فى العملية التربية عن طريق علاقتها " يقال أن الفلسفة والتربية[*] وجهان تختلفان لشئ واحد، وعن أهمية العلاقة بين الفلسفة والتربية يقول د. إبراهيم مدكور " ومن أخص خصائص الفكر المعاصر أن العلم يختلط فيه بالفلسفة مرة أخرى اختلاطاً كبيراً، فالفلاسفة علماء، والعلماء فلاسفة، وفى عصر الذرة الذى نعيش فيه يجاوز العلم المادة إلى ما وراءها، فيحترق محب الأثير، ويعيش فى اللامحسوس ويبحث عن مدركات ما وراء الحس، ويرى بعض أئمة علم الطبيعة المعاصرين أن حقائق الكون لا يمكن أن تفسر تفسيراً تاماً إلا أن قلنا بوجود خالق حكيم، وبذا انتهى العالم والفيلسوف إلى غاية واحدة، وإن تعددت مناهجهما واختلف مبادئهما" [٢].

من النص السابق يتضح لنا أهمية العلاقة بين مباحث الفلسفة ومباحث التربية وهناك ما يسمى بالفلسفات التربوية حيث يقول عنها د. عمر تومى الشيبانى: " إن الفلسفات الأساسية للتربية تعتبر من الفلسفات التربوية المحافظة التى بدأت تظهر وتقوى وتلقى التأييد من المربيين المحافظين فى آواخر العقد الثالث من القرن العشرين فى الولايات

(١) فلسفات التربية د. إبراهيم ناصر – دار وائل للنشر والتوزيع – عمان الأردن – الطبة الأولى ٢٠٠١ – ص ١٥.

(*) الفلسفة هى يقول أرسطو " الفلسفة هى العلم العام وفيه تعرف موضوعات العلوم كلها فهى معرفة الكائنات وأسبابها ومبادئها الجوهرية وعلتها الأولى" ويقول لوك : الفلسفة دراسة العقل البشرى، ويقول فختة: الفلسفة هى فن المعرفة (المعجم الفلسفى د. مصطفى حسمنية ص ٤٧٠).

(٢) الشفاء – الإلهيات – ابن سينا – تحقيق د. الأب قنوانى، سعيد زايد وزارة الثقافة والإرشاد القومى – القاهرة – الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٣٨٠ هـ – ١٩٦٠ م. ص ٣

المتحدة الأمريكية كرد فعل ضد "التربية التقدمية" التى بدأ يضعف شأنها وتقل جاذبيتها ويكثر منتقدوها فى الأوساط التربوية الأمريكية" [١].

وفى السياق ذاته بعد تعريف وشرح وتوضيح تعريف فلسفة التربية، وماهية فلسفة التربية، وعلاقة الفلسفة بالتربية وجب علينا أن نتناول أهم مباحث فلسفة التربية فنقول:

إن أهم مباحث فلسفة التربية تحتوى على ما يلى:

من خلال التعريف السابق والعلاقة بين الفلسفة والتربية وجدنا أنهما وثيقان الصلة لذلك لباد أن يكون لهما مباحث فى العملية التربوية وهى: " إن فلسفة التربية وهى تبحث فى وظيفة المعرفة والقيم والجمال وسط المتغيرات والمتناقضات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية تبحث دور المنطق باعتباره علم التفكير السليم فهو يساعدنا على دراسة الاستبدال الصادق" [٢]

ومن أهم مباحث فلسفة التربية فى المجال التربوى التطبيقى نجد: "أن فلسفة التربية توجه نظريات التربية وتطبيقاتها بثلاثة طرق رئيسية هى ما يلي:

- تنظيم نتائج الميادين والتخصصات المختلفة المتصلة بالتربية.
- فحص واستنباط أهدف العملية التربوية ووسائلها عن طريق دراسة الاوضاع الاجتماعية والثقافية والسياسية.
- توضيح المفاهيم التربوية الاساسية والتنسيق بينها وإيجاد فكرية تحقيق الإتساق[٣]
- ونلاحظ أن الفلسفة النظرية تنظيم التفكير التربوى: " وكيف أن الأنواع المتعددة من الفلسفة النظرية قد تكون مفيدة ف التفكير فى القضايا التربوية لقد أشار الفيلسوف الأمريكى المعروف جون ديوى إلى أن الفلسفة هى النظرية العامة للتربية"[٤]

---

(١) الفكر التربوى بين النظرية والتطبيق د. عمر تومى الشيبانى – ص ٩.

(٢) المرجع السابق – نفس الصفحة.

(٣) المرجع السابق – نفس الصفحة.

(٤) فلسفة التربية – اتجاهاتها ومدارسها د. محمد منير مرسى – عالم الكتب – د. ت ط ١٤٢٨ – ٢٠٠٧ م ص ٣٥.

ونريد أن نتواصل من خلال علاقة الفلسفة بالتربية، وأهم مباحث فلسفة التربية إلى أن العلاقة بينهما بدأت تطور **وتتقدم فى مختلف المجالات التربوية والدليل على ذلك:**

تطور الفلسفة التربوية:

و وراء هذه العوامل جميعها، وكنتيجة لها أيضا، التطور الذى حدث فى فلسفة التربية فى البلاد العربية، والذى ساعد عليه تطور الفلسفة الاجتماعية والسياسية بوجه عام. كان له الأثر الفعال في الجودة الشاملة.

وقد بدأت معالم هذه الفلسفة التربوية بالتشكل منذ الخمسينات وأخذت تتوضح خاصة فى السينات نتيجة لظهور الحركات السياسية والاجتماعية الجديدة ونتيجة لأنتشار المفاهيم التربوية الحديثة وذيوع علم التربية والدراسات التربوية والمؤتمرات التربوية على نحو ما ذكرنا" (١)

أهم معالم فلسفة التربية بعد تطورها:

وهكذا تكونت شيئاً بعد شئ خطوط أساسية لفلسفة تربوية عربية جديدة، لم تعد تسودها كما كانت فى الربع الثانى من القرن النزاعات بين فلسفات التربية المختلفة فى العالم (كالنزاع بين التيار الأنكلوسكونى والتيار اللاتينى، وكالنزاع بين التربية الغربية السوفياتية، بل غدت أقرب إلى أن تكون فلسفة قومية أصلية، تغتذى بالفلسفات العالمية وتدمجها فى إطار فلسفة تربوية عربية مستقلة" (٢).

ومن النص السابق يتبين لنا التطور الكبير بين الفلسفة والتربية فى كل المجالات:

وبعد أن تطورت فلسفة التربية بدأت تتميز بمميزات وهى: " ومن أهم معالم هذه الفلسفة التربوية التى بدأت تحكم أهداف التربية وسياستها فى السنوات الأخيرة، الأخذ بوحدة الثقافة فى إطار التنوع ودمج التراث العربى بالتراث الإنسانى، والتأكيد على المعرفة العلمية وأسلوب التفكير العلمى، وعلى تنمية الاتجاهات العلمية، وبناء التربية

(١) التربية فى البلاد العربية حاضرها ومشكلاتها ومستقبلها د. عبد الله عبد الدائم – دار العلم للملايين – بيروت – الطبعة الثانية – ١٩٧٦ – ص ٧١.

(٢) المرجع السابق – ص ٧١، ٧٢.

على أساس العمل والأنتاج وعلى اساس الإيمان بوحدة العمل اليدوى والفكـرى، وتنميـة روح الابتكار والإبداع(*) والتجديد، وتنمية روح العمل الجماعى والتعاونى المشترك" (١)

ومن أهم مباحث لفلسفة التربية نجد أنها تشير إلى نتائج اتباع سياسة من السياسات :

"وفلسفة التربية هى عملية تحليلية (*) نافدة، فالتربية تعتبر حقلاً معملياً تتضح فيـه المتميزات الفلسفية ويمكن اختبارها بهذا المعنى، فإن من وظائف فلسفة التربيـة تحليـل النظريات التأملية و الوصفية وغيرها من النظريات التى تنتمى إلى الميادين المختلفة فمن وظائفها اختبار وفحص عقلنه المثل التربوية واتساقها مع المثل الأخرى ما يحـيط مـن أفكار وآراء، وتعمق المعانى التى ترتبط بمصطلحات تربوية كثيرة مثل " التكيف" والنمو والخبرة واهتمام حاجات المعرفة" (٢)

من النص السابق تبين لنا المقصود بالفحص العقلى وهو تنمية القدرات العقلية على التفكير وليس الحشو والحفظ: " وليس المقصود بالجانب العقلى حشو الذهن بالمعلومـات وإنما المقصود بذلك هو تنمية قدرة الإنسان على التفكير العلمى بحيث يصبح قادراً علـى الربط بين الظواهر واستخلاص الأحكام والقوانين كما يصبح قادراً على حل المشـكلات التى تواجهه وعلى الخلق والابتكار فى مجال تخصصه"(٣).

ومن الجدير بالملاحظة أن جورج إدوارد مور (١٨٧٣ – ١٩٥٨) ألف كتاب مبادئ الأخلاق وعلم الأخلاق ودراسات فلسفية ويعد مور رائد الفلسفة التحليلية ورفض المثالية.

وخلاصة القول من تطور الفلسفة التربوية، ومعالم فلسفة التربية بعد تطورهـا، **وأهم مباحث فلسفة التربية نجد أن للتربية سمات وخصائص وهى أن:**

(*) إن الإبداع والاجتهاد والتجديد ظاهرة إنسانية عامة تشترك فيها كل المجتمعات والإبـداع هـو اكتشـاف علاقات ووظائف جديدة ووضعها فى صيغة مبتكرة والإبداع نشاط عقلى مركب وهادف توجهه رغبة قوية فى البحث عن حلول.

(١) المرجع السابق – ص ٧٢.

(*) إن الإبداع والاجتهاد والتجديد ظاهرة إنسانية عامة تشترك فيها كل المجتمعات والإبـداع هـو اكتشـاف علاقات ووظائف جديدة ووضعها فى صيغة مبتكرة والإبداع نشاط عقلى مركب وهادف توجهه رغبة قوية فى البحث عن حلول.

(٢) الأصول الفلسفية للتربية د. محمد الهادى عفيفى – مرجع سابق – ص ١٥.

(٣) أسس بناء المناهج وتنظيماتها د. حلمى أحمد الوكيل وآخرون – دار المسيرة للنشر والتوزيع – عمـان – الأردن – الطبعة الأولى ٢٠٠٥ – ١٤٢٦ هـ. ص ٤٦، ٤٧.

" التربية عملية هادفة غير حيادية فهى ليست مجرد معرفة تصاف لمخزون الفرد من المعرفة بل قيم واتجاهات وتوجيهات ذات صلة بهوية الفرد والأمة والتعليم لا يتم فى فراغ بل فى إطار مجتمع له ثقافته وتاريخه وتركيبته الاجتماعية والاقتصادية وبدون فهم لذلك لن يكتب للتعليم نجاح" (١).

من النص السابق يتبين لنا بأن الفلسفة هى النظرية العامة للتربية عن طريق ما يلى:

وأشار إلى ذلك الفيلسوف الأمريكى جون ديوي، ويؤكد دائما على أهمية العلاقة بين الفلسفة والتربية فى عباراته المشهورة حيث يقول: " يمكن وصف الفلسفة بأنها النظرية العامة للتربية وهذه فكرة ثاقبة لأنها توجه نظرنا بوضوح إلى العلاقة بين الفلسفة والتربية فالتربية كنظام اجتماعى فرعى من النظام العام لأى مجتمع يتوجب عليها أن تكون متناغمة ومتجانسة مع هذا النظام ولما كان لكل مجتمع فلسفته الاجتماعية الخاصة به ومنطلقاته الفكرية والفلسفية يقوم عليها فإن التربية يجب أن تصدر من هذه الفلسفة الاجتماعية والمنطلقات الفكرية والفلسفية للمجتمع" (٢).

ومن الجدير بالإشارة إلى أن فلسفة التربية تهتم بدراسة ما يلى:

١- **الوجود الإنسانى:** ويتهم بدراسته " مبحث الوجود أى دراسة كل ما هو موجود وهو دراسة طبيعية الأشياء وجوهرها وخواصها الأساسية وعلاقتها ببعضها البعض وتدرس ما طبيعة الوجود؟ ووجود الكون الذى نعيش فيه؟

٢- **المعرفة الإنسانية:** وهى التى تعبر عن مبحث المعرفة وهناك المعرفية الحسية والعقلية وفى جوهر كل فلسفة تربوية تهتم بنظرية المعرفة لأنها أساس كل فلسفة والمعرفة ذلك الفعل الذى يدرك بواسطته العقلى والخصائص والمميزات للموضوع.

٣- **القيم الإنسانية** وتهتم مبحث القيم بالحق والخير والجمال (العدالة – الأخلاق – الجمال) .

فالجودة وهى مجموعة القوانين والمقاييس التى تنشأ من جماعة ما ويتخذون منها معايير الحكم على الأعمال والأفعال المادية والمعنوية والأخلاق فرع من القيم وتشمل علم العادات، وعلم الإنسان، وعلم الخير والشر، ودراسة الفضائل والرذائل.

(١) اتجاهات حديثة فى التربية د. صالحة عيسان وآخرون ص ٢٥.

(٢) فلسفة التربية اتجاهاتها ومدارسها د. محمد منير مرسى – ص ٣٤.

فيما مضى يتضح لنا أهمية فلسفة التربية فى وقتنا الحاضر: " إذ أنها تساعدنا أولاً على أن نفهم بطريقة أفضل وأكثر عمقاً معنى العملية التربوية، ومعنى القيام بها وعن أنواع النشاط الإنسانى المختلفة التى تكون أساسية للفرد والإنسان فى الوقت الحاضر" [١]

وأن منهج البحث فى العلوم التربوية يمثل النشاط التربوى والعقلى، إذن لابد أن نتحدث عن أهم مجالاتهما وهى:

أهم مجالات الفلسفة التربوية:

أصبحت فلسفة التربية مجال اهتمام حيوى لكثير من الفلاسفة الغربيين والشرقيين المشهوريين فقد قدم أفلاطون، وأرسطو، وديوى خدمات عظيمة فى هذا المجال" كما أن كونفوشيوس، كان له فلسفته التربوية العظيمة التى سادت فى الماضى البعيد اليابان وجنوب شرق آسيا وكان من بين علماء المسلمين فلاسفة تربية عظام من أمثال القابسي [*] وابن سحنون وابن مسكوية والغزالى والشيخ محمد عبده وطه حسين والقبانى" [٢]

والحقيقة أن مجال الفلسفة التربوية يهتم بالعملية التربوية والتى تقوم بالضرورة على مبادئ وتفسيرات معينة بشأن الخبرة والمعرفة والتفكير والقيم وسيكولوجية التعلم.

ومما تجدر الإشارة إليه بعد أهمية التربية أن نتناول أهم القضايا التى تهتم بها الفلسفة

القضايا التى تهتم بها الفلسفة:

وزن المقولات والسياسات والمقترحات ورصد المغالطات والأخطاء والثغرات والتناقضات فى ضوء تلك الغايات الكبرى والاجابات التى نقدمها للأسئلة الكبرى، كما تمكن من الاقتراب من القضايا اليومية والعملية من منظورات مختلفة تاريخية واجتماعية وربطها بسياقتها الأوسع. [٣]

---

(١) مقدمة فى فلسفة التربية د. محمد لبيب النجيحى – مرجع سابق – ص ١٢.

(*) قمنا بتأليف كتاب تحت مسمى "النسق التربوى عند ابن سحنون والقابسى بين الأصالة والمعاصرة" وهذا الكتاب يحمل فى طياته نظريات تربوية متنوعة وتعالج مشكلات تربوية كثيرة.

(٢) فلسفة التربية اتجاهاتها ومدارسها د. محمد منير مرسى – مرجع سابق – ص ٣٦.

(٣) اتجاهات حديثة فى التربية د. صالحة عبد الله عيسان وآخرون – دار المسيرة – عمان – الأردن – الطبعة الأولى – ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٧ م. ص ٢٢

تعقيب

ومن خلال العرض السابق يمكن استخلاص ما يلي:

١. **لقد عرضنا لأبرز مضمون في فلسفة التربية** ودورها الهام في سيكولوجية التقدم الأخلاقي في التعلم والتعليم والدليل علي ذلك أن التربية هي العملية المسؤولة عن مساعدة الفرد علي تنمية شخصيته، والتربية هي العملية التي يحافظ عليها المجتمع علي بقائه واستمراره، وهي التي تدعو إلي تحقيق التوازن بين حياة الفرد الدنيوية وحياته في الآخره فهي تربية دينية ودنيوية في آن واحد.

٢. **ومما هو خليق بالملاحظة نجد أن التربية هي تنمية المسئولية الخلقية** والاجتماعية وتشجيع الأفراد علي تحمل مسؤولياتهم في مواجهة التحديات التي تواجهه مجتمعهم، وتعمل علي ربط الفعاليات التربوية بعمليات وبرامج التنمية في المجتمع، ومساعدة الأفراد علي اكتساب مهارات التقديم الذاتي، وتنمية أساليب التفكير العلمي وطرق حل المشكلات.

٣. **ومما هو خليق بالملاحظة نجد هر بارت اشتق فكرته من التربية من الفلسفة** كما اشتق هدفها من الأخلاق، فالهدف الأسمي من التربية لدية يمكن أن يتلخص في عبارة واحدة هي: الفضيلة ولكي نتمكن من تحقيق هذا الهدف النهائي للتربية يجب تحقيق أهداف أخري قريبة يطلق عليها اسم الاهتمام المتعدد الجوانب، فالهدف الخلقي لدي هربارت يتحقق عن طريق التعليم فالأفكار تستثيرها الرغبات، والرغبات تستثير العمل.

٤. **يقول فروبل إن الهدف من التربية لدية هو: بناء الأخلاق والتربية الخلقية** تبدأ بالنشاط الذاتي لدي الطفل وتنتهي بالأفكار، فهي في نظره عملية وجدانية إرادية أكثر من أن تكون عملية عقلية، وقرر سبنسر أن خير وسيلة لتهذيب الأحداث وغرس الأخلاق الفاضلة في نفوسهم أن يكون عقاب المذنب من جنس العمل، وأن يتجنب المربون ما ألقوه من تعنيف الأحداث وشتمهم وضربهم، ويدقق جون ديوي في العلاقة بين التربية والأخلاق.

٥. **ويقول "باجل" إن الغرض من التربية هو نمو الصفات الأخلاقية** وأن هذا يستند علي أسس عدة مختلفة، فإذا كانت مقدرة الأفراد تنمو في اتزان وتتقدم في توافق،

في مستوي معروف ومعلوم من الأخلاق فإنه يكون لـــدينا علـــي الأقـــل شـــيء محسوس نبني عليه قولنا.

٦. **ولقد عرضنا لأبرز جوانب الفلسفة الأخلاقية**، ونستنبط من هذا الفصـــل "فلســـفة التربية وأهميتها في سيكولوجية التقدم الأخلاقي" أن ميادين الأخلاق تشـــمل: ١- المنزل. ٢- المدرسة. – ٣- المجتمع.

- يلعب البيت دوراً كبيراً في التأثير علي الأخلاق، فلة آثار ملموسة وقوية، ولكنها ذات أثر قوي في بناء الأخلاق، والبحث في أثر البيت في التربيـــة الخلقية يمكن أن يرجع إلي عهد قديم جداً فقد أدرك النـــاس قـــديماً قيمـــة الميراث الخلقي الذي ينحدر عن الآباء والأجداد والأحفاد، ثم بعد ذلك نجد ان المدرسة تلعب دوراً خطيراً في بناء أخلاق النشيء، فهي قوة لا يستهان بها وقد تكون أشد خطراً في تأثيرها من المسجد أو الكنيسة، فالمدرسة هي أعظم قوة خلقية في المجتمع لأنها تتعهد الأطفال، والمدرسة أيضاً أعظـــم قوة خلقية في المجتمع لأنها تزود الأفراد بالتراث العقلي الذي منه تتكـــون ثقافتنا، ويتوقف السلوك الخلقي علي فهم الفرد لنواحي الحياة الاجتماعية – والمواد الدراسية – أو المصادر العقلية – تمكن الفرد من أن يكون لنفســـه مستويات خلقية فتقدير الفني والموسيقي واحترام الروح العلمية كلها جزء من تراث المدينة الخلقي.

٧. **من أهم وسائل التربية الخلقية: هناك طريقان لذلك:** طريق مباشر وطريق غيـــر مباشر.

- والطريق المباشر للتربية الخلقية هو تخصيص دروس معينة لتدريس المثل العليا كالأمانة، والعطف، والشجاعة، والصدق، والسلوك الخلقي المرغوب فيه هو ذلك السلوك الذي يحدد المجتمع، وأن الطريقة المباشرة في التربية الخلقية قد تســـاعد الأطفال علي تحديد السلوك في بعض المواقف المعينة.
- هناك رأي يري أن الأخلاق تثبت وجودها وتحقق نفسها في الألعـــاب واتصـــال الأطفال بعضهم البعض، فيجب أن يتعلم الأطفال اللعب كما يتعلمون العمل تمامـــاً وهناك اللعب العادل الشريف.

٨. **يقول جون ديوي في كتابة (المبادئ الأخلاقية في التربية)** أن علم النفس هو الذي يكشف لنا طبيعة وعمل الفرد علي هذا النحو، وبناء عليه تكون الدراسة النفسية جد ضرورية لتساعده علي تحديد كل من أهميتها ومسلكها الأخلاقي في اتجاهين معينين:

- **علينا أن نضع في المقام الأول:** أن السلوك جميعه يتبع في جوهره وعلي الإطلاق من الغرائز. والدوافع الفطرية، وعليه فمن واجبنا أن نعرف ما هي هذه الغرائز والدوافع، وحالتها في كل مرحلة من المراحل الخاصة بتطور الطفل، كما أن مبادئنا الأخلاقية في حاجة هي الأخري إلي أن نقرر بلغة علم النفس لأن الطفل هو الذي يمدنا بالوسيلة الوحيدة أو بالعدد التي بالسيطرة عليها طبيعة الخلق ومعرفة كيف ينمو نمواً حسناً، ونعبر عنه من حيث علاقته بالسلوك.

سيكولوجية التحليل النفسي للنفس الإنسانية
بين الشعور واللاشعور

تمهيد

لقد شغلت مسألة النفس **تفكير الإنسانية منذ عصورنا الأولي**، وكان الإغريق أكثر الناس اهتماماً بهذا النوع من الدراسات، لذلك يقول سقراط أنه لن يتاح للمرء أن يحيط بشيء علماً ألا إذا بدأ بمعرفة قرب الأشياء إليه وأجدرها بعنايته، وهو نفسه، ولذا رأي أن يحيا كفيلسوف لا هم له ألا البحث عن حقيقة نفسه ونفوس الأخرين.

والنفس في عالم الماديين أمر لا وجود هل، لأنهم لا يرونها بأعينهم، ولا يلمسونها بأيديهم، ولا يسمعون لها حديثاً بأذانهم، ولا يذوقون لها طعماً بألسنتهم، وإذن فهي عدم، او خرافه تأخذ مكانها في عقول الحمقي والمدلسين من الناس!!.

وسوف أعرض النفس عن طريق الحقيقة والواقعية مستشهداً من كتاب الله، ومن مقولات الفلاسفة اليونانيين ومقولات الفلاسفة الإسلاميين من قادة الفكر الإنساني مع مقررات الدين بشأن النفس، وأنها جوهر الإنسان الخالد، حيث تتلقي الخطاب من الله تعالي في موقف الجزاء: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [سورة الفجر: ٢٧-٣٠] ﴿الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ﴾ [سورة غافر: ١٧] ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ [سورة الشمس: ٧-١٠].

وقبل أن نتحدث عن النفس عند الفلاسفة المسلمين، **نتناول الدراسات النفسية** في الغرب والاعتراف بها بأنها جوهر الإنسان، وسوف نجد ذلك عند تعريف النفس في الفكر الشرقي القديم: **(مصر – العراق – الفرس– الصين – الهند)** ثم بعد ذلك فلاسفة اليونان **(سقراط – أفلاطون – أرسطو)، وبعد ذلك تناولنا مفهوم النفس عند فلاسفة المشرق العربي وهم (الكندي – الفارابي – ابن سينا – الغزالي – ابن مسكوية)** ، وتطرقنا بعد ذلك **إلي مفهوم النفس عند فلاسفة المغرب العربي وهم (ابن باجة – ابن طفيل – ابن رشد – ابن حزم)** ثم جاءت مدارس التحليل النفس الحديث بزعامة العالم النفساني النمسوي فرويد علي أساس من أفكار جديدة تماماً عن التسليم بالنفس أو بالعقل وإنكار الروح بمعني الشعلة القدسية الخالدة، في الإنسان، لأن فرويد واتباعه لا يسلمون بوجود

عنصر قائم بذاته في الوعي الإنساني له أيه صفة من صفات الدوام بعد تحلل المخ أو حتى صفة من صفات الاستقلال.

وسوف نتحدث عن إنجازات فرويد في اكتشاف العقل الباطن وهو اكتشاف جليل الأثر في تاريخ علم الإنسان، ولقد نجح في اكتساب العقد أو المركبات النفسية، ولكنه فشل فشلاً تاماً في تعليل العقل الباطن أو في علاج العقد النفسية.

ولكن مما لا ريب فيه أن خلفاء فرويد كانوا أكثر منه تحرراً بكثير من الفلسفة المادية وأقرب منه بالتالي إلي حقائق الحياة ويمكن أن نذكر في هذا الشأن أمثال (وليم جيمس وأدلر وبافلوف وكور ونديك ووطسون وبكنر وهنري برجسون وجون ديوي، ولقد عالجت بعض الموضوعات التي تختص بدراسة النفس الإنسانية.

أسال اللّٰه أن يوفقنا إلي الصواب .... وإلي ما يحب ويرضي.

وسوف نتحدث عن الأخلاق وصلتها بعلم النفس عند الفلاسفة الإسلاميين فنجد الكندي يقول في رسالة النفس: إن جوهرها من جوهر الله وهي نور من نوره وإذا فارقت البدن انكشفت لها الأشياء كلها وصارت شبيهة به، **والفارابي تناول** السعادة العظمي، والخير المطلق، والكمال الأعلي أن تتخلص النفس من قيود المادة وتصير عقلاً، ولكنه تنفعل نفوس الأفلاك حينما تتقرب إلي الله.

ونؤكد في هذا البحث علي **صلة الأخلاق بالنفس الإنسانية عند ابن مسكوية** وهو من علماء القرن الرابع الهجري وقام بتأليف كتاب "تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق" ومقياس الخير عنده هو أن تتبع المرء طبيعته، والإنسان له طبيعة هي النفس العاقلة فالإنسان يكون خيراً وسعيداً إذا صدرت عنه أفعال الإنسانية، والاجتماع ضروري للتعاون علي تحقيق الخيرات الممكنة.

ومن الجدير بالذكر سوف نتناول ابن باجه وهو من أكابر فلاسفة الإسلام وعلماء الأندلس والأفعال التي تصدر من الإنسان تنقسم إلي(الأفعال البهيمية – الإنسانية – الإلهية) ومجمل القول عن أخلاق ابن باجة أنه يجعل الغاية العظمي للإنسان أن يصير عقلاً خالصاً ويتحد بالعقل الفعال ويتصل بالنور الأعلي.

وسوف نتحدث عن التحليل النفسي للأخلاق عند ابن طفيل وهو من علماء القرن الثاني عشر (٤٩٤- ٥٤٠هـ) ونشرح فلسفته علي أساس أنه كان من حذاق الأطباء

والفلكيين، والهدف من قصة حي بن يقظار هو الوصول إلي السلوك العملي الخلقي مثل: **(تشبه حيواني وهو تصرف في المحسوسات احتيج إليه بدافع الضرورة،** لما في الإنسان من الجانب الحيواني، تشبه بالأجسام السماوية من المشاهدة، تشبه تحصل بـــه المشـــاهدة الصرفة والاستغراق المحض الذي لا التفاق فيه بوجه من الوجوه ألا إلي الموجود الواجب الوجود والذي يشاهد هذه المشاهدة قد غابت عنه ذات نفسه وفنيت وتلاشت.

ونتناول إسهامات كثيرة هامة في الدراسات النفسية للعلماء المسلمين، وهـــذا يـــدل الدراسات النفسانية عند المفكرين المسلمين مثل الكندي، والفارابي، وابن سينا والغزالـــي ونبين أن آراء العلماء المسلمين السابقين في الموضوعات النفسانية التي لا تزال تعتبـــر حتى الآن من موضوعات علم النفس، وقد حاولت علي قدر الإمكان المقارنة بين آرائهـــم في بعض الموضوعات وبين أراء علماء النفس المحدثين، وقد تبين لنا في كثير الحالات أثناء هذه المقارنة السبق العلمي للعلماء المســـلمين، فقـــد وصـــلوا إلـــي بعـــض الآراء والنظريات الهامة التي لم يصل إليها علماء النفس ألا في العصر الحديث، وسوف نقـــوم في غضون هذا الفصل بعرض الآراء والنظريات النفسية في شئ من التفصيل.

ومن الجدير بالملاحظة أن ابن سينا قد استطاع بحدة ذكائه، ودقـــه ملاحظتـــه أن يصل إلي معرفة طبيعة عملية الارتباط الشـــرطي قبـــل أن يكتشـــفها إيفـــان بـــافلوف الفسيولوجي الروسي المشهور في العصر الحديث، نتيجة للبحوث التجريبية التي قام بها، كما توصل ابن سينا أيضاً إلي تفسير علمي للنسيان بإرجاعه إلي تداخل المعلومات، وهو تفسير لم يصل إليه علماء النفس المحدثون ألا في الربع الأول من القرن العشرين.

وسوف نتحدث عن سبق ابن سينا علماء الفسيولوجية وعلماء النفس المحدثين في قياس الانفعال علي أساس قياس التغيرات الفسيولوجية التي تحدث في مصاحبة الإنفعال، ففي علاجه لمريض بالعشق، حاول ابن سينا معرفة اسم الفتاة التي يعشقها المريض حتى يتمكن أن يوصي بطريقة ناجحة لعلاجه من عشقه.

ونتناول النظريات النفسية في فلسفة الفارابي من خـــلال تعريـــف الـــنفس عنـــد الفارابي، ووحدة النفس في دراساته النفسية، ولقد تحدث الفارابي عـــن خلـــود الـــنفس و آراء الفارابي في العقل، ولقد وصل الفارابي في دراسته للأحلام إلي كثير من الحقـــائق التي سبق بها العلماء المحدثين، وبخاصة دور الأحلام في إشباع الدوافع والرغبات التـــي قال بها سيجمند فرويد في العصر الحديث.

ونجد في هذه الدراسة أن الكندي سبق المعالجين النفسانيين المحـــدثين مـــن إتبـــاع مدرسة العلاج السلوكي المعرفي في تركيز الاهتمام في العلاج النفساني علي تغير أفكار الفرد ومعتقداته هي التي تؤثر في سلوكه لذلك كان رائداً للعلاج السلوكي المعرفي الحديث **عن طريق دراساته النفسية والتي تشمل** : تعريف النفس، وقوي النفس، والقوي الحاسة والمتوسطة "القوي المصورة والحافظة، والغضبية، والشهوانية، والغاذية، والمنمية، والقوة العاقلة أي العقل: "العقل الذي هو بالفعل دائماً، والعقل بالقوة، والعقل الذي خرج في النفس من القوة إلي الفعل، والعقل الظاهر، ونظرية المعرفة: (النوم والرؤيا، وعـــلاج الحـــزن، والسعادة).

ومن الجدير بالذكر أننا نتناول الدراسات النفسية عند الفـــارابي والتـــي تشـــمل: (تعريف النفس وماهيتها، وقوي النفس: (**النفس النباتية، الحيوانية القـــوة المدركـــة – الحواس– الخارجية الحواس الباطنية مثل: (الحس المشـــترك – القـــوة المصـــورة – المتخيلة – الوهم – الذاكرة والحافظة، والقوة المحركة، والنفس الناطقة وتشمل: "العقل العملي – العقل النظري "العلمي" العقل النظري ومراتبة ويشمل: "العقـــل الهيـــولاني – العقل بالفعل** او العقل بالملكة ، العقل المستفاد، وحدة النفس الإنسانية، ونظرية المعرفـــة والسعادة والمنامات وأسبابها والوحي.

وسوف نؤكد عن الدراسات النفسية عند " مســـكوية" والتـــي تحتـــوي علـــي آراؤه النفسية، النفس وقواها وهي: (**القوة الناطقة أو النفس الناطقة، القوة الغضبية** أو الـــنفس الغضبية، القوة الشهوية، او النفس الشهوية، الحواس الخمس الظاهرة – الحس المشترك، القوي المنخيلة، والقوة الحافظة، وقوة الفكر ، والقوة العاقلة، ونظريتـــه فـــي المعرفـــة والأحلام والرؤيا الصادفة والنبوة والسعادة والأخلاق، وعلاج الحزن وعلاج الخوف من الموت.

ومما هو خليق بالملاحظة **نجد أن ابن سينا تناول دراساته النفسية** عـــن طريـــق **(تعريف النفس، تصنيف القوي النفسانية وهي: "النفس النباتية القوة الغاذيـــة** – القـــوة المنمية، القوة المولدة، والنفس الحيوانية تشمل: (القوي المحركة، والقوة المدركـــة) أمـــا النفس الناطقة: وحدة النفس الإنسانية، والقوي النفسانية المدركة، الحواس الظاهرة (البصر – السمع – الشم – التذوق، اللمس – الحواس الباطنة ، والحس المشـــترك، والمصـــورة،

والمتخيلة، القوة الوهمية، الحافظة الذاكرة، النفس الناطقة أو العقل النظري مراتبة(العقل الهيولاني –العقل بالملكة، العقل بالفعل، والعقل المستفاد، وآراء ابن سينا التربوية والسعادة عنده.

ونؤكد في هذا الفصل علي الدراسات النفسية عند الغزالي عن طريق (قوي النفس الحيوانية: "القوي المحركة والقوي المدركة: اللمس – الشم – الذوق – البصر– السمع" **والقوي الخيالية** أو المصورة، والقوة الوهمية والحافظة والمتخيلة وقوي النفس الناطقة، ومن مراتب العقل النظري: (الهيولاني – العقل بالفعل – العقل المستقاد) والدوافع والانفعالات.

وسوف نقوم بتوضيح وتفسير أهم الآراء النفسية عند فلاسفة المغرب العربي وهم (ابن باجه، وابن طفيل، وابن حزم، وابن رشد).

ونجد أن ابن باجة يتناول: (النفس وقواها، القوة الغاذية والقوة المولدة والمنمية والقوة الحساسة مثل: "البصر – السمع– الشم – الذوق – اللمس – الحس المشترك – القوة المتخيلة، والقوة الناطقة والقوة النزوعية ونظرية المعرفة، والسعادة).

وتشير إلي الدراسات النفسية عند ابن طفيل وتشمل: (قصة حي بن يقظان – والنفس النباتية والحيوانية والحاسة والخيالية والنزوعية والنفس الناطقة والسعادة).

ونؤكد علي الدراسات النفسية عند ابن حزم الأندلسي: (تعريف النفس –النفس والروح والعقل والأحلام والرؤي والحب وعلامات الحب ونظرية المعرفة وإصلاح الأخلاق وعلاج الهم.

وسوف نتناول الدراسات النفسية عند ابن رشد وتشمل: "النفس وقواها والقوة الغاذية والقوة الحساسة والحواس الخمس الظاهرة "البصر – السمع – الشم – الذوق – اللمس – الحس المشترك – القوة الناطقة والعقل العملي والعقل النظري والعقل الفعال والعقل بالملكة".

المنهجية الفلسفية في التحليل النفسي: [العلاقة بين النفس والبدن عند البيروني].

ومما هو خليق بالملاحظة نلاحظ في كتاب "الخوالد من آراء أبي الريحاني البيروني" د/ صلاح الدين عبد اللطيف الناهي صـ٢٣: والمنهجية هنا تعبر عن آراء البيروني في الإنسان وفلسفة الانثروبولوجية ومنطلقة المنهجي، وتناثرت هذه الآراء في

كتابه عن الجواهر المرسوم بالجماهر في معرفة الجواهر، فتجلي ذلك النثار عن منهجية دقيقة ونظره فلسفية في تأمل أحوال الإنسان، ومما يسترعي الانتباه: "فإما منهجيته كما وردت في أوائل تراويح هذا الكتاب فهي منهجية واقعية متكاملة مبناها تأمل الظاهرة من مختلف جوانبها وأحوالها لا من حيث هي عناصر وأجزاء واهية العري ولكن من حيث هي كل متفاعل فهو لم يكن يقتصر في تعليل ظاهرة ما علي جانب واحد من جوانبها دون الجانب الأخر، فقد وصف الإنسان ممن حيث هو كائن حي ومنطلق أسس الفلسفة الانثروبولوجية(*) وصفاً وظيفياً جامعاً يشير إلي حقائق متسلسلة في وجودها وثمراتها وبفضل هذا الأسلوب المنهجي الفريد الذي سبق فيه البيروني عصر المنهجية الحاضر قدم لفلسفته في الإنسان مقدمة أساسية بقوله بالحروف الواحد: " الإنسان في حبلته مركب البدن من أمشاج متضاده، لا تجتمع ألا بقصر قاهر.

والنفس في أكثر أحوالها تابعة لمزاج البدن، فتتلون لذلك وتختلق أخلاقها".

<u>ومن خلال العرض السابق في نص البيروني يمكن استخلاص ما يلي:</u>

١. إن الإنسان بدن ونفس.
٢. إن النفس ليست بعنصر مستقل من عناصر هذا المؤتلف حبس فيه عرضاً فهو يرتقب الفرصة للتحرر، وإنما هو عنصر متفاعل مع البدن تفاعلاً عميقاً متنوعاً.
٣. النفس سر الحياة في بدن الإنسان فإنها "في أكثر أحوالها تابعة لمزاج البدن، أي أن العلاقة بين البدن وبين النفس علاقة مترابطة ومتفاعلة.
٤. **هناك فضائل(*) نفسية وهي ما يلي: (العقل وكماله العقل** – العفة وكمالها الورع – **الشجاعة وكمالها المجاهدة – العدالة وكمالها الإنصاف** وهي علي التحقيق أصول الدين).

(*) الفضيلة: خلاف الرذيلة: وهي مشتقة من الفضل، ومعناها في اللغة الزيادة علي الحاجة (أسس الانثروبولوجية).

(*) **المدرسة النفسية الاجتماعية:** وتتعامل مع الإنسان من خلال بيئته الاجتماعية، فالإنسان كائن اجتماعي وهي تري أن التعلم يجب أن يتم بالاستقصاء ومن خلال الجماعة، وأن ينصب علي القضايا والمشكلات الاجتماعية. وتتعدد تعريفات، وإليك هذا التعريف: "التعلم هو تغير، او تعدل، أو تحسن أو تطور في السلوك نتيجة اكتساب معرفة، أو مرور بخيرة، إذن فالسلوك هو المحك الوحيد المتوافر حالياً الذي يمكن بوساطته استخلاص التعلم، فبمقارنة هذا السلوك قبل اكتساب المعرفة، والمرور بالخبرة، بالسلوك بعد الاكتساب

الجذور الفلسفية لعلم النفس:

الأنثروبولوجية والتحليل النفسي: [علم النفس الاجتماعي – علم النفس الأخلاقي]:

وبالإضافة إلي كل ما تقدم يجب الاهتمام ببعض المصطلحات النفسية التي تحلل النظرية السابقة حتى نستنبط المنهجية الفلسفية في التحليل النفسي، ونستدل علي ذلك من خلال المؤلفات اليونانية والإسلامية التي تهتم بالسلوك الإنساني عن طريق العلاقات الاجتماعية. والذي استطاع أن يربط علم الاجتماع بعلم النفس ابن خلدون.

ومما هو خليق بالملاحظة نجد أن أفلاطون ألف كتابه "الجمهورية" وتلميذه أرسطو ألف كتابين مهمين في شرح العلاقات الاجتماعية والنفس الإنسانية وهما: كتاب السياسة والأخلاق إلي نيقوماخوس، ثم بعد ذلك اهتم الفلاسفة الإسلاميون بذلك فنلاحظ أن الفارابي ألف "كتابه" المدينة الفاضلة" و"إحصاء العلوم" وبعده ابن سينا ألف كتاب "تدبير السياسة"

ومن كل ما تقدم نجد تأسيس علم النفس الاجتماعي والوفاقي ثم بعد ذلك نعرف ما يلي:

علم النفس الفسيولوجي:

حيث يقول د.فرج عبد القادر طه في موسوعته علم النفس والتحليل النفسي عن علم النفس الفسيولوجي صـ٨٦١: "فرع من علم النفس يركز علي دراسة الأساس الفسيولوجي الجسمي للسلوك الإنساني وعلي علاقة الجسم بسلوك الفرد، وبالتالي فهو يهتم بدراسة الجهاز العصبي ووظائفه وتأثيرها علي السلوك والشخصية".

ومن هذا السياق السابق نتطرق إلي أهمية السلوك الاجتماعي *Social Behavior* ولقد أشار إليه أفلاطون في كتابه الجمهورية وتلميذه أرسطو في كتابه الأخلاق إلي نيقوماخوس وتناوله بالتفصيل الفارابي في كتابه "المدينة الفاضلة"(*) ثم بعد

والمرور نستطيع أن نحدد مقدار التعلم" [المنهاج التربوي د.إسحق الفرحان وآخرون – الشركة العربية المتحدة للنشر – ٢٠٠٩م ، صـ١٣٧]

(*) **المدينة المثالية عند أفلاطون:** "وبعد أن قدم أفلاطون الصورة المثالية للمدينة بحث فيما حوله من حكومات فرتبها بحسب اقترابها من هذا النموذج المثالي ويمكن أن ترتب الحكومات التي تلي الحكومة المثالية علي النحو التالي: الحكومة الارستقراطية الحربية، حكومة الديمقراطية، حكومة الطغيان.

– **السياسة عند أرسطو:** تفترض الحياة الأخلاقية بالضرورة وجود المجتمع، وتأتي الفلسفة السياسة عند أرسطو لكي تحدد الإطار الاجتماعي الكفيل بتحقيق الحياة الفاضلة لأفراد المجتمع، ويبدأ كتاب السياسة بتوضيح أهمية المدينة ، فهي الصورة المثلي للمجتمع الإنساني، كما أنهما توفر الخير والسعادة لمواطنيها، لأنه بالإنسان رغبة طبيعية لأن يعيش في

ذلك نتحدث عن السلوك الأخلاقي وأنواعه المتعددة لذلك يقول عنه د.شاكر قنديل في الموسوعة النفسية والتحليل النفسي صـ٦١٧: "أي سلوك يقوم به الفرد متأثراً بعلاقاته أو تواجده مع آخرين أو مؤثراً في سلوك الآخرين أو في علاقاتهم بعضهم مع البعض، كالسلوك الإداري أو القيادي أو التعاوني أو التنافس حيث يتأثر بمكونات وعوامل وظروف وأسباب وعلاقات اجتماعية – أي سلوك يقوم به الفرد فيؤثر علي الجماعة، أو تقوم به الجماعة فيؤثر علي الفرد، وأي سلوك يمثل ظاهرة اجتماعية كالزواج، والجريمة، أو التهريب، او تعاطي المخدرات أو الإضرابات".

علاقة الأخلاق بالتربية:

التربية وعلم الأخلاق(*)

إذا كانت التربية وظائف مختلفة تتكامل في بناء شخصية الإنسان فإن الوظيفة الأخلاقية تأتي من حيث الأهمية في مقدمة هذه الوظائف وذلك.

بحكم نشأتها وتطورها وارتباطها العضوي بثقافة المجتمع وتأثيره فيها أي أنها تعبر عن تفضيلات المجتمع وخياراته القيمية علي طريق استمراريته، وتطوره لأن هذه القيم تشكل أساساً لنوع التربية وطريقتها والتي في ضوئها تتحدد الأنماط السلوكية (الاجتماعية والأخلاقية) التي عمل علي تكوينها لدي الناشئة من هذه الأهمية للأخلاق في حياة الفرد والمجتمع تظهر أهمية الدور التربوي في تشكل الصفات الخلقية السليمة "وما يتبعها من قضايا تربوية أخري.

– الأمر عن التزام مجموع الأفراد بالقانون الأخلاقي الذي يتطلبه المجتمع ويطلب من أبنائه الالتزام به وفق منظومة قيمية متكاملة.

والأخلاق هي كل ما يتعلق بسلوك الفرد الجيد، وما يصدر عنه لفعل الخير والحق، وكل ما يجعله مقبولاً لدي الجماعة ومتكيفاً معها وأن علم الأخلاق هو العلم الذي يبحث في ماهية القيم الأخلاقية وأبعادها النفسية والاجتماعية.

– التربية وعلم الأخلاق مبحثان اجتماعيان: وإن كل منهما مختلفاً عن الآخر في أسلوبه الدراسي، فإن الارتباط بينهما وثيق جداً فنظرية الأخلاق تدرس القوانين العامة

الجماعة وهو كائن مدني بالطبع، أما من يستغني عن الحياة في المدينة فإما أن يكون بهيمة والأسرة سابقة علي المدينة في الزمان، ومن مجموعة الأسر تتكون القرية ومن القرى تتكون المدينة.

(*)(خيرية ناجي)

لتطوير العلاقات والتطورات الأخلاقية وأشكال الوعي الأخلاقي، ونظرية الأخلاق المعيارية هي التي تؤسس المبادئ الأخلاقية التي تعكس متطلبات الإنسان الاجتماعية والتاريخيه.

– أما علم التربية فينطلق من القانويات التي تدرسه النظرية الأخلاقية لتقوم التربية بمهمه عملية في إيجاد السبيل، والعمل التربوي في جوهره عمل أخلاقي مادام مقصده تنمية الفرد إلي مستويات أفضل، والتربية هي التي تنمي القيم الأخلاقية عن الناشئة وتحد مظاهر السلوك.

العلاقة بين السلوك والدراسات العلمية النفسية:

وتأسيساً علي ما سبق نلاحظ أن السلوك، وعلاقة السلوك بالأخلاق، ونشأة السلوك وتطوره مرتبط بالغريزة والدليل علي ذلك أن الغريزة مصدر حركة عند الإنسان والحيوان ومما هو خليق بالملاحظة نجد أن تاريخ الغريزة الخاصة بالإنسان والتي لولاها لبقي حيوان وهي الاستعداد لعقله؟ والسلوك هو أعمال الإنسان الإرادية المتجهة نحو غاية مقصودة أعمال الإنسان الإرادية.

وبديهي أن نقول: إن الغرائز مولوده مع الإنسان الأول ورثها عن أصلة وكل ما هنالك أن هذه الغرائز تهذيب وترفث وتقدمت في الإنسان وبقيت علي أصلها عند الحيوان.

وقد أشار أفلاطون وأرسطو والفارابي إلي أن الإنسان في سلوكه من الغريزة إلي العمل لخير القبيلة يستخدم ما في طبيعته من خير داخلها، وما في طبيعته من شر خارجها يعدل داخلها ويظلم خارجها، وبالإضافة إلي كل ما تقدم يجب الاهتمام بعلاقة الدراسات الفلسفية النفسية والسلوكية والاجتماعية بتصنيفات علم النفس، **لأن علم النفس جزء من الفلسفة نظراً للتقدم التكنولوجي والدراسات العلمية الحديثة انفصل علم النفس(*) عن الفلسفة من الناحية السطحية فقط.**

❖ **علم النفس التربوي:** دراسة المعطيات النفسية عند الطفل والمراهق خاصة يقصد التطبيق العملي في حقلي التربية والتعليم.

(*) معجم المصطلحات الفلسفية – عبده الحلو – المركز التربوي للبحوث والإنماء– مكتبة لبنان – صـ١٤٥، علم النفس التربوي د/ عبد المجيد منصورة آخرون صـ٣٨: ٤٠، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي د/ فرج عبد القادر طه صـ٤٢١، ٤٢٢، الموسوعة الفلسفية الميسرة، علي رمضان فاضل – صـ٢٣٧].

❖ **علم النفس الفيزيائي:** دراسة اختيارية لعلاقة الأحوال النفسية بالمؤثرات الجسمية بغية ترجمتها إلي معادلات رياضية، وقد لقيت هذه الدراسة معارضة من معظم الباحثين.

❖ **علم النفس العقلاني:** علم النفس السلوكي – علم النفس الاجتماعي.

❖ **علم النفس البنيوي:** دراسة المعطيات النفسية من جهة تحليلها والكشف عن العوامل الداخلة في تركيبها، وهناك علم الطب النفسي [علم النفس المرضي والسياسي].

❖ **علم النفس الاجتماعي:** دراسة علاقات الأفراد ببعضهم وتأثيرهم المتبادل، مثل تأثير الأسرة والمدرسة، والدين ، والرتبة الاجتماعية والاقتصادية، والمنحي السياسي.... في تكيف الأفرد وتصرفاتهم، من هنا التشديد علي بعض ظواهر السلوك مثل: العدوان، والمشاركة، والمنافسة، والتعاون، والتقليد والإيحاء، والتعصب والتزعم والانقياد والرفض.

❖ **علم النفس التعاطفي: نفساني:** منسوب إلي علم النفس وإلي الأحوال النفسية: ومتعلق بهما: مذهب نفساني: مذهب يرد المسائل الفلسفية والاجتماعية بجملتها إلي المسائل النفسية فيجعل من علم النفس علماً بديلاً من المنطق والفلسفة وعلم الاجتماع.

❖ **علم القياس النفسي:** مذهب في علم النفس يدعي قياس الظواهر النفسية من جهة شدتها وتواترها ومدتها وتأثيرها في غيرها كما يجري في قياس الظواهر الطبيعية.

الفكر السيكولوجي في الفلسفة اليونانية:

لقد استعرضنا فيما سبق المنهجية الفلسفية في التحليل النفسي، والأنثروبولوجية والتحليل النفسي وما يندرج تحتها من دراسة السلوك الاجتماعي والأخلاقي والديني، وكيفية استخدام علم النفس الفسيولوجي في العلاقات الاجتماعية في جمهورية أفلاطون والسياسة عند أرسطو المدينة الفاضلة عند الفارابي وكذلك تناولنا أهمية دراسة الغرائز في السلوك الإنساني والآن نتناول:

الفكر السيكولوجي في الفلسفة اليونانية "سيوسيولوجيا":

وعلي أساس ما تقدم يمكن القول أنه يوجد في علوم النفس بقدر ما يوجد من الفلسفات وذلك لأن بين علم النفس والفلسفة روابط لا انفكاك منها، علي اعتبار أن كليهما يشكلان نظام رأي بحث في موضوع لا يمكن اختياره تماماً وبالتالي لا يمكن فهمه وفق منهج تجريبي بحث، وعلي ذلك فإن كلا **الميدانين** من الدروس يحفز علي التفكير مما ينتج عنه تشكيل أراء تبلغ من الكثرة حذا يتطلب معه جهود ضخمة لاستيعابها جميعاً.

لهذا لا يمكن لأحدهما الاستغناء عن الآخر لأن كلاً منهما يمد الأخر بمسلماته الأولية الضمنية التي غالباً ما تكون خافية.

من هذا المنطلق تكتسي الجذور الفلسفية لعلم النفس أهمية خاصة دون أن يعود ذلك لأسباب محض تاريخية فإن بعض **الاهتمامات الخلقية** لعلم النفس فلسفي في طبيعته بالمعني الميتافيزيقا(*) الدلالي معاً.

ومما تجدر ملاحظته أن أحد مصادر حيوية التحليل النفسي تكمن في أنه شكل نوعاً من النظريات الشمولية، وسوف نشرح ذلك بالتفصيل في دراسة الأحلام والغرائز، والأمراض النفسية أو الانحرافات عند أرسطو عن طريق كتابه في الميتافيزيقا والأخلاق إلي نيقوماخوس.

(*) **الميتافيزيقا: الأصل الإشتقاقي للكلمة**: يونانية الأصل وتعني حرفياً ما بعد الطبيعة ويتألف لفظ ميتافيزيقا من مقطعين هما في الأصل كلمتان يونانيتان الأولي (ميتا) وتعني بعد والثانية(فيزيقا) وتعني الطبيعة لتصير الكلمة بالعربية ما بعد الطبيعة، ولكن ليس المقصود بكلمة بعد هنا تجاوز العالم الواقعي، وإنما التعمق وراء الظاهرة والنظر المتأصلة للموضوعات لاستجداء الحقيقة الباطنة التي لا تقع في نطاق إدراكنا الحسي، وإنما في دائرة العقل الخالص.

- **الأصل التاريخي للكلمة**: استعملها الفلاسفة في العصر الهيلنستي والشراح المتأخرون علي أرسطو ليشيروا بها إلي مجموعة النصوص غير المعنونة التي تعود إلي أرسطو وتعرف الآن بالميتافيزيقا، وكان أرسطو نفسه يسمي تلك الموضوعات بالفلسفة الأولي ويسميها أيضاً بالحكمة لأنها تبحث في العلل الأولي إطلاقاً، وفي العصر الوسيط: يعرفها ابن سينا – متأثراً بقول أرسطو – بأنها الإلهي الذي يبحث في الموجود المطلق وينتهي في التفصيل حيث تبتدئ منه سائر العلوم: [الميتافيزيقا: د. بدر الدين وآخرون صـ٢٥، ٢٦ [مدخل إلي الميتافيزيقا وترجمة الميتافيزيقا أرسطو – د.إمام عبد الفتاح إمام].

ولقد أعاد التحليل النفسي النظر في كثير من المعتقدات السائدة التي يعتمدها الإنسان منذ عهد الفلاسفة اليونان عندما درس السلوك دراسة وصفية ليس فقط من حيث الشرح الوصفي، وإنما من حيث المعني.

الجذور الفلسفية لعلم النفس في الحضارة المصرية والعراقية الفارسية والهندية والصينية والرومانية

بالإضافة إلي كل ما تقدم يجب الاهتمام بدراسة الجذور والفلسفة علم النفس من القديم حتى وقتنا الآن فنقول:

الفلسفة وموضوعها:

تهتم الفلسفة بدراسة النفس الإنسانية لأنها أساس الدراسات النفسية لذلك يقول د/ إبراهيم بيومي مدكور وآخرون في كتابه دروس في تاريخ الفلسفة في المقدمة (ك): وما النفس إن كان هناك نفس؟ لعل النفس الإنسانية فانية أو خالدة؟ وغير ذلك من المسائل التي لا تدخل في علم من العلوم الواقعية، ولا تجدي فيها مناهج تلك العلوم، فهي تؤلف "علماً طبيعياً" من طراز خاص، ثم ترتقي منه إلي علم أهم هو: " ما بعد الطبيعة" تبحث فيه عن الوجود بالإجمال، وعن علته، وعن الصفات الموجوده والمؤسس الحقيقي للميتافيزيقا هو أرسطو.ومما تجدر ملاحظته تناول النفس في حضارات الشرق القديم وهي أن:

مفهوم النفس في الفكر الشرقي القديم: [الحضارة المصرية – الفلسفة الصينية – الهند – الفرس]

ومعني النفس وأهميتها في منهج البابليون والآشوريون: حيث يقول ناعن النفس: والإنسان مركب من نفس وجسم، فالجسم يعود إلي التراب، والنفس ترجع إلي الله فتثاب أو تعاقب،وقد وجد الإنسان الأول صالحاً لأن الله لا يخلق إلا ما هو صالح وحسن" من النص السابق تبين لنا "العلاقة بين النفس والجسم" الثواب والعقاب.

مفهوم النفس عند المصريون: وأما الإنسان فمؤلف من نفس وجسم وعنصر ثالث يدعي "كان هو صورة لطيفة للشخص، هو نوع من الجن أو شبح غير منظور يولد مع الشخص ويلزمه أو يحل فيه ويبقي بجانبه بعد الموت ليعني بالجسم والنفس، وكان المصريون شديدي الاعتقاد بالعالم الآخر ..... بل كان علي النفس التي يقضي لها **بالسعادة أن تتغلب علي أعداء كثيرين يقطعون عليها الطريق ثم نتحدث عن:**

مفهوم النفس عند الفرس: [النفس عند زرادشت]

أشهر مظاهر التفكير الفارسي الدين وضعه زرادشت .... ولكن قبل النصر الأخير تلقي كل نفس جزاءها، فإن النفس تحلق فوق المنزل ثلاثة أيام ثم تصعد إلـــي المملكـــة الإلهية: فإن تكافأت حسناتها وسيئاتها وضعن في "محل التوازن" لا تقاسي فيه غير البرود والحروان رجحت الحسنات عبرت النفس جسراً عريضاً ســـهلاً ودخلـــت النعـــيم، وأن رجحت السيئات سقطت النفس إلي الهوة المظلمة.

غير أن هلاكها لا يدون بل يأتي زمن يبعث فيه الأموات جميعاً وبعد ذلك نتنـــاول النفس عند الهنود:

النفس عند الهنود:

البراهمة رتبوا الحكمة العملية التي ترمي إلي التحرر من الألم والوهم – ومن الألم الملازم له، أما النفس التي لا تبلغ إلي التجرد التام وتحتفظ بشخصيتها فـــإن شخصـــيتها تدفعها بعد الموت إلي أن تعود إلي العالم المتعلقة به وتولد ثانية في إنسان أو حيـــوان أو نبات.... وذهب كابيلا مذهب **أفلاطون فقال:** إن النفس والجسم جوهران متمـــايزان فـــي الماهية والوجود ووصف المادة بأنها شر ب الذات، وفسر الألم باتصال الـــنفس بالجســـم وهي تجهل طبيعته الشريرة وسوء تأثيره، ثم بعد ذلك نتناول النفس عند الصينيون.

معني وأهمية النفس عند الصينيون: نجد أن كنفوشيوس (٥٥١- ٤٧٩) فوجه همه للأخلاق والسياسة فهو شديد بالواجب: الواجب أهم شيء يعلم هو قانون العقل، والواجب ثابت لا يتغير لأنه إن تغير بطل أن يكون قانوناً وقاعده، وغاية الواجب تكميـــل الـــنفس، ويقول كنفوشيوس بتعليم الشعب لكنه يقصر هذا التعليم علي الواجبات وغيرها من الأمور النافعة للشعب، **ومن النص السابق لكونفوشيوس** نستنبط: **علم النفس الأخلاقـــي- علـــم النفس السياسي – علم النفس الاجتماعي- علم النفس التربوي الـــذي يهـــتم بـــالتعلم والتعليم)** وبعد أن تناولناه مفهوم النفس في الفكر الشرقي القديم نتحدث بعد ذلك عن النفس عند اليونانيين.

اهتم المصريون القدماء اهتماماً كبيراً بالتربية إذ كانوا يرون أن المعرفة وســـيلة لبلوغ الثمرة والمجد، وكان النظام التربوي أنذاك ينقسم إلي ما يلي:[1]

(١) هند عبد الرازق البدري الجامعة المستنصرية (قسم أصول التربية) التربية الأساسية.

١- مرحلة تعليم أولية للأطفال في مدارس ملحقة بالمعابد، مرحلة متقدمة وهي عبارة عن مدارس نظامية يقوم بالتعليم فيها معلمون مختصون، إلا أنها كانت تقتصر علي أبناء الفراعنة والطبقة الأولي والخاصة، مرحلة التعليم المهني، مرحلة التعليم العالي حيث كان لديهم جامعات تدرس علوم الرياضيات والفلك والطب والهندسة.

التوجيه الأخلاقي: فالمجتمع المصري القديم يهتم جداً بالجانب القيمي والأخلاقي إذ كانت كتاباتهم مليئة بالأخلاق والحكم.

أما أهم أهداف التربية المصرية القديمة فيمكن إجمالها بما يلي:

تعليم أبناء المجتمع مبادئ الاحترام الصحيح للآلهه، تعليم أبناء المجتمع السلوكيات اللازمة لخدمة الحياة الدينية، تعليم أبناء الطبقات الراقية مختلف أنواع العلوم النافعة، نقل ثقافة المجتمع للناشئين.

التربية الصينية:

الحضارة الصينية حضارة قديمة وعريقة يتميز جانبها التربوي بما يلي:

١- تربية محافظة هدفت إلي الحفاظ علي العادات والتقاليد الماضية دون المساس بها أو محاولة تغيرها، التعليم فيها أهلي لقاء أجر ويعتمد التلقين الآلي والقوة أساس الانضباط. وطرق التدريس كانت تعني بتمرين الذاكرة، لم يكن للبنت نصيب في التعليم، والخضوع للتقاليد والعادات القديمة خضوعاً تاماً.

والتربية تهتم بدراسة الفضيلة وخدمة الأقارب وأشياء كثيرة في شئون الفلسفة الروحية وكان ذلك يتم عن طريق المدارس التي كانت تهتم بدراسة الأخلاق ويطلق عليها العلاقات الخمس، وهي: ١- علاقة الحاكم بالمحكوم، علاقة الأب بابنه، علاقة الزوج بزوجته، علاقة الأخ بأخته، علاقة الصديق بصديقه.

كما أكد علي الفضائل الخمس وهي (الإحسان، العدالة، النظام، الإخلاص، الحزم).

والكونفوشية ليست نظاماً مبنياً ولا هي نظام عبادة وإنما هي نظام فلسفي يجمع بين الآداب السياسية والاجتماعية وبين الأخلاق الخاصة (ومن أهداف التربية الصينية: تدعيم القيم الأخلاقية، تربية أبناء المجتمع ونقل ثقافته، إعداد القادة لتولي شئون الحكم).

<u>إسهامات الفلسفة اليونانية في الدراسات النفسية:</u>

تناولنا فيما سبق مفهوم النفس في الشرق الأدني القديم ثم بعد ذلك نتحدث عن قوي النفس واستعدادها في الفلسفة اليونانية.

مفهوم النفس في فلسفة اليونانية : [الفكر السيكولوجي في الفلسفة اليونانية]

طبيعة الإنسان ونشاطه النفسي علي الرغم من طابعها الميتافيزيقي كان هذا القول عند الطبيعيون الأولون وذهب طاليس (٦٢٤ – ٥٤٦) إلي أن المادة الأولي هي الماء وكان هذا الرأي معروفاً عند الشرقيين.

وجاء بعده انكسيمندريس (٦١٠ –) فوضع مادة أولي دعاها باللامنتناهي.

وجاء من بعده انكسيمانس (٥٥٨– ٥٢٤) وخالف أستاذه انسكيمندريس وقال بالتكاثف والتخلخل: فإن التخلخل الهواء صار ناراً وإن تكاثف صار ريحاً وسحاباً ومطراً.

مفهوم النفس عند فيثاغورس:

وفي هذا السياق السابق نتطرق إلي مفهوم النفس عند فيثاغوريون: حيث يقال فيثاغورس بأن العلم وسيلة فعالة لتهذيب الأخلاق وتطهير النفس، فجعل منه رياضة دينية إلي جانب الشعائر ومن أهم معتقاداته: أن النفس بعد الموت تهبط إلي "الجحيم" فتتطهر بالعذاب، ثم تعود إلي الأرض فتحل جسماً بشرياً أو حيوانياً أو نباتياً، ولا تزال مترددة بين الأرض والجحيم حتى يتم تطهيرها، وفيثاغورس أول من قال بالتقمص أو التناسخ في اليونان.وبعد أن تناولنا مفهوم النفس عن الطبيعين نتاولها عند فلاسفة اليونان

مفهوم النفس عند سقراط : (ت ٤٧٠ – ٤٠٠ ق.م)

ولد سقراط في أثينا سنة ٤٦٩ وغلبت عليه العناية بالمسائل الأدبية والخلقية والاجتماعية التي كان يثيرها السوفسطائيون، وتنحصر الفلسفة عنده في دائرة الأخلاق: وكان قد اتخذ له شعاراً **كلمة قرأها في معبد دلفي** هي: **اعرف نفسك بنفسك**– فقال عنه شيشرون إنه أنزل الفلسفة من السماء إلي الأرض أي أنه حول النظر من الطبيعة إلي النفس الإنسانية. "**الفضيلة علم والرذيلة جهل**" ومنهج التحكم والتوليد وواجب النفس أن تتهيأ للعالم الآخر بممارسة الفضيلة وهي تمارسها حتماً وتؤثرها علي كل لذة متى عرفت ذاتها وأيقنت أن الفضيلة خيرها الحقيقي، فإن كل موجود مطبوع علي طلب الخير والهرب من الشر.وتطرقنا بعد ذلك إلي معني النفس عند تلميذ سقراط.

النفس عند أفلاطون: (٤٢٧ – ٣٤٧ ق.م)

ولد أفلاطون في أثينا سنة ٤٢٧ في أسرة شريفة كبيرة النفوذ، وكانت له أقوال عن النفس الإنسانية.

وفعلاً يقول أفلاطون: إن النفس كانت أول أمرها في العالم المعقول خالصة من الجسم والمادة: تشاهد المثل في صحبة الآلهه، ثم ارتكبت إثماً فكان عقابها الهبوط إلي الجسم، فعشت كثافة **مادته علي بصيرتها وأنستها علمها**...فنظرية المثل محور المذهب الأفلاطون، تربط المحسوس بالمعقول، وتفسر العلم والعالم، وتحتم وجود نفس روحية بسيطة تعقل المثل المجردة البسيطة وترجع بوجود النفس إلي ما قبل الحياة الراهنة فتكفل لها من هذين الوجهين خلوداً لا ينقضي من حيث إن البسيط لا ينحل وإن كان موجوداً بذاته من دون الجسم.

ومما هو خليق بالملاحظة بعد ذلك نجد أن أفلاطون يقسم النفس إلي ثلاثة أقسام:

- **الحكمة:** مركزها الرأس وهي أرقي وأعلي أقسام النفس مرتبة ومنزلة.
- **الشهوة:** مركزها البطن وهي أدني مراتب النفس وأحطها منزلة.
- **الشجاعة:** مركزها القلب وهي تشغل المرتبة الوسط بين الحكمة والشهوة.

ومن أقسام النفس علي ضوء الشرح السابق (النفس العاقلة – الغضبية – الشهوانية) ويبرهن علي خلود النفس (الذهن – الإرادة – الشهوة).

وبعد أن تحدثنا عن المنهجية الفلسفية في التحليل النفسي عند أفلاطون نتناول بعد ذلك أهم: إسهامات أرسطو في الدراسات النفسية: (ت ٣٨٤ – ٣٢٢ق.م)

إدخال الميتافيزيقا (*) إلي السيكولوجية في فلسفة أرسطو:

وفي هذا السياق نتطرق إلي تقسيمات النفس عند أرسطو والميتافيزيقا التي تحتوي علي التحليل النفسي باعتبارها مجموعة نظريات ومنهج أسلوب علاجي عند أرسطو

(*) **الميتافيزيقا:** يعد أرسطو مؤسس علم الميتافيزيقا، فهو الذي حدد أهم مشكلاته وميز بينه وبين مجالات المعرفة الأخرى وتحدث فيه باعتباره علماً مستقلاً، ولم يطلق أرسطو علي هذا العلم اسم الميتافيزيقا وإنما أطلق عليه اسم الفلسفة الأولي أو الفلسفة أو الحكمة، أما كلمة الميتافيزيقا التي أطلقت علي هذا العلم فإنما ترجع إلي ناشري كتبه وشراحه المتاخرين وكانت مجرد عنوان للكتب التي نشرت بعد كتب الطبيعة غير أن هذا العنوان سرعان ما أصبح يدل علي الموضوع فقيل علم الميتافيزيقا أي ما بعد الطبيعة (موضوع الميتافيزيقا) لعل خير تعريف للفلسفة يستهل به أي مؤلف في هذا الموضوع هو ما ذكره أرسطو في مقدمة كتابه الميتافيزيقا فقال: إن الإنسان بطبعه مشوق للمعرفة، والبرهان علي ذلك واضح من تلك اللذة التي نستمدها عند عمل الحواس ..... إنما العلم الذي يصل أيضاً إلي إدراك الكل. [الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاته أمير حلمي مطر – دار المعارف – ١٩٨٨– صـ٢٧٧]

وإتباعه بدراسة النفس البشرية بطريقة تقسيميه افتراضية حيث قسم النفس وفهم العمليات النفسية ونجد أن فهم العمليات النفسية افتراضياً لها ثلاث تطبيقات:

١. طريقة الاستكشافات للعقل.

٢. طريقة نظامية لفهم السلوك.

٣. طريق للعلاج النفسي للمعتلين نفسياً.

ويجدر بنا أن تحت مظلة التحليل النفسي عند أرسطو والفارابي وابن سينا يوجد عشرون اتجاهاً يحاولون فهم الإنسان عقلياً وسلوكياً، لأن التحليل النفسي عندهم يرجع لطريقة خاصة في العلاج حيث يبوح المريض بأفكاره عبر التداعي الحر أو الأوهام والأحلام.

وحيث يكشف المحلل صراعات اللاشعور التي تسبب أعراض المريض واضطرابات الشخصية.

أرسطو وعلم النفس:

سعي أرسطو إلي الكشف عن الطبيعة ، وصنف الكائنات الموجودة فيها كما درس الحيوانات، وتشريحها،وسلوكها في محيطة الطبيعي، وقادة هذا الاهتمام إلي دراسة النفس التي كانت تعني له أرقي درجات السمو والكمال، حيث أفرد لهذا الموضوع كتاباً أطلق عليه (اسم النفس) ويعتبر كتابة هذا أول مصنف حقيقي ظهر في علم النفس.

ومن أشكال النفس عنده (النفس النباتية: وتمثل القوي الغذائية لدي نبات الحية، النفس الحيوانية تنشأ عن هذه النفس القدرة علي الحركة الذاتية، النفس الإنسانية: وهي تلك النفس التي تمثل القوي العقلية.

ومفهوم السعادة في علم النفس عند أرسطو:

لقد عرف علم النفس السعادة بأنها نتائج الشعور أو الوصول لدرجة رضا الفرد عن حياته أو وجوده حياته، أو أنها الشعور المتكرر لانفعالات ومشاعر سارة، وفيها الكثير من الفرح والانبساط وهذا يعني أن السعادة في علم النفس، مفهوم يتحدد بحالة أو طبيعة الفرد، فهو من يقرر سعادته من تعاسته.

<u>ومن نصائح للحصول علي السلام والراحة النفسية وهي ما يلي:</u>

– محاولة الاسترخاء من خلال بعض النشاطات للحصول علي الهدوء، أو التحدث مع صديق وممارسة التنفس ببطء للحصول علي الهدوء والراحة النفسية.

– العمل علي تهدئه العقل والحسد بشكل عميق من خلال التأمل أو ممارسة اليوجا بهدف الشعور بالحرية الداخلية.

– الوعي الذهني وذلك عند الشعور بالإنزعاج، بحيث يقوم الشخص بمحاولة القضاء علي ما يزعجه والوصول للهدوء والسلام.

(مرحلة المراهقة وعلم النفس– مفهوم الذاكرة في الفلسفة – علم النفس والشخصية – علم النفس المراحل العمرية – مفهوم الاكتئاب في علم النفس – مفهوم الأخلاق في الفلسفة – طرق السعادة النفسية).

ومما يسترعي الانتباه أن التحليل النفسي عند الفلاسفة اليونانيين والإسلاميين هو:

منهج تحليل العمليات العقلية اللاشعورية وتبين العلاقة بين الشعور واللاشعور وطريقة العلاج النفسي، وطورها ابن سينا واعتبرت ناجحة علي المستوي العلمي والعملي والعالمي والفكري والسبب في ذلك أنه اسم يطبق علي أسلوب خاص في كشف العمليات العقلية اللاواعية وعلي طريقة العلاج النفسي.

وعلي أساس ما تقدم يمكن القول أن المنهج الفلسفي النفسي عند الفلاسفة يرجع أساساً إلي البناء النظامي **لنظرية التحليل النفسي والمبنية** علي العلاقات بين العمليات النفسية الشعورية واللاشعورية تقنية التحليل النفسي والتحليل العلاجي اعتمدت في تطبيقها وتطويرها بالبناء والوظيفة للعقل البشري، وسوف نشرح ذلك في إسهامات الفلاسفة المسلمين في دراسة النفس الإنسانية، وبالأخص عند فلاسفة المشرق والمغرب العربي.

العلاقة بين النفس والجسد في الفلسفة اليونانية:

لقد كان الفلاسفة الإسلام أن يختاروا أحد مذهبين: فإما أن يقولوا مع أرسطو إن اتصال النفس بالبدن اتصال جوهري، كاتصال الصورة بالمادة، أي غير عرض، وإما أن يجنحوا إلي أفلاطون الذي يصور وجود النفس في الجسم بوجود الربان في السفينة، ونلاحظ أن أبا نصر الفارابي حاول الجمع بين **رأي الحكيمين،** وقد تبع ابن رشد آثارهما **إلي حد كبير لذلك يقول أرسطو:** إذا كانت النفس والبدن شيئاً واحداً، كما أننا لا نبحث عن ذلك فيما يتعلق بالشمع والأثر الذي ينطبع فيه، ثم بعد ذلك يقسم النفس إلي مراتب:

النفس إلي المرتبة الأولي، ويبدو أيضاً أن معرفة النفس تعين علي معرفة الحقيقة الكاملة وبخاصة علم الطبيعة، لأن النفس علي وجه العموم مبدأ الحيوانات.

وحيث يقول أرسطو في كتابه النفس صـ٦: "النفس والجسم وهناك مشكلة أخري تتصل بأحوال النفس: هل نعم جميعاً الكائن ذا النفس، أم أن بعضها يخص النفس ذاتها؟ **والجواب علي هذا السؤال ضروري ولكنه صعب:** ويبدو أن النفس في معظم الحالات لا تنفعل ولا تفعل بغير البدن: مثل الغضب والشجاعة.

وبالإضافة إلي كل ما تقدم فعند معرفة النفس وعلاقتها بالجسد أو سيكولوجية النفس عنده فنجدها تشمل:

من وظيفة الروح أو النفس التي اعتبرها أنها تشمل التفكر والحكمة والإدراك والتمثل والخيال والحس والمحسوس.

وكتاب النفس من أهم كتب أرسطو لأنه ظل عماد علم النفس القديم حتى القرن التاسع عشر، ولأنه يبسط فيه المنهج الواجب اتباعه في علم النفس، كما يعرض خلاصه مذهبة العام في المادة والصورة، إلي جانب أنه يعد البحث في النفس من مباحث العلم الطبيعي.

ويقول تريكو في مقدمته "**كتاب النفس من أهم مؤلفات أرسطو** وقد بقي الأساس الذي يعتمد عليه علم النفس الكلاسيكي" وفي ذلك يعلق هاملان بقوله: [يلعب كتاب النفس(*) في دراسة الكائنات الحية دوراً يشبه تمام الشبه الدور الذي يلعبه السماع الطبيعي في درس الموجودات الطبيعية علي العموم، ونستطيع مع ذلك أن نعد كتاب النفس داخلاً في

(*) **وليس كتاب النفس هو الكتاب الوحيد الذي أودع فيه أرسطو** آرائه السيكولوجية، ولكنه أهمها وأعظمها، وهو يشمل ثلاث مقالات الأولي في مذاهب القدماء الرئيسية، والثانية في تعريف النفس حسب مذهب أرسطو وفي مسوغات هذا التعريف مع الكلام في القوي الحساسه، والثالثة في الحس المشترك والتخيل والتفكير والنزوع.

والتحليل النفسي في منهج أرسطو (السيكولوجي) نجد جميع سيكولوجياته النفسية في الطبيعيات الصغري وعلي رأسها كتاب "الحس والمحسوس" الذي يبسط القول في البصر والسمع والشم والذوق واللمس مما أجمله في كتاب النفس ، ثم "في الذكر والتذكر" يقرر فيه قوانين تراعي المعاني وترابطها، ثم ثلاثة كتب تتعلق بالنوم والأحلام، وهي المعروفة باسم " في النوم واليقظة" و " في الأحلام" و "في تعبير الرؤيا" ويأتي بعد ذلك عده كتب هي إلي الفسيولوجيا أقرب منها إلي السيكولوجيا، وهي "في طول العمر وقصره" و" في الحياة والموت" و" في التنفس".

مجموعة الكتب الطبيعية، ذلك أن النفس صورة الجسم، وهي من هذا الوجه تماثل **تعريف (الفطوسة)** فهي داخلة في المحسوس كما تتحقق صورة الأجسام الطبيعية في الهيولي.

صفات النفس وحركاتها وعلاقة الإدراك الحسي بعلم النفس والنفس النباتية عند أرسطو:

علي أساس ما تقدم يمكن القول **أن العلاقة وثيقة بين النفس والجسم عند أرسطو** والدليل علي ذلك يقول أرسطو في كتاب النفس صـ٦: وإذا كان هناك فعل يخص النفس بوجه خاص فهو التفكير، ولكن إذا كان هذا الفعل نوعاً من التخيل، أولاً ينفصل عن التخيل، فإن الفكر لا يمكن أن يوجد كذلك بدون البدن، وإذن كان هناك وظائف أو أحوال "النفس يخصها وحدها، فقد يمكن أن يكون للنفس وجود بدون الجسم وعلي العكس إذا ام يكن لها شئ من ذلك يخصها، فلن تكون النفس منفصلة عن الجسم كالحال في الخط المستقيم فهو من حيث إنه مستقيم له صفات كثيرة كأن يماس كرة من النحاس في نقطة مع أن المستقيم المنفصل..... ويبدو أن جميع أحوال النفس توجع مع الجسم: كالغضب والوداعة والخوف والشفقة الاحترام، وأيضاً الفرح والحب والبغض، لأنه عندما تحدث هذه الأحوال يتغير الجسم".وبعد أن تحدث أرسطو عن علاقة النفس بالجسم يتناول بعد ذلك:

صفات النفس وحركاتها:

يقول أرسطو في كتاب النفس (تاريخ مذاهب النفس: ولنبدأ في فحصنا هذا بعرض ما أجمعوا عليه من الصفات التي يبدو أنها تخص النفس في الأغلب من حيث طبيعتها، **وقد يبدو أن المتنفس يختلف عن غير المتنفس بصفتين أساسيتين:** الحركة والإحساس، وهاتان الصفتان هما علي وجه التقريب ما نقل إلينا عن القدماء فيما يختص بالنفس".

ونحن نسعي بعد معرفة صفات النفس وهي الحركة والإحساس، فلابد أن نتعرف عن حركاتها حيث يقول أرسطو صـ٢٦: " والخلاصة: فمن البين مما ذكرنا أن النفس لا يمكن أن تكون ائتلافاً، ولا أن تتحرك دائرياً – ولكنها يمكن أن تتحرك بالعرض، كما **بينا، ويمكن أيضاً أن تتحرك بنفسها:** أعني أن الموضوع الذي تحل فيه يمكن أن يتحرك، وأن يتحرك بالنفس ولا يمكن أن تتحرك في المكان، بأي شكل آخر.

والنفس: إنها تألم أو تفرح، وتقدم أو تخاف، وأيضاً إنها تغضب، وتحسن، وتفكر، وإن جميع هذه الأحوال تظهر كأنها حركات، وقد يستخلص من ذلك أن النفس تتحرك".

الإحساس وعلاقته بالنفس:

يقول أرسطو: "فالإحساس مثلاً يبدأ من الأشياء الجزئية، والتذكر، علي العكس يصدر من النفس نحو الحركات أو ما يبقي منها إما بقي من الإحساس في أعضاء الحس، اما فيما يختص بالعقل فيظهر أنه يتولد فينا كأن له وجوداً جوهرياً ولا يخضع للفساد، لأنه يمكن أن يفسد تحت تأثير الضعف الناشيء عن الكهولة، ولكنه في الواقع أمره يشبه أمر أعضاء الحس فلو صحت للكهل غيث سليمة، لرأي كأوضح ما يري الشباب، ومعني ذلك أن العقل لا ينفعل ولا يفسد.ومما تجدر ملاحظته عبد ذلك يتحدث أرسطو عن:

النفس في النباتات: - [النفس النباتية]

ويظهر أن المبدأ الذي يوجد في النبات هو أيضاً ضرب من النفس لأن هذا المبدأ هو الوحيد الذي يشترك فيه الحيوان والنبات، وقد ينفصل عن مبدأ الحس، علي حين أنه لا يمكن أي موجود بغيره أن يحس، ونستنبط تعريف النفس من كل ما سبق عند أرسطو **حيث يعرفها: النفس بأنها كمال أول لجسم طبيعي آلي ذي حياة بالقوة، والكمال الأول يعني الفعل ويفرق أرسطو بين درجات الكمال فكمال أول وكمال ثان وهو يقصد في هذا التعريف الكمال الأول أو الفعل الأول يعني أول درجات تحقق الوجود.**

تعريف النفس عند أرسطو:

تناولنا فيما سبق صفات النفس وحركاتها، وعلاقة النفس بالإدراك الحسي، ثم بعد ذلك نعرف النفس

تعريف النفس:

يقول أرسطو في كتابه النفس صـ٤٢: " فليس الجسم هو النفس، لأن الجسم (الحي) ليس صفة لشخص، بل الأولي أنه هو نفسه حامل وهيولي، ويترتب علي ذلك أن النفس بالضرورة جوهر بمعني أنها صورة جسم طبيعي ذي حياة بالقوة، ولكن هذا الجوهر كمال أول، **فالنفس إذن كمال أول لجسم له هذه الطبيعة.**

ألا أن الكمال الأول يقال علي معنيين: فهو تارة كالعلم، وتارة كاستعمال العلم، ويظهر ها هنا أن النفس كمال أول كالعلم، لأن النوم كاليقظة، يقتضيان وجود النفس من حيث أن اليقظة شيء شبيه باستعمال العلم، لهذا كان النفس كما لا أول لجسم طبيعي أي **حياة بالقوة، نعني بجسم آلي – وأجزاء النبات هي أيضاً أعضاء** ولكنها في غاية

البساطة، وفي هذا السياق يتطرق أرسطو بعد ذلك إلي الإحساس في جميع الحيوانات وبالأخص في **كتاب طبائع الحيوان البري والبحري** فيقول:**الإحساس في جميع الحيوانات:**

" أما في الحيوان فالإحساس هو أساس تكوينه، لأن الكائنات التي لا تتحرك، ولا تنتقل من مكان إلي آخر، مادامت تحس، نسميها حيوانات لا كائنات حية فقط – إلا أن **أول قوي الحس في الحيوان هو اللمس**، وكما أن القوة الغاذة يمكن أن تفارق اللمس وسائر الحواس، **كذلك اللمس يمكن أن يفاق الحواس الأخري**، (نعني بالقوة الغاذية هذا الجزء من النفس الموجود في النبات أما جميع الحيوانات فمن البين أن فيها قوة اللمس، وقد شرح **أرسطو حاسه اللمس في كتاب النفس، وفي كتابه الميتافيزيقا وبالأخص في مقالة الألف الكبري، ثم بعد ذلك يتناول علاقة النفس بالبدن فيقول:**

لا توجد النفس بغير البدن وليست هي البدن:

" **هي كمال جسم ذي طبيعة معينة**، ولذلك صح ما ذهب إليه بعض المفكرين، من أن النفس لا يمكن أن توجد بغير جسم، وليست بجسم، بل شيء متعلق بالجسم ولهذا كانت في جسم، وفي جسم من طبيعة معينة، لا كما ذهب القدماء من أنها توجد في جسم..... والنفس هي ضرب من الكمال، وصورة لما هو بالقوة مستعد لقبول طبيعة معينة، وبعد أن تناول أرسطو العلاقة بين النفس والبدن في كتابه النفس والميتافيزيقا والأخلاق، وإلي **جانب ذلك يفسر قوي النفس ب الكامل لذلك يقول:**

قوي النفس في مختلف الكائنات الحية:

"**والقوي التي عددناها هي: القوة الغاذية، والنزوعية، والحساسة، والمحركة، والمفكرة**، وليس في النبات ألا القوة الغاذية فقط، وفي بعض الكائنات هذه القوة، وكذلك قوة الحس..... وحيث يوجد الإحساس **يوجد كذلك اللذة والألم**، وما يسبب اللذة والألم، وإذا وجدت هذه الأحوال في كائن وجد عنده الشوق، إذ أن الشوق هو طلب الملذ وأيضاً فإن جميع الحيوانات عندها الإحساس بالغذاء، لأن اللمس حاسة التغذي، ذلك أن اليأس والرطب والحار والبارد من الأشياء هي وحدها عذاء جميع الكائنات الحية، وتدلنا سيكولوجية الشعور، أو العمليات النفسية البسيطة كالتفكير والتذكر علي أن نطاق الشعور لا ينشغل عادة ألا بالنذر اليسير من حياتنا النفسية الشعورية، ومرد ذلك إلي طبيعة الانتباه التي تأبي أن يحتل مركزها أكثر من فكرة واحدة.ويتطرق أرسطو إلي وحدة النفس.

ووحدة النفس الإنسانية عند أرسطو والعلاقة بين النفس وعلم الحياة:

وعلي أساس ما تقدم يمكن القول أن أرسطو تناول تعريف النفس، وقوي النفس، ولابد هنا أن يتحدث عن:

موضوعات الحواس:

ما يدرك من المحسوسات بعده حواس: المحسوس علي ثلاثة أنواع من الأشياء: نوعين بدر كان بالذات ونوع بالعرض- ومن النوعين الأولين أحدهما هو المحسوس الخاص بكل حاسة والآخر يعمها جميعاً.

وأعني بالمحسوس الخاص، ذلك الذي لا يمكن أن يحس بحاسة أخري، ويستحيل أن يقع الخطأ فيه: **مثال ذلك البصر حاسة اللون، والسمع حاسة الصوت، والذوق حاسة الطعم: أما اللمس فموضوعاته مختلفة، ألا أن كل حاسة، علي كل ما تقدم يوضح لنا أرسطو مكونات الفكر السيكولوجي للنفس لذلك يقول عن: التفكير والإدراك والتخيل القول في التخيل:**

في كتابه الميتافيزيقا وفي كتاب النفس صـ١٠٢: هناك إذن صفتان أساسيتان **تميزان ما تعرف به النفس:** الأولي الحركة الموضعية، والثانية التفكير والحكم والإحساس ومن جهة أخري يذهبون عادة إلي أن التفكير والعقل كأنهما نوع من الإحساس ..... إذا **كان التخيل إذن هو القوة التي بها نقول** إن الصورة تحصل فينا، وإذا ضربنا صفحاً عن استعمال المجاز لهذا الاصطلاح، **فإننا نقول إن التخيل ليس ألا قوة أو حالة نحكم** بها ونستطيع أن نكون علي صواب أو خطأ والأمر كذلك في الإحساس والظن والعلم والتعقل وليس التخيل إحساساً.

ولكي تتم طبيعة الإنسان ونشاطه النفسي، وكذلك التحليل النفسي(*) تحدث أرسطو عن العقل المنفعل فيقول!

(*) **نستنبط فيما سبق أن أرسطو تناول أنواع النفوس.** حيث تقول د/ أميرة حلمي مطر في كتابها الفلسفة اليونانية صـ٢٢٩: **والنوع الأعلى من النفوس يشمل الأدنى، فالنفس الحساسة تشمل النفس الغاذية،** وليس العكس صحيحاً، لذلك كانت النفس العاقلة أو الناطقة شاملة لكل قوي النفوس الموجودة في الأحياء الأدني من الإنسان لذلك يلزم عند دراسة الأحياء أن تبدأ بدراسة النفس الإنسانية وما تشمله من قوي مختلفة بعضها مشترك بين الإنسان والحيوان وبعضها يقتصر علي الإنسان وحدة.

الأخلاق بين الفضيلة والعادة:

العادة لا تنتج عن اللذة بل إلي قبول الحادث باعتباره تعبيراً عن النظام والخير هو الفضيلة وهي تعبير عن انسجام داخلي يتوحد مع انسجام العالم الكلي، وبالتالي أن السعادة نتيجة للفضيلة، والفضيلة كائن حي، فهي من حيث الماهية بالفكر تكون الرصانه العقلية والتروي والتحلي.

وأن الفصل الأخلاقي هو الفصل الذي يقوم بالواجب من أجل الواجب:" قلنا أن الأخلاق تهدف إلي الخير لذلك نحاول تحديد العلاقة بين الخير والعادة".

هكذا تكون العادة هي الخير الأقصي فليس يفضلها شيء أخر يمكن أن يناله الإنسان فكل ما عداها هو وسيلة لبلوغ العادة، ومن الطبيعي أن تكون الغاية القصوي من التفلسف هو تحقيق العادة.

القيم الأخلاقية في التعليم ودورها في التنمية:

لابد من معرفة القيم التي تكون سبباً في نجاح العملية التعليمية، تلعب الأخلاق دوراً مهماً في تكوين شخصية الفرد وتوجيه سلوكه، ولابد من معرفة القيم التي تكون سبباً في نجاح العملية التعليمية، لأن الأخلاق تلعب دوراً مهماً في تكوين الشخصية وتوجيه السلوك، لذلك اهتم الإسلام بالقيم الأخلاقية كعنصر أساسي ومهم في عملية التنمية.

ونجد أن مجموعة القيم والأخلاق لرجل التعليم التي اكتسبها من عقيدته الصحيحة وتعاليم دينه السمحة وهذه القيم منها ما هو فطري ومنها ما هو مكتسب، وبقدر ما ينتج عن تلك القيم والأخلاق من اتباع العلم والعمل وهذه القيمة هي ثمرة العلم فعلم بلا عمل كشجر بلا ثمر في العلم النظري وحدة لا يكفي لدفع عجلة التنمية والتطبيق العملي جزء من العملية التعليمية.

العلاقة بين النفس وعلم الحياة في فلسفة أرسطو: لم يفرق أرسطو بين علم الحياة ودراسة النفس لأن النفس عنده هي مبدأ الحياة، ولقد اتسعت دراسته في علم الحياة لفروع متعددة مثل دراسة مورفولوجيا الحيوان، وفسيولوجيا الحيوان، وعلم أجنة الحيوان.

والمحرك في الأحياء فهو النفس ولكي تكون النفس علة الحركة لابد أن تكون محركاً لا يتحرك ولما كانت غير قابلة للحركة كانت بالضرورة صورة خالصة، لأن كل ما به مادة فهو متحرك أو قابل للحركة، وفي هذه الفكرة يختلف أرسطو اختلافاً واضحاً عن أفلاطون الذي وصف النفس بأنها متحركة فأضاف إليها صفة المادية.

ومن القيم الأخلاقية الذاتية المؤثرة في التعليم تأثيراً مباشراً ما يلي:

– الإخلاص وهو محور العمل أيا كان نوعه، والإخلاص فالمعلم أمين علي ما يقول والطالب أمين في التلقي، المعاملة الحسنة وهذه القيمة لا تنفك عن العملية التعليمية وهي من القيم المزدوجة لأنها تعني التبادل في التعامل بين العالم والمتعلم.

– القدوة الحسنة وهذه من أهم القيم في التعليم لأن فاقد الشيء لا يعطيه فلابد أن يكون المعلم مرآه لطالبة، ومن القيم المكتسبة (تقدير العلم، التنافس الشريف، اتباع العلم العملي"[1]

العقل المنفعل: العقل أو الفكر:

وولنظر الآن في جزء النفس الذي به تعرف ونفهم سواء أكان هذا الجزء مفارقاً أم لم يكن مفارقاً من حيث المقدار، بل حسب العقل فقط، وعلينا نفحص ما يميز هذا الجزء وكيف يحصل التعقل؟ إذا كان التعقل إذن شبيهاً بالإحساس، **فيكون التفكير إما** انفعالاً عن المعقول وإما أمراً آخر من هذا الجنس، [والعقل بالقوة مكان الصورة] [العقل الفعال] [العقل العملي].

[تعريف النفس عند المدرسة الملطية، الذرية، وسقراط وأفلاطون وأرسطو]

ومن خلال العرض السابق للمنهجية الفلسفية في التحليل النفسي يمكن استخلاص ما يلي:

المدرسة الملطية وتشمل فلاسفة ثلاثة هم: طاليس وانكسيماندروس، وانكسيمانس

نجد أن انكسيمنيس يتميز بالنزعة الحيوية التي تعتبر الكون كائناً حياً يتنفس بالهواء لذلك يقول: "لأن النفس فينا هو مبدأ كبانتا ووحدتنا كذلك الهواء يحوي العالم كله.

<u>الفلسفة الذرية</u>: وخلاصة رأي ديمقربطس في المعرفة: أن النفس موزعة في الإنسان فبعض ذراتها يسري في الجسم كله ليتقبل الإحساسات وبعض ذراتها الأدق توجد في الصدر فتكون سبب القدرة علي التفكير، ويتم الإحساس والتفكير بفضل تأثير الذرات الصادرة من الأشياء علي مواقع الحي والفكر وأهم الحواس هي حاسة اللمس، فالذوق مثلاً يحدث من تلامس اللسان بالطعوم المختلفة....

<u>الأخلاق في فلسفة ديقريطس</u>: وقد اشتهر ديمقريطس بين القدماء بحكمته الأخلاقية ومن المشهور قوله: أن اثينا لها ثلاث مواهب للحكمة، حسن التفكير وحسن الكلام واتقان

(١) إبراهيم بن ناصر الحمود – أستاذ مشارك في المعهد العالي للقضاء بالرياض.

العمل، وهو يري أن السعادة لا تكون في مجرد اللذة، **وإنما تكون في هدوء النفس وسلامتها من القلق والمخاوف وبعد ذلك جاء سقراط.**

سقراط: تظهر النزعة العقلية في فلسفة سقراط كما تتضح في أسلوب حياته، وقدم سقراط الأسس الأولي للمذهب المثالي، ولقد نجح سقراط فعلاً في توجيه الفلسفة من البحث في **الطبيعة إلي البحث في النفس الإنسانية** واتخذ من عبارة معبد دلفي "اعرف نفسك" شعاراً لكل فلسفته، واهتم سقراط **بدراسة موضوعين رئيسين:** هما النفس الإنسانية والتصورات الأخلاقية واهتم بمنهج التهكم والتوليد ومعرفة النفس عند سقراط هي أيضاً معرفة بالخير وتحقيق للفضيلة ذلك لأن من يعرف نفسه يعرف بالتالي ما يناسبها وما لا يناسبها أي يعرف الخير الخاص بها لذلك يقول: "**الفضيلة علم والرذيلة جهل**".أما تلميذه:

أفلاطون: حيث يقول أفلاطون بعليه النفس في العالم الطبيعي، واعتبرها علة مباشرة فعاله، وتحدث في المعرفة والجدل، والإحساس أو الظن، ومعرفة المثل، ويعد أفلاطون أهم من أكد **ارتباط علم الطبيعة بالبحث في الألوهية والنفس،** وكانت الفكر الرئيسية التي اعتمدت عليها فلسفة أفلاطون الأخلاقية هي استبدال فكرة النفس بفكرة المادة عند تفسيره للطبيعة، **وفي هذا السياق نتطرق إلي أرسطو:**

أرسطو: هو المعلم الأول، واهتم أرسطو بدراسة علم الأحياء، فدرس النفس والطبيعيات الصغري وتشمل في الحس والمحسوس في التذكر، في النوم، في التنبؤ بالأخلاق، في الحياة والموت، في التنفس.

وكتبت الفلسفة الأولي أو الميتافيزيقا: وهي علم خاص بالمبادئ الأولية التي تعتمد عليها المعرفة في باقي العلوم، وقد ألف في الأخلاق ثلاث مؤلفات هي: الأخلاق إلي نيقوماخوس، الأخلاق الأوديمية، والأخلاق الكبير وكتب أرسطو في السياسة، والأخلاق والسياسة فهي علما السلوك الإنساني في الأسرة والمجتمع.

ولقد حدد أرسطو ظاهرة الحياة بوظائف: التغذي والنمو والإحساس والحركة المكانية التلقائية والأجسام تختلف باختلاف النفوس التي تناسبها فالجسم في النبات غير الجسم في الحيوان غير الجسم الإنساني لأن النفس أنواعاً مختلفة، فنفس نباتية أو غاذئة ونفس حساسة وعاقلة.**وبعد ذلك نتناول أهم الأبعاد التربوية النفسية وهي ما يلي:**

أهم الأبعاد التربوية النفسية:

ويتضمن المفهوم الشامل للتربية الأبعاد الآتية:

البعد النفسي: ويهتم بدراسة شخصية الفرد واستعداداته وقدراته وخبرته، ماضياً وحاضراً ومستقبلاً وما يعتريه من رغبه في التطور والنمو.

البعد التكاملي: ويعني أن التربية تستهدف النمو الكامل المتوازن علي أنه كل متكامل الجوانب وله حاجاته المتعددة: أما وظيفة التربية فهي إشباع وتلبيه تلك المطالب والحاجات والجوانب في توازن وتكامل بحيث لا يطغي أي منهم علي الآخر.

ومما تجدر ملاحظته أن البعد الاجتماعي وثيق الصلة بالدراسات النفسية عند أفلاطون وأرسطو والفارابي، وابن سينا في المشرق، وعند ابن حزم وابن باجه في المغرب.

البعد الاجتماعي: فالتربية عملية تنشئة اجتماعية تسعي إلي تحقق أهداف المجتمع وتوجه سلوك الأفراد وجهة اجتماعية ضمن النمط الثقافية والاجتماعي الذي يرتضيه وعلي أساس ما تقدم يمكن **القول أن العلاقة بين علم النفس والتربية تشمل: (ميادين علم النفس النظري والتطبيقي).**

العلاقة بين علم النفس والتربية(*):

(*) وظيفة التربية: فالتربية تهتم بالعقيدة والقيم الدينية كما تهتم بالأهداف والضوابط الاجتماعية، ولهذا من وظيفة التربية تقويم السلوك أو تعديلة ويتم ذلك عن طريق المدرسة السلوكية وعلم النفس الاجتماعي.

وهناك لابد أن نتساءل هل التربية وعلم النفس متلازمان؟

وما هو خليق بالملاحظة أن التربية وعلم النفس متلازمان، فعلم النفس يُقدم الدراسات الخاصة بالجوانب الفردية النفسية، والتربية تقوم علي تطبيق العملي لهذه الدراسات، من أجل إعداد الفرد الصالح للمجتمع عامة، كما أن الاختبارات العقلية الخاصة بالفروق الفردية بين الأفراد المستخدمة في علم النفس، هي أساساً نشأت عن طريق التطبيق العملي للتربية كذلك وجب علينا أن نتناول:

أهمية الدراسات النفسية في التربية:

الدراسات النفسية الخاصة بشخصية الفرد، ودراسات العقل البشري، وأنماط السلوك البشري الناجمة من مواقف مختلفة للفرد في بيئته، ساعدت عن طريق التربية بالعناية بالفرد من الناحية النفسية الوجدانية، لذلك نقول: أن هناك: علم النفس العيادي (الأكلينيكي : (وعلم النفس العلاجي) وعلن النفس الجنائي (سيكولوجية الجريمة، وعلم النفس التربوي، علم النفس التعليمي، وعلم النفس المقارن والصناعي).

قد نتساءل هل هناك غايات **ووظائف منفصلة لكل في علم النفس والتربيـــة؟** أم أن كلاهما متمم ومكمل للآخر؟ الواقع ميدان التربية يعتبر المجال التطبيقي لمفاهيم علم النفس ونظرياته المختلفة، فعلم النفس هو الوسيلة أو المصدر الـــذي يُـــزود التربيـــة بالحقـــائق والمبادئ والأسس النفسية الخاصة بالتعليم.

كذلك من الأهمية بمكان التحديد الخاص بالأساس النفسي للتربية، حيـــث أن علـــم النفس يقوم بدراسة السلوك بهدف فهمه وتفسيره والتحكم فيه والتنبؤ به، وكـــذلك تقـــويم السلوك وتعديله ومما لاشك فيه أن كل هذه العمليات لا تتم بمعزل عن التربية.

العلاقة الوثيقة بين الأبعاد التربوية والنفسية:

وعلي أساس ما تقدم نجد أن علم النفس والتربية يهتمان **بالعلوم السلوكية لذلك كانت العلاقة وثيقة جداً بينهم علاقة التربية بعلم النفس:**

يدرس علم النفس سلوك الإنسان(*) أي ما يصدر عنه من أفعال وحركات وأقـــوال أثناء تفاعله مع بيئته وتكيفه معها، ومن هنا فالصلة وثيقة جداً بين التربية التـــي تـــدرس عملية تكيف الإنسان مع بيئته المحيطة به حيث العقبات والمشاكل المادية والاجتماعيـــة، لذلك يضطر إلي أن يعدل من سلوكه ليتلاءم مع ما يتعرض له من ظروف ومواقف فـــي ضوء حاجاته وأهدافه وقدراته وتهتم الجشطلطية(*) بكل ذلك.

ومن النص السابق يتبين لنا أن العلوم السلوكية هي التي تبحـــث عـــن المبـــادئ والمفاهيم الإنسانية، ومن مهام التربية ما يلي:

"**حيث تعني التربية بالأسس والأهداف التي تقوم عليها عملية التعلم** (الموضوع) أو ما كيف تحدث عمليه التعليم فهذا شأن علم النفس(الطريقة) أي أنه يعني بدراسة طبيعة المتعلم وطبيعة عملية التعلم ذاتها وبكيفية حدوثها لذلك نجد أن عملية التعلم تتم عن طريق العلاقة الوثيقة بين علم النفس والتربية، ومن الجدير بالذكر أن ميادين علم الـــنفس لهـــا

(*) **سلوك الإنسان:** يتم شرحه عن طريق مناهج علم النفس، وأهميته، وتعديل الـــدوافع وتوجيههـــا والصـــحة النفسية.

(*) **الجشطلطية:** واللفظ من اللغة الإلمانية يعني الصورة أو الشكل، والجشطلطية: نظرية الأشـــكال والصـــور، وأهم روادها (كوهلر) وفرتهايمر، وكوفكار، وهي نظرية نفسية تذهب إلي أن الظواهر النفسية وحدات كلية منظمة لها من حيث هي كذلك خصائص لا يمكن استنتاجها من مجموع خصائص الأجزاء ومعني ذلـــك أن إدراك الكل مقدم علي إدراك العناصر والأجزاء وأن خصائص كل جزء متوقفة علي خصائص الكل فالطفل يدرك الحيوان من جهة ما هو لا من جهة ما هو مركب من أجزاء: [الموسوعة الميسرة – علـــي رمضـــان فاضل – صـــ١٤٤].

أهميتها وهو ويبحث علم النفس في مواضيع لها **علاقات مباشرة ب العملية التربوية منها: الفروق الفردية(*)، الطفولة والمراهقة، النمو، الشخصية والتعلم.**

ومما يسترعي الانتباه أن علم النفس هو الذي يهتم بدراسة السلوك عند الإنسان الفرد والجماعة وفهم طبيعة السلوك وتفسيره وتقويمه وتعديله وما يتوقع به مستقبلاً ومن أهم مناهج وطرائف السلوك: الظاهر – الباطن (الخفي) – الفطري – المكتسب – السوي– والمنحرف ، **ونجد أن المناهج هي: (المنهج التجريبي – الاستنباطي – الخبرة الشخصية".**

ومن خلال العرض السابق وجدنا أن علم النفس التربوي يمد المعلم بالجوانب النفسية للمتعلمين العاديين، وبناء العارف الخاصة بالتعليم وتنظيمها في صورة منهجية، تشمل معلومات ذات صلة بالتعليم والتعلم، ومن:-

أهمية علم النفس في العلاقات المباشرة بالعملية التربوية وهي ما يلي:

يبحث علم النفس في مراحل النمو عند الإنسان ومما هو خليق بالملاحظة أن الطفل البشري أضعف أنواع الأطفال، إذا قورن بغيره، من حيث قدرته علي الاعتماد علي نفسه، علي الرغم من طول مدة حمله.

حيث يقول د.صالح عبد العزيز في كتاب التربية وطرق التدريس طـ١ صـ٩٩:

"ونحن المربين، علينا أن نعرف سيكولوجية الطفل في مراحل نموه المختلفة وخصائص نموه الجسمي، حتى تتخذ من أساليب التربية ما يلاءم هذه السيكولوجية، والخصائص، وقد ظلت سيكولوجية الطفل مهملة، حتى آواخر القرن الثامن عشر، وكان الفضل لروسو،

(*)**<u>الفروق الفردية</u>**: يقول د. فرج عبد القادر طه في موسوعة علم النفس صـ٩٤٣: "الفروق الجسيمة والعقلية والنفسية التي تتميز فرواً من آخر فهذا الفرد أكثر ذكاءً من ذلك كما أن هذا أطول من ذلك.....

وتلزمنا معرفة الفروق بين الأفراد وبعضهم البعض حتى نعامل كلاً بالطريقة التي تناسبه، فأسلوبنا في التعامل مع المريض النفسي ينبغي أن يختلف عن أسلوبنا في التعامل مع الشخص الذكي، ومما يعطي أهمية أكبر لدراسة الفروق الفردية والاستفادة التطبيقية منها، خاصة إذا كانت هذه الدراسات دراسات علمية تهدف تنظيم العلاقة ولولا وجود الفروق كحقيقة واقعة ما كان هناك أصلاً حاجة إلي الاختبارات والمقياس النفسي والجسمي والعقلي.

وبستالوتزي، وفروبل، في نقل اهتمام المدرس من المادة المدروسة إلي التلميذ وسنحاول – قبل التحدث عن مراحل النمو(*) – **أن نذكر أهم الفروق بين الطفل والراشد:**

ومن هذه الفروق الفرق العقلي، فقد أثبتت مقاييس الذكاء أن ذكاء الطفل ينمو أو بعبارة أصح يتفتح عقله – بالتدريج، كلما كبرت سنه، وعلي هذا فنون الذكاء عند الكبير يختلف عنه عند الصغير **والفرق الثاني:** هو أن سلوك الصغير خاضع لغرائزه ، وميوله الفطرية، ولم تهذيبه بعد التجارب أو البيئة الاجتماعية، فغرائزه تدفع به إلي نوع من السلوك بغيره ويكفيه بالتدريج وفقاً لقوانين الخلق، وسلوكه وهو في الطفولة خاضع للمرحلة الأول الفطرية، من مراحل السلوك الخلقي.ومن أهم علماء النفس الغربيين وهم:

علاقة علم التربية بعلم النفس عند جيتس وجيلفور:

تناولنا فيما سبق وصف ودراسة مفاهيم مراحل النمو وتقسيمه إلي مراحل متنوعة وهذا يدل علي العلاقة الوثيقة بين علم النفس والتربية، ومن أهم أهداف هذه العلاقة الوصول إلي التعلم الصحيح واعتمدنا في ذلك علي استخدام التعبير الفلسفي الذي يتوصل

(*) **مراحل النمو**: ويقرر بعض العلماء أن النمو الجسمي والعقلي، يحدث كل منهما بالتبادل، ويتبين هذا من مظاهرهما في حياة الفرد وعلي هذا يمكن تقسيم النمو إلي ما يأتي:

١- المرحلة التي تشمل ١٨ شهراً الأولي، وفيها تظهر الوظائف الحيوية الضرورية للفرد وتقوي، كالبصر، والسمع، والمضغ، والمشي، وبدء الكلام.

٢- مرحلة نمو عقلي من سن١٨ شهراً إلي سنوات.

٣- مرحلة نمو جسمي من ٤-٧ سنوات.

٤- مرحلة نمو جسمي من ٧-١١ سنة

٥- مرحلة نمو جسمي من ١١- ١٤ سنة.

٦- مرحلة نمو عقلي من ١٤- ١٧ سنة.

وهناك تقسيم شائعاً وهو:

١- **الطفولة المبكرة** من الولادة إلي الخامسة.

٢- **الطفولة المتأخرة** من الخامسة إلي الثانية عشرة تقريباً.

٣- الشباب ويشمل المراهقة والبلوغ وتمتد هذه المرحلة من أول المراهقة (١١ عند البنات) (١٢، ١٣ عند البنين) إلي سن العشرين، أو الحادية والعشرين.

مراحل نمو التعلم: أدت ملاحظات بياجية إلي اقتراحه بأربع مراحل لنمو التعلم، ولقد أشار إلي أن هذه المراحل تمر في أعمار زمنية معينة وإن كانت تقريبية.

المرحلة الحسية الحركية:(من المولد حتى نهاية السنة الثانية، مرحلة ما قبل الإجرائية (من ٢: ٧ سنوات)

المرحلة العيانية: (من ٤: ١١ سنة) **مرحلة العمليات الصورية** (من ١١ سنة فما فوق)

إليه عن طريق التأمل العقلي، أو علي طريق استخدام بعض المصطلحات العلمية التي يقصد أيها أداء معان معينة.

وفي تعريف التعلم عند جيتس: *Gates*

يري ***Gates*** **حيث تقول د. رمزية الغريب في كتابها "سيكولوجية التعلم"** صـ ١١،١٤: أن التعلم يمكن أن ينظر إليه علي أنه عملية اكتساب الوسائل المساعدة علي إشباع الحاجات والدوافع وتحقيق الأهداف وهو كثيراً ما يتخذ صورة حل المشكلات.

ومعني ذلك أن الشخص يتعلم في الغالب إذا كان لدية هدف واضح يتجه إليه بنشاطه فيسخر ما عنده من استعدادات في اكتساب الوسائل التي تساعده علي الوصول إلي هذا الهدف.

<u>وهناك تعريف *Guil FoRd* حيث يقول</u>: أن التعلم ما هو ألا أي تغيير في السلوك الناتج عن استثاره، هذا التغيير في السلوك قد يكون نتيجة لأثر منبهات بسيطة وقد يكون نتيجة لمواقف معقدة إليك أمثلة توضيحية مثل سماع التلميذ للجرس في المدرسة.

وفيما سبق تبين لنا أن تعريف جيلفورد جامع شامل....

وهناك تعريفات هامة لذلك يقول د/صالح عبد العزيز في كتابه التربية وطرق التدريس صـ١٦٨ وهي ما يلي:

نجد أن التعلم هو سلوك يسلكه الفرد بحيث يؤثر في سائر سلوكه فيحسنه ويكون سبباً في تقدمه لذلك نجد أن التعلم له تعاريف أخري نذكرها علي سبيل المثال:

١. **التعلم عملية النمو المضطر وللفرد**، وتحسنه المستمر، حتى يستطيع أن يعيش في بيئته.
٢. **التعلم هو كسب سلوك معين**، أي تدريب الفرد علي الاستجابة بكيفية معينة لمثيرات البيئة.
٣. **التعلم عملية يكتسب الفرد علي طريقها خبرات** جديدة مؤسسة علي خبراته القديمة، فالفرد يستعين بالآثار المرصودة (في المجموع العصبي) في تعلم هذه الأشياء الجديدة.
٤. **التعلم هو حث التلميذ وإلهامه وإرشاده** ليعمل وحده، وليجرب بنفسه حتى يحصل علي فوائد معينة، وينمو نمواً محسوساً بديناً وأخلاقياً.

<u>وعلي أساس ما تقدم يمكن القول:</u>

- **علم النفس عامة وعلم النفس التربوي خاصة** يمد المعلم بالجوانب النفسية للمتعلمين العاديين والمتفوقين.

- **تشكل أركان العملية التعليمية من التعلم والمعلم والمادة الدراسية.**
- **العلاقة بين علم النفس والتربية:** هو أن علم النفس المصدر او الوسيلة الذي يزود التربيـــة بالحقائق والمبادئ والأسس النفسية، والخاصة بالمتعلم والأسلوب المناسب لتعليمه.
- **المشكلات التعليمية:** تنحصر في مشكلات خاصة: بالأهداف التعليمية – خصائص المتعلمين – التعلم – التعليم(التدريس) – التقويم، ونستنبط أن تاريخ التعلم يشمل المؤثرات المختلفة في دراسة التعلم، وأن التعلم في مقابل الأداء، وهناك نظريات وأبحاث أولية في مذاهب التعلم.

نجد أن التربية وعلم النفس في سيكولوجية التعلم تأليف أرنوف ويتـــيج صـــــ١٩١ حيث يقول: فعلم النفس يقدم الدراسات الخاصة بالجوانب الفردية النفسية، والتربية تقـــوم علي التطبيق العملي لهذه الدراسات ونجد أن الدراسات النفسية في العقل البشري والتعليم والتعلم تشمل: (الذاكرة – تحليلها – الحفظ – الاستدعاء – التعرف) وهي ما يلي:

عمليات الذاكرة:

تتضمن عمليات قياس الحفظ قياس كمية، أنواع المادة المتعلمة التي اختزنها الكائن الحي خلال فترة زمنية معينة، هناك العديد من الطرق المختلفة **التي يمكن مـــن خلالهـــا تناول موضوع الحفظ.**

١- تحليل الذاكرة: لعل أفضل مناقشة تناولت موضوع الذاكرة هي تلك التي عالجتها في ضوء مراحل الاكتساب.

مثال: للفرض أن تلميذاً في المدرسة الابتدائية بصدر تعلم العملية التـــالي: ٢+٢=٤ إن المرحلة الأولي وهي الاكتساب تتضمن تكرار تدريبه علي هذه العملية عدة مرات ولما كانت الدراسات التي تدور حول الذاكرة ينصب الاهتمام فيها، ومما هو جدير بالملاحظة أن تحليل الذاكرة يأتي بعدها قياس الحفظ وهي:

٢- قياس الحفظ: تنقسم المحاولات التي بذلت لقياس عملية الحفظ إلي عدة أقســـام رئيسية ستقدمها في هذه الفقرة.

- **الاستدعاء:** حينما تقدم المفحوصين بعض المؤشرات مثل سؤال أو تعليمات توجه انتباههم نحو المعلومات الصحيحة.

- **التعرف:** إذا ما قدمت للمفحوص الاستجابة الصحيحة وطلب منه مجرد المطابقة بين تلك الإجابة والمعلومة التي اختزنها بالفعل فإننا هنا نقيس جانب التعرف في عملية الحفظ.
- **إعادة التعلم:** وثمة مقياس ثالث للحفظ يطلق عليه "إعادة التعلم" الذي يقيس بحساب الفرق في الزمن أو الجهد الذي نحتاج إليه لاستعادة مادة سبق تعلمها مطروحاً من الزمن أو الجهد الذي استغرقه التعلم.

$$\text{درجة التعلم المدخر} = \frac{\text{التعلم الأصلي – إعادة التعلم} \times ١٠٠}{\text{درجة التعلم المدخر}}$$

- **النسيان:** يعد النسيان الذي يعرف بأنه: فقد المادة المحفوظة في الذاكرة – واحداً من المفاهيم الهامة في مجال سيكولوجية التعلم التي لا يمكن قياسها بصورة مباشرة – ويقاس النسيان عن طريق تحديد الفرق بين أقصي درجة ممكنة للحفظ، ودرجة الحفظ الفعلية المقاسة، حيث يفترض أن ما لم يحفظ قد طواه النسيان – لذلك نقول بأن النسيان مرتبط بعمليات الذاكرة.

ثم بعد ذلك نتطرق إلي أهداف علم النفس التربوي من الناحية التربوية والتعليمية ويتمثل ذلك في دراسة:

- **تؤكد المعلومات السابقة علي إحدي العلاقتين الرئيسيتين** بين التعلم والدافعية التي درسها علماء النفس:
- **ولقد درس علماء النفس آثار التعلم علي الدافعية** (الدافعية كمفهوم) وكثيراً ما تعرف الدافعية بأنه بمثابة حالة داخلية تسهل وتوجه، وتدعم الاستجابة ويجب أن تدرس كمفهوم مستقبل والدافعية تشمل ما يلي: **(الدافعية كحالة استثارة – الدافعية كحافز – الدافعية في الاشتراط الإجرائي – الدافعية المقاسة من السلوك – الدراسات التي اهتمت بقياس تأثير الدافعية علي التعلم).**

معالم الفكر الأغريقي في الدراسات الفلسفية وعلاقتها بالفكر التربوي:– ونلاحظ أن التربية وعلم النفس متلازمان فنجد أن علم النفس يقوم بدراسة السلوك بهدف فهمه وتفسيره والتحكم فيه، والتربية تهتم بالعقيدة والضوابط الاجتماعية وتقويم السلوك أو تعديله ويتم ذلك عن طريق دراسة الحواس الباطنة: [النفس ترتبط بالتجربة في فلسفة أرسطو]

وهكذا يتلقي عضو الإحساس المؤثر في حدود معينة أما إذا زاد تأثير المحسوس عن قدره الحاسة فإنها تؤدي إلي فساده أو تؤذيه.

ولهذه الملاحظة قيمتها المعروفة في علم النفس التجريبي الذي يحدد مقياساً معيناً لتأثير الإدراك الحسي بالمؤثرات الخارجية وهو ما يعرف في علم النفس الحديث "بعتبه الإحساس" ومن النص السابق نجد أن الحواس الباطنة لها دور فعال في علم النفس التجريبي المرتبط بالتربية، **الحواس الباطنة: [الحس المشترك، المخيلة، الذاكرة]**

وبعد أن يوضح أرسطو الحواس الخمس وموضوعاتها الخاصة، يقول بوجود موضوعات للأحساس تدرك باشتراك هذه الحواس، خاصة حاسة البصر واللمس، لأنها تفترض حركة العني واليد وهذه الموضوعات هي الشكل والعدد والحجم" ثم بعد ذلك نصل إلي كيفية أرتباط علم النفس بالتربية.**ونؤكد علي صلة الدراسات التربوية وهي:**

صلة الدراسات الفلسفية عند الأغريق بالفكر التربوي:

أعلام الفكر التربوي الغربي الإغريقي (سقراط – أفلاطون – أرسطو)

(١) معالم الفكر التربوي عند سقراط: (ت الوفاة ٣٩٩ق.م)

- **ضرورة تعليم المتعلمين** كيف يفكرون
- **تنمية العقل بوصفه** أهم جزء في الإنسان.
- **ضرورة أن تتلقي المرأة برامج** التربية كالرجل.
- **ضرورة اعتماد طريقة المناقشة** لتبادل المعلومات.
- **أكد علي أهمية حفظ المتعلمين للتراث** بما يتضمن من معارف وحقائق وفنون من جيل إلي جيل.وللآراء السابقة فضل كبير في علم الأخلاق "بصفة عامة"

وبعد أن تناولنا سقراط نجد أن معظم دراساته في التربية مرتبطة بعلم النفس وهذا ما يقوله تلميذه أفلاطون.

أهم الآراء التربوية عند أفلاطون (٤٢٧ ق.م)

- **أكد علي مبدأ تكافؤ** الفرص التعليمية.
- **نادي بالزامية التعليم للبنين والبنات** من سن السادسة.
- **شدد علي ضرورة بين الجنسين** أثناء التعليم.
- **أن هدف التربية عنده** هو تزويد العقل بالمعلومات.

- **أكد علي ضرورة أن تكون التربية والتعليم** للأطفال عن طريق الألعاب والأشياء المحببة لنفوسهم.

ومما سبق تبين لنا أن العلاقة وثيقة بين التربية وعلم النفس ونجد ذلك بالتفصيل عند تلميذه أرسطو:

أهم الآراء التربوية عند أرسطو (ولد عام ٣٨٤ ق.م)

- أكد علي أهمية الطريقة الاستقرائية في التدريس.
- تدريب المتعلم علي التحليل وإعطاء الأسباب والمبررات.
- وجوب مراعاة ميول الأطفال وتعدد الأفكار وبالتالي تعدد برنامج التعليم.
- ضرورة دعم المناهج والكتب المدرسية بالتجارب والوسائل التعليمية والرحلات.
- اختيار المواد الدراسية التي تسمح للمتعلم بالوقوف علي البنيان المادي والثقافي الأساسي للعلم.

والنصوص السابقة تدل علي سيكولوجية التعلم والتعليم وسوف نشرح بعد ذلك إسهامات علماء العرب المسلمين [شبكة جامعة بابل – كلية التربية – أ.هاشم راضي جنير العوادي].

وعلي ضوء ما تقدم يري أفلاطون أن التربية يجب أن تخدم الأغراض السياسية لإقامة العدل كما أنها اعتني بالتربية الوطنية فقال "لم يولد الإنسان لنفسه، ولد الإنسان لوطنه" وذلك أن موضوع التربية الوطنية وغرس الولاء وخوض الحروب خوض الحروب قضية مصيرية، الهدف الأسمي للتربية عند أفلاطون هو أن يتم إعداد الإنسان ليكون مواطناً صالحاً، ويري أن الدولة يجب أن تراقب ما ينشره الأدباء وتمنع كل ما ينافي الأخلاق والتعاليم التي حددها لدولته الفاضلة، محبة الفلسفة مرحلة عالية يصل إليها النوابغ والحكماء والحاكم في رأيه يجب أن يكون فيلسوفاً، لفت أفلاطون الانتباه إلي مفاهيم تجريدية كالجمال والحق والعدل والصدق والأخلاق، عالم المثل يختلف في الواقع وتصوراتنا لا تمثل الحقيقة الكاملة كما هي.

أمن أفلاطون بأن الأرواح خالدة وأما البدن فإنه مؤقت وخادم للروح، لم تكن الفلسفة عنده مقيدة بالكتب والمحاضرات بل كانت منهج حياة، كان أفلاطون يلقن الحكمة لأصحابه ماشياً تعليما لها وتابعة علي ذلك أرسطو ويسمي هو وأصحابه بالمشائين.

وتشير الدراسات التربوية عند أفلاطون إلي ما يلي:

- المدة الدراسية نوع الدراسة.

- **المرحلة الأولي** بنين وبنات حتى سن ١٨ وفيها يتلقي الأطفال تربية عامة تكشف عن مواهبهم واستعداداتهم.

- **المرحلة الثانية** بنين وبنات تمتد حتى سن الثلاثين تركز علي التربية الرياضية العنيفة مع العناية بتربية النفس أيضاً.

- **المرحلة الثالثة:** مدتها ١٥ سنة ممارسة شئون الدولة وخاصة الحرب حتى تضاف الخبرة إلي العلم.

- **التربية هي إعطاء الجسم** والروح كل ما يمكن من الجمال، وكل ما يمكن من الكمال.

- **استنتج أفلاطون من ملاحظاته في** الحياة أن النفس تتكون من ثلاثة أنواع من القوي والقدرات.

- قوي العقل **(التفكير)** وموضوعها الدماغ، وقوة الغضب **(الإرادة)** وموضوعها الصدر أو القلب، قوة الشهوة **(الغريزة)** وموضوعها البطن، والعقل هو الذي يمدنا بالقدرة علي اكتشاف الحق والباطل والتفكير هو الدافع المؤدي لكل معرفة، والقوة الغضبية عند أفلاطون هي الإرادة وتنفذ ما يقرره العقل، أما الشهوة فهي مرتبطة بالوظائف الجسمية وهي تعبر عن رغبات الجسد وهي إما ضرورية **(الجوع ، الجنس المادي)** وإما غير ضرورية فهي لا تعمل علي بقاء استمرار الحياة.

ومن خلال العرض السابق لمفهوم التربية عند سقراط وأفلاطون وأرسطو وجدنا أن العلاقة وثيقة بين علم النفس والتربية، ونتطرق بعد ذلك إلي مفهوم التربية وعلاقتها بالدراسات النفسية في المشرق والمغرب العربي عن طريق:-

صلة الدراسات الفلسفية عند فلاسفة المشرق العربي بالفكر التربوي:

مولد الكندي (١٨٥هـ- ٢٥٦هـ ، ٨٠٥م – ٨٧٣م)

الفكر التربوي عند الكندي: حيث تقول د/ نسرين جواد شرقي في مجلة البحوث التربوية والنفسية :

أن مسيرة الكندي الثقافية والعلمية التربوية إنسانية واسعة الأفق في جميع المجالات التي هي أداة التربية الفعالة التي تضع الأهداف موضع التنفيذ بالدقة الكافية والكفيلة بتربية الإنسان.

يؤكد الكندي علي نظرية التعليم والتعلم في حياة الفرد والأمة، وأن التعليم تكاملاً للإنسان من الناحية الجسمية والذهنية والعاطفية والأخلاقية، وأن المدرسة مؤسسة اجتماعية ووسيلة فعالة يمكن من خلالها تحقيق التغيرات الثقافية والأهداف القومية المشتركة.

ويتناول الكندي الجانب التربوي عن طريق الاهتمام بالمعلم وطرائق التدريس علي التفاعل بين الأستاذ والطالب.

ويتحدد البحث التربوي عند الكندي من خلال المعلم ومواصفاته، الطالب، والمنهج ، والمصطلحات التربوية، **واعتبر الكندي أن العقل جوهر بسيط مدرك للأشياء، بحقائقها فقسمه إلي أربعة وهي ما يلي:**

(عقل بالفعل، عقل بالقوة وهو في نفس الإنسان، وعقل بالملكة وهو نفس الإنسان بالفعل وهو العقل المستفاء، وعقل مبين وهو فعل به تبين النفس عما فيها بالفعل).

ومن الجدير بالذكر أن الكندي وضح صفاتاً محدد للمعلم لإنجاح العملية التربوية من خلال ما يلي:

(القرآن الكريم – وأهم منهج لتعليم المعلم هو القرآن الكريم- علي المعلم الابتعاد عن التكبر والغرور، ويجب علي المعلم أن يطور معلوماته وأن لا نقطع عن المذاكرة، حيث يقول د/محمود عبد اللطيف "الفكر التربوي عند الكندي" الأسس الفلسفية لآراء الكندي التربوية:

وتناول الكندي في آرائه التربوية الإنسان في جميع جوانب الحياة، وإتباع السلوك الحسن، والعناية بتربية الطالب منذ ولادته وإلي تأديبه، واستخدام علم الموسيقي لمعالجة بعض الأمراض.

وما هو خليق بالملاحظة أن العلاقة بين الفلسفة والتربية علاقة وثيقة، فكل فيلسوف **تتضمن فلسفته نظرية التربوية**، وكل تربوي له نظرة فلسفية للإنسان والمجتمع والمعرفة والأخلاق، ونلاحظ أن الكندي يحدثنا عن الطفولة المبكرة وكل ما يتصل بها وعن الميول **والقدرات والتوجيه التربوي والمهني.**

<u>ومن أهم غايات التربية عند الفارابي وهي ما يلي:</u>

يقول د/ عمار الطالب في كتابه دراسات في الفلسفة وفي الفكر الإسلامي صـــ١٢:

١. يكتسب الفرد قيماً ومعرفة ومهارات عملية في عصر معين وفي ثقافة معينة.
٢. ومن أهم غايات التربية عند الفارابي هي أن يبلغ الفرد والكمال لأن الإنسان إنما خلق من أجل الكمال والمقصود من وجود الإنسان في هذا العالم هو أن يبلغ السعادة التي هي الكمال الأقصى وهي الخير علي الإطلاق.
٣. والإنسان الكامل في نظره هو الذي يحصل علي الفضيلة النظرية فكمل في معرفته العقلية واكتسب الفضائل العملية الأخلاقية فكمل في سلوكه الأخلاقي.
٤. من غايات التربية تكوين القيادات السياسية لأن الجهل في الملوك أكثر ضرراً منه في العوام.
٥. من غايات التربية تكوين الأمة الفاضلة وهي التي تتعاون مدنها كلها علي ما تنال به السعادة.
٦. من غايات التربية في رأي الفارابي الجمع بين العلماء والعمل.
٧. استعمال الفارابي في التربية والتعليم كثير من المصطلحات التربوية الهامة في مجال سيكولوجية التعلم مثل التأديب والتقويم والتهذيب والتسديد والتعليم والارتياض والتربية وحقيقة الأدب عنده بمعناها التربوي في (اجتماع خصال الخير).
٨. اهتم الفارابي بالتربية الفكرية عن طريق: التفكير اللغوي في كتابة الحروف، والتفكير الديني في كتابه (الملة ونصوص أخري) وكذلك في كتابه إحصاء العلوم، ثم بعد ذلك تناول التفكير الحرفي والمهني في كتابه آراء أهل المدينة الفاضلة وكانت أفكاره التربوية تهتم (التربية الوجدانية) عن طريق الإيثار – الذوق الرفيع – الصبر – الإحسان – التواضع – الصدق – الوفاء – الحياء.

٩. من أهم أثاره التربوية الآثار العقدية والآثار الاقتصادية والآثار السياسية في كتابه السياسية المدنية.

١٠. من أهم القيم في الفكر التربوي عند الفارابي (حاجة الإنسان إلي تعميق هويته وانتمائه الإسلامي، والتمسك بالحياة الفاضلة المنضبطة بالأخلاق والحميد والفضيلة، والابتعاد عن المفاسد والرذيلة وتعديل السلوك الشاذ بسبب انفلات البشرية من ضوابط القيم والأخلاق الإسلامية.

١١. من جوانب الفكر التربوي عند الفارابي: الاهتمام بالمظهر الشخصي أي أن كل متعلم مسؤل عن سلوكه وممارساته الشخصية، والاهتمام بالمظهر الاجتماعي ويتمثل هذا المظهر في علاقته بغيره من الأفراد والجماعات في ماضيها وحاضرها كل ذلك في كتابه آراء أهل المدينة الفاضلة.

١٢. اهتم الفارابي بالقيم الجمالية، أي الأعمال الفنية في كتابه "الموسيقي الكبير" والقيم الخلقية عنده هي الضوابط التي تحكم بها علي حسن المقاصد من مفاسدها وصواب الأفعال من أعوجاجها من خلال الممارسات والمواقف الناجمة من تفاعل عناصر الخير أو تنافر عناصر الشر.

١٣. اهتم بمراحل تكريم العقل مثل مرحلة التبليغ والتجريب والمرحلة الحسية ومرحلة التفكير والتفكر ومرحلة الاستدلال.

وعلي أساس ما تقدم من نصوص الكندي نجد أن الصلة وثيقة بين الدراسات الفلسفية النفسية بالتربية، وهناك:**ونتطرق بعد ذلك إلي لآراء الفارابي التربوية**

<u>الفكر التربوي عند الفارابي</u>: (ت ٢٦٠هـ – ٨٧٤م – ٣٣٩م – ٩٥٠م) فاراب كازاخستان.

اهتم الفارابي بالطرق التربوية والشروط الواجب توافرها في المعلم والمتعلم وظهرت ذلك من خلال كتبه الخاصة.

من الجدير بالذكر أن الفارابي ميز بين التعليم والتأديب واستخدام الطرق الاقناعية وطرق التفهيم عن طريق التخيل لذلك ميز بين طرق التعليم العامة وطرق التعليم الخاصة **وذلك في كتابه الموسيقي الكبير.**

المعلم عند الفارابي: هو كمرشد في المنهج التربوية حتى يصل إلي درجة الأئمة والملوك.

يؤكد الفارابي علي: الصلة الوثيقة بين دراساته الفلسفية وتصوراته التربوية والدليل علي ذلك نلاحظ في كتابه "تحصيل السعادة" "وآراء أهل المدينة الفاضلة" الأساس في المنهج التربوي هو الحصول إلي السعادة.

يهتم الفارابي: في نظرياته الفكرية التربوية بالجانب الاجتماعي والعقلي والفني والأخلاقي لذلك جمع بين تعاليم الشريعة ومقررات الحقيقة المعبر عنها بالمعرفة العقلية، وأكد الفارابي علي دور العامل الاجتماعي والاقتصادي في تكوين المجتمعات الإنسانية، وأن الفهم أفضل من الحفظ.

يؤكد الفارابي: علي مظاهر التجربة الجمالية المعنوية والروحية ونتعرف عليها عن طريق التخيل والفهم، لذلك يحدد للفن مهمة أخلاقية من أجل التمسك بالفضائل والتحلي بها والبعد عن الرذائل، واللذة الجمالية تدركها النفس.

من أهم كتبه في السياسة والاجتماع (السياسة المدنية) و" آراء أهل المدينة الفاضلة" و"جوامع السياسة" وفي العلوم إحصاء العلوم، وفي المنطق: الآثار العلوية، رسالة "النفس والعالم" وفي الموسيقي "الموسيقي الكبير" والجمع بين رأي الحكيمين ومن النصوص السابقة للفارابي نجد أن تناول علم النفس الاجتماعي، وعلم النفس الارتقائي والفارقي وبعد ذلك جاء ابن سينا.

أهم الآراء التربوية عند ابن سينا: (ت ٣٧٠هـ - ٤٢٧ / ١٩٨٠م - ١٠٣٧م)

يتناول ابن سينا الفكر التربوي النفس وإبراز المضامين التي ينطوي عليها في كتابه "القانون في الطب" ويتميز ابن سينا بنزعته الإنسانية لذلك قدم ابن سينا آراء جديدة تمثلت بتربية الطفل في دور الرضاعة، والتربية الخلقية بعد الرضاع والتربية العقلية، والاهتمام بالتربية الخلقي منذ البداية.

يؤكد ابن سينا علي حقول التربية الدينية والأخلاقية والاجتماعية والعقلية والجسمية والجمالية.

واهتم ابن سينا بعلم النفس الطبي وعلم النفس التربوي وهذا ما وجدناه عند فرويد وبافلوف.

يقول د. محمود عبد اللطيف: لقد أحاط ابن سينا بجميع علوم زمانه، من القرآن إلي التفسير والأدب واللغة والفقه والحساب والهندسة والمنطق والطب والكلام والفلسفة وهي

موزعة في الآفاق منذ بدأت أنامل الفيلسوف تسجل أفكاره الحكيمة لذلك كانت أفكاره التربوية متنوعة مثل الاتجاهات التربوية الدينية، واللغوية والعلمية والموضوعية ، والعقلية، والاجتماعية والجسيمة، وكان حاذقاً في استخدام الطرق الملائمة لإبلاغ المتعلم.

الهدف الرئيسي من دراسة الظواهر الكونية والاجتماعية من أجل العلاقة بين العالم والمتعلم وتهذيب النفوس.

من الجدير بالذكر أن ابن سينا في كتابه القانون تناول في المقالة الأولي تدبير المولود منذ أن يولد وينهض. وفي المقالة الثانية بحث عن الإرضاع، وفي ذلك ألح علي أن يوضع الطفل لبن أمه ما أمكن فإنه أشبة الأغذية بجوهر ما سلف من غذائه وهو في الرحم، **وفي المقالة الثالثة** تحدث عن بعض أمراض الطفولة والوقاية منها وفي المقالة الرابعة: تناول تدبير الطفل وتربيته حتى سن البلوغ ويتم ذلك عن طريق التربية النفسية للأطفال، ومن وظائف التربية عنده أن جميع العلوم تبصر المعلمين بنفسية المتعلمين وبحاجاتهم الفردية والاجتماعية وذلك موجود بالتفصيل في كتابه السياسة، واهتم بالحاجات النظرية والعملية للإنسان.

ومن الجدير بالذكر أن مؤلفات ابن سينا تحتوي علي طرائف معرفة الواقع، والإدراك بين الحس والعقل، والحواس الباطنة، وتفسيره للتعلم وقوي العقل، ومن الجدير بالذكر أن ابن سينا يهتم بدراسة الأخلاق عن طريق فضائل قوي النفس، وطبيعة الإنسان، واكتساب الأخلاق وترسيخها، ومراتب النفس الإنسانية.

ويتناول ابن سينا في كتابه الشفاء والقانون في الطب الأركان والأمزجة وهذا ما يسمي بالمزاج النفسي (الطب النفسي) ،ويهتم بعلاقة المعرفة بالأخلاق والمزاج، ورعاية الطفل وتربيته (سن الطفولة – سن الصبا – ومن أهم المراحل التربوية عند ابن سينا المرحلة الأولي في التعليم الأساسي، والمرحلة الثانية للتعليم المهني.

وقد استنبطت الفكر التربوي عند ابن سينا من خلال مؤلفاته: (القانون في الطب – الشفاء في الفلسفة والمنطق، عيون الحكمة – تسع رسائل في الحكمة والطبيعة "الطبيعيات– الأجرام العلوية – في القوي الإنسانية– في الحدود وأقسام العلوم العقلية – ومعاني الحروف الهجائية – ورسالة في الأخلاق – وقصه سلامان وإيسال).

اهتم ابن سينا في نظريته للمعرفة بالإدراكات الحسية والخيالية والعقلية.

وعلي أساس ما تقدم نجد أن ابن سينا تناول علم النفس الارتقائي (سيكولوجية النمو، وعلم النفس العيادي "الإكلينيكي") في علم النفس العلاجي، وعلم النفس المقارن، ثم نتطرق إلي الإمام أبو حامد الغزالي ودراساته التربوية النفسية.

والفكر التربوي عند الإمام الغزالي: (٤٥٠هـ - ١٠٥٨م – ٥٠٥هـ - ١١١١م)مجد القرن الخامس الهجري وهي فيلسوف ومتكلم وعالم عقيدة، وكاتب سير ذاتية، ومن أعماله البارزة كيمياء السعادة، وتهافت الفلاسفة وإحياء علوم الدين وميزان العمل، والمنقذ من الضلال، وهو صوفي شافعي أشعري.

ومن أهم الآراء التربوية عنده وهي ما يلي:

ومن الخليق بالملاحظة نجد أن الإمام الغزالي اهتم بالتربية الأخلاقية والواجبات الأخلاقية ونقاء النفس وضرورة المعلم وتوظيف العلم وفي كتابه الأحياء تناول الإمام الغزالي تربية الطفل وأهمية اللعب للصبيان، وفي كتابه "ميزان العمل" وإحياء علوم الدين تناول مهنه التعليم أي دور المعلم وواجباته، وصفات المتعلم وأدبه وتناول تحديد دور الوراثة والبيئة وأثارها في السلوك الإنساني، ومراحل النمو الإنساني:

من أهم أهداف التربية عند الإمام الغزالي اكتساب المعارف والتزود بالثقافة وذلك موجود بالتفصيل في كتابه ميزان العمل، وفي كتابه إحياء علوم الدين يتناول النمو المتوازي لقوي الإنسان جسيماً وعقلياً وروحياً، ويهتم الغزالي في كتابه الأربعين في أصول الدين بالتكوين الأخلاقي أي التمسك بالفضائل الأخلاقية والابتعاد عن الرذائل لذلك استخدم في كتابه المنهج الاستقرائي في كتابه "معيار العلم".

يؤكد الإمام الغزالي علي التقرب إلي الله دون التطلع إلي مظاهر الدنيا الفانية، ودون المنافسة التي تؤدي إلي الكراهية والبغضاء، وطلب العلم عنده كغاية وكوسيلة، فأصل السعادة في الدنيا والأخرة هو العلم فهو أشرف وأفضل الأعمال، وفي كتابه "ميزان العمل" يبين لنا أن التعليم أشرف المهن وأفضل الصناعة.

تناول الإمام الغزالي تربية الطفل علي ممارسة الأخلاق الكريمة والعقل المحمود، واستخدام نظرية الثواب والعقاب في تربية الأطفال،، ويهتم بالمحافظة علي مشاعر الطفل أمام الآخرين، وعدم معاتبة الطفل أمام زملاؤه ويجب تعليم الأطفال علي الصدق وعدم الكذب.

من الجدير بالملاحظة **أن الإمام الغزالي استخدم نظرية الانعكاس الشرطي** في نظرياته للتعلم، ونظرية المحاولة والخطأ لذلك كانت نظريات الإمام الغزالي التعليمية التربوية النفسية لها الأثر الفعال بعد في علماء الغرب النفسين مثل تجربة بافلوف، وتجربة ثورندايك، والنظرية الجشتالتية.

من شروط آداب معلم الصبيان لابد أن يبدأ بصلاح نفسه فإن أعينهم إليه ناظرة وآذانهم إليه مصغية فما استحسنه فهو عندهم حسن وما استقبحه فهو عندهم قبيح ويكون معظم تأديبه بالرهبة، ومن آداب المعلم وشروطه في كتابه "**ميزان العمل**" الشفقة علي المتعلمين، وأن يكون تعليمهم بدون قابل، ومن واجبات المعلم أن لا يدخر في نصح المتعلم شيئاً، ويجب زجر المتعلم عن سوء الخلق بطريقة التعويض بما أمكن، وأن يتعامل مع المتعلم علي قدر فهمه، وأن يكون المعلم عاملاً بعلمه وغير متكبر.

علم النفس التجريبي عند الإمام الغزالي تحتوي علي الدلالة الأربعة للنفس وهي: (النفس – القلب– الروح – العقل) ولم يفصل بين ما هو نفسي وما هو جسمي واتجه اهتمامه علي الجوانب التجريبية أكثر من الجوانب النظرية واستخدام الطرق النفسية (طريق التأمل الباطني وطريقة الملاحظة وطريقة التحليل النفسي).

من الجدير بالذكر أن كتاب ميزان العمل يهتم بارتباط قوي النفس بعضها ببعض ويشمل علي بيان النسب بين القوي والكمال الخاص بالإنسان، وتناول أيضاً بيان أنواع العقل، وبيان شرف العقل والعلم والتعليم، وبيان أنواع الخيرات والسعادات، وبيان وظائف المتعلم والمعلم في العلوم المسعده.

ومن خلال العرض السابق لإسهامات فلاسفة المشرق العربي في الدراسات النفسية التربية نجد أنهم اهتموا بمجالات البحث **في علم النفس وهي** (الدوافع التي تحفز السلوك، ومراحل النضج العقلي، والفروق الفردية، والتوجيه والإرشاد التعليمي والمهني، وتطبيقات علم النفس في المجلات التعليمية والمهنية والاجتماعية" ثم بعد ذلك نتحدث عن:

صلة الدراسات الفلسفية عند فلاسفة المغرب العربي بالفكر التربوي والنفسي:

أولاً: أهم الآراء التربوية عند ابن باجه (ت ٤٨٧هـ – ٥٣٣ م – ١٠٨٠ – ١١٣٨م) فاس – إسبانيا وابن باجن هو فيلسوف، عالم الفلك ، كانت ، طبيب، ورياضيات

– والفيزياء – وهو أحد وزراء وقضاة الدولة المرابطية يعرف عند الغرب باللاتينية، *Ave mpace* آفيمبس.

ومن أهم الآراء التربوية وهي ما يلي:

استخدام ابن باجة علم النفس التربوي، وعلم النفس المقارن بين الإنسان والحيوان من أجل كيفية **استخدام القوة الفكرية** حيث يقول: "كل حي يشارك الجمادات في أمور، وكل إنسان يشارك الحيوان في أمور..... لكن الإنسان يتميز عن الحيوان غير الناطق والجماد والنبات بالقوة الفكرية ولا يكون إنساناً إلا بها.

ومن الجدير بالذكر أن ابن باجه يستخدم الفروق الفردية، وعلم النفس الاجتماعي في منازل الناس لذلك يقول: "المرتبة الجمهورية: وهؤلاء لا ينظرون إلا للمعقول، والمرتبة النظرية: وهؤلاء ينظرون إلي الموضوعات أولاً، وإلي المعقول ثانياً ولأجل الموضوعات، ومرتبة السعداء: وهم الذين ير ون الشيء بنفسه" لذلك عمد ابن باجه إلي العودة بالفلسفة إلي أصولها الأرسطية.

ومما تجدر ملاحظته أن ابن باجه اهتم بدراسة "**علم الطب النفسي**" التجريبي الاكلينيكي من خلال شرح كتابي الأدوية المفردة للطبيب اليوناني جالينوس (ت ٢٠١م) وللوزير الأندلسي العالم ابن وافد (ت ٤٦٧هـ / ١٠٦٧م) اللذين يأخذون بمبدأ العلاج الطبيعي بالأغذية بدلاً من العقاقير الطبية وبالأدوية المفردة بدلاً من المركبة، وقد انتفع بهذا ابن البيطار (ت ٦٤٥هـ/ ١٢٤٨م).

اهتم ابن باجه بدراسة "علم النفس اللغوي" في كتابه شرح السماع الطبيعي لأرسطو.

يؤكد ابن باجه علي الاهتمام بالتربية الأخلاقية من أجل الوصول إلي درجة السعادة وذلك في كتابه تدبير المتوحد" وبالأخص في رسالة الوداع، ورسالة الاتصال ورسالة تدبير المتوحد، والغاية جزء من فعل النفس النزوعية الذي يعرف بالشوق، وهي تتوسل بالصور الخيالية، وأن الإدراك العقلي ي تصف بالدوام.

والناظر في "تدبير المتوحد" ورسالة الاتصال ورسالة الوداع يري أن ابن باجة يستعمل لفظ التوحد علي نحويين أخلاقيين: النحو الاجتماعي الأخلاقي، والنحو المدني الأخلاقي، واتحاد العقل الإنساني بالعقل الفعال.

ابن طفيل (ت ٥٠٥هـ – ٥٨١هـ) (١١١٠م – ١١٨٥م) مراكش الأندلس

ابن طفيل فيلسوف وعالم وطبيب عربي مسلم ورجل دولة وهو من أشهر المفكرين العرب الذين خلفوا الآثار الخالدة في عدة ميادين منها: الفلسفة والأدب والرياضيات والفلك والطب وقد عرف عند الغرب باسم *Abu baceR* ومن أهم مؤلفاته "رسالة في النفس" ومراجعات ومباحث "جرت بينه وبين ابن رشد في "رسم الدواء" جمعها ابن رشد في كتابه "الكليات" وأرجوزة في الطب" توجد في خزانة جامع القروين بفاس باللملكة المغربية.

يتناول ابن طفيل أمراض الجهاز الهضمي في أرجوزته من أجل تطبيق المقولة الصحية:-

جسم سليم في تغذية سليمة، والوقاية من الضغوطات النفسية، وكذلك الوقاية من الاكتئاب وفي استهاماته الطبية تحدث عن مبادئ في تدبير اضطرابات النوم النفسية وهذا يسمي "علم الطب النفسي".

يقول د/ عبد الأمير شمس الدين في كتابه "الفكر التربوي عند ابن طفيل في كتابه حي بن يقظان: سنجد منهجية تربوية محددة واضحة المنطلقات، والوسائل والطرق والأساليب حيث تؤدي إلي الأهداف التي كان ينشدها إنها التربية بعينها لذلك استخدم بعض المنطلقات التربوية مثل: (العواطف، والانفعالات: تتكون نتيجة الخبرات والتجارب والعلائق الناشئة بين الفرد (البيئة الداخلية) والمحيط الخارجي، وكذلك البعد النفسي: الأمن العاطفة (الحنان) والبقاء وغيرها من الحاجات النفسية، كلها لم يقسطها ابن طفيل.

البعد الاجتماعي: نتيجة النظرة السلبية التي نظر بها إلي المجتمع وهذا ما يسمي بالفلسفة التربوية.

أهم الطرق والأساليب في فلسفة التربية عند ابن طفيل: (الانتقال من البسيط إلي المركب، من الظاهر المحسوس (المرئي) إلي غير المرئي، من المحسوس إلي العقول (المجرد)، من الجزئي إلي الكلي ومن الخاص إلي العام، وفي القصة الدوافع، والحوافز، والحاجات الجسدية البيولوجية (حفظ البقاء).

ابن رشد: (ت ٥٢٠هـ - ٥٩٥هـ) ١٤ أبريل ١١٢٦ – ١٠ ديسمبر ١١٩٨م *AveRRoes*

ولد ابن رشد بمدينة قرطبة في الأندلس في بيت اشتهر بالعلم والفقه، ودرس الشريعة والطب والحكمة.

تناول ابن رشد قضية التربية والتعليم لإيجاد التوافق والتكيف الاجتماعي والـذاتي وفي كتابه " تهافت التهافت" رد به علي الغزالي لذلك آثار الجدل الواسـع بـين الفقهـاء والخاصة والعامة.

يؤكد ابن رشد في كتابه "جوامع سياسة أفلاطون" وهو ترجمة وتلخيص لجمهوريـة أفلاطون وفيه تناول علم النفس الاجتماعي والتربوي لأنه تعـرض لشـروط المجتمـع الفاضل وطرق سياسته وتدبيره، ووظائف أفراده.

في كتابه "فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال" **يؤكد علي فلسـفة التربية ومنها:** (واقعية المعرفة، ووجوب النظر العقلي والفلسفة وغيرها، كمـا تعـرض لحكم تعلم الفلسفة، وتصنيف العلوم).

العقل عند ابن رشد هو منهج في النظر، وطريقة في تحصيل المعرفة تسعي لإدراك أنظمة الموجودات وترتيبها وأسبابها واستعرضت آيات من القرآن لتأكيد قوله في العقل.

من أهم أهداف التربية عند ابن رشد تكوين مجتمع فاضل، فرأي ابـن رشـد رأي أفلاطون أن غاية التربية في بناء مجتمع عادل يتألف من مواطنين أصحاء البدن والنفس، والفيلسوف المربي هو الذي يوجه الأفراد نحو الوظائف المناسبة لهم حتى يقوم كل فـرد بما هو أهل له، والمجتمع العادل هو الذي يقول الفرد فيه بمسئوليته.

وخلاصة القول أن ابن رشد تناول العدالة التربوية، والتنظـيم العقلـي والعمليـات العقلية ثم جاء من بعده ابن خلدون.

الفكر التربوي عند ابن خلدون: (ت ٧٣٢هـ - ١٣٣٢هـ)(٨٠٨م - ١٤٠٦م) تونس ثم القـاهرة ابن خلدون عالم الإنسان، ومؤرخ، وقاض، وكانت سير ذاتية، وعالم اجتماع، واقتصادي، وفيلسوف. واهتم بالدراسات الأخلاقية وعلاقتها بالبيئة.

<u>ومن مؤلفاته</u>: المقدمة، الخبر عن دولة التتر، رحلة ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم، والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبـر، وهو أحد أشهر كتبه.

ويقول د/ عبد الأمير شمس الدين في كتابه "**الفكر التربوي عند ابن خلدون وابـن الأزرق**" وعن فلسفة ابن خلدون التربوية نجد أنها تعتمد علي: (التربية والتعليم – في آداب

وشروط المعلم والمتعلم، واستخدام النهج التعليمي والتربوي وعن موقع العلم والتعلم من العمران البشري (الكتابة – والوراقة – والطب، والتوليد والغناء).

وفي آداب وشروط المعلم والمتعلم يقول: طالب العلم: نجده يوصي لطالب العلم بالتالي: تلقي العلم مباشرة من أصحابه، وعدم الغوص بعيداً أو الإمعان في التجريد والتعميم، وهناك شروط وآداب يجب توفرها في المعلم الصالح: أي العلاقة بين المعلم وصناعة التعليم (قيام الجدل والحوار بين المعلم والمتعلم – اختيار الأنسب للمتعلم من الفن الواحد، محاولة تقريب الأهداف للطالب، ومراعاة مقدرة الطالب علي الفهم).

وتناولنا فيما سبق تعريف النفس وحركاتها ومقوماتها عند الفلاسفة اليونانيين وحضارات الشرق الأدنى القديم ثم بعد ذلك تحدثنا عن إسهامات الدراسات الفلسفية اليونانية في الفكر التربوي وكذلك **إسهامات فلاسفة العرب المسلمين في الفكر التربوي** لكي نصل إلي العلاقة الوثيقة بين علم النفس والتربية ومما هو خليق بالملاحظة أن **دلالات الألفاظ الخاصة بالنفس التي وردت في القرآن** وهي (النفس – القلب– الروح –العقل).

حيث يقول د/ عبد العزيز جادو في كتابه أضواء علي النفس البشرية صـــ١٨٠: فلنذكر الآن ما ورد عن النفس في القرآن الكريم وهو القول الفصل في الموضوع، ونجد أن القرآن الكريم والسنة هما **المصدران لدراسة النفس عند الفلاسفة:**

للنفس عدة صفات، ذكر الله تعالي ثلاثاً منها في كتابه الكريم وهي:

الإمارة: قال تعالي: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ سورة يوسف آية ٥٣ وهي أرذلها.

النفس اللوامة: قال تعالي﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ وهي أوسطها.

النفس المطمئنة: قال تعالي ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾وهي أشرفها.

ومن الصفات النفس الإمارة فهي الموافقة للشهوات الشيطانية بالسوء الظلمانية التي ينشأ عنها جميع الأفعال الذميمة، لذلك يقول الإمام ابن عربي" خلقت النفس علي جبلة الأمرية بالسوء طبعاً، فإذا تركت علي طبعها فلا يأتي منها ألا الشر، ولا تأمر ألا بالسوء، ولكن إذا رحمها ربها ونظر إليها بعين العناية يقلبها من طبعها وشريريتها بالخيرية.

وأما النفس اللوامة فهي المتعرضة للنفس الأمارة الشهوانية، وهي الزاجرة لها عن قبيح أفعالها، فإذا صدر من الأمارة فعل رؤي تعرضت لها ولامستها علي ما صدر منها من القبائح والعيوب وزجر بها عنه.

وأما النفس المطمئنة فهي المستقرة الثابتة المتيقنة بالحق فلا يخالجها ريب، لأنها استنارت بنور القلب فتحلت بالأخلاق الحميدة، وتخلت عن الأخلاق الذميمة، والإطمئنان لا يحصل إلا بالله وذكره والتفكير في الذات العالية الشريفة والصفات الشامخة، وبعد أن تناولنا صفات النفس في القرآن الكريم نتحدث عن مراتبها.

مراتب النفس في القرآن الكريم:

للنفس في تطورها إلي الكمال سبع مراتب يسميها القوم مقامات، والنفس هي واحدة وتسمي بأسماء تضاف إليها بحسب تدرجها في الكمال، ربتها شيخنا السيد محمود أبو الفيض المنوفي كما يلي:

النفي في **مرتبتها الأول** تسمي أمارة بالسوء، وهي التي تميل دائماً إلي الغرائز، والشهوات ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ فإذا جاهدها صاحبها وخالفها، فعنت للحق، واجتنبت المحظورات، قد ترجع إلي سابق طاعتها، وتلوم نفسها، وحينئذ تكون النفس في **المرتبة الثانية** وهي اللوامة، قال تعالي: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (١) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ إذا أخذها صاحبها بالمجاهدة والثبات علي الحق، مالت إلي عالم القدس وبصرها الله بمواقع فجورها وتقواها وحينئذ تسمي بالنفس الملهمة وهي **الرتبة الثالثة**، قال تعالي ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ فإذا اطمأنت إلي أوامر البصيرة وتبدلت صفاتها المذمومة بالصفات المحمودة تخلقت بأخلاق الله، وسميت حينئذ بالنفس المطمئنة.

وتلك هي **الرتبة الرابعة**: قال تعالي: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ وهذه الدرجة هي أول الهدي الأعظم الراضية: **وهي المرتبة الخامسة**، وهنا تبدو له حجب من الأنوار بعد أن كانت من الظلمات.

المرتبة السادسة: المرضية: وهي المعنية بقوله تعالي: ﴿رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ ولقوله تعالي ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾.

النفس السابعة: وهي الكاملة لقوله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

[الدوافع الخارجية والداخلية للتحليل النفس في القرآن الكريم]

وبعد أن نتعرض ونشرح بعض المفاهيم النفسية التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية كمصدرين من المصادر التي أثرت في الفلاسفة المسلمين

القرآن وعلم النفس:

حيث يقول د/ محمد عثمان نجاتي في كتابه القرآن وعلم النفس في الفصل الأول صـ٢٧: عن **دوافع السلوك**(*) **في القرآن**..... ويصنف علماء النفس المحدثون الدوافع إلي قسمين رئيسين هما: أولاً: الدوافع الفسيولوجية وهي الدوافع الفطرية التي ترتبط بحاجات البدن الفسيولوجية وما يحدث في أنسجة البدن من نقص أو اختلال الاتزان... وهي تقوم بتوجيه سلوك الفرد إلي الأهداف التي تشبع حاجات بدنه الفسيولوجية.

ثانياً: دوافع نفسية وروحية: وهي دوافع تتعلق بحاجات الإنسان النفسية والروحية

والنص السابق يعبر عن دراسة علم النفس للعلوم الاجتماعية ويتداخل مع بعض العلوم الطبيعية، عندما يدرس تركيب الجهاز العصبي عند الإنسان ودوره في بعض ظواهر السلوك الإنساني، ومحدداته فيما يعرف بالتركيب الفسيولوجي للإنسان، كما ان مراحل نمو الإنسان من النواحي العضوية والعقلية والدوافع

(*) **الدوافع**: هي القوي المحركة التي تبعث النشاط في الكائن الحي وتبدئ السلوك وتوجهه نحو هدف أو أهداف معينة، والدوافع تؤدي وظائف ضرورية وهامة للكائن الحي، فهي التي تدفعه إلي القيام بإشباع حاجاته الأساسية الضرورية لحياته وبقائه، كما تدفعه إلي القيام بكثير من الأفعال الأخرى الهامة والمفيدة له في توافقه.

السلوك: ويدور اهتمام علم النفس بصفة عامة حول دراسة السلوك الإنساني المتعدد الجوانب والأبعاد، حيث أن عمل النفس في دراسته للإنسان يأخذ في اعتباره أن الإنسان كائن اجتماعي محكومة في تشكيله وتكوينه، وفي نموه وسلوكه واتصاله بالوسط الذي يعيش فيه ويتفاعل معه ويؤثر فيه ويتأثر به لذلك ألف جون دوي (الطبيعة الإنسانية والسلوك) عام ١٩٢٢م، كيف نفكر ١٩١٠ ولكي يوضح مفهوم السلوك وترتبط الدراسات النفسية بالسلوك الأخلاقي لأنه يعد الركيزة الأساسية التي يقوم عليها أي نشاط إنساني فهي القوة التي تنظيم الحياة الاجتماعية بكل جوانبها التعبدية والتعاملية، ومن هنا فإن افتقاد الإنسان للسلوك الأخلاقي الطيب ينعكس وبصورة سلبية علي تعاملاته فربما يكون سبباً في إحداث أي نوع من أنوا ع التلوث في البيئة ويسمي جاهداً للمحافظة عليها، لذلك نقول إن علم النفس التربوي يقوم بدراسة علم النفس العام ويشمل ما يلي: [الأسس النفسية للسلوك – السلوك السوي – السلوك المنحرف].

نوعا الدوافع: والدوافع في التعلم نوعان:

دوافع داخلية: كالرغبة الذاتية النابعة من داخل المتعلم في تعلم ما يتعلمه، فإذا كانت ممارسة التلميذ لعمل ما تستهويه وإذا كانت إنجاز التلميذ لهذا العمل يشعره بالمتعة الذاتية واللذة فإن يمكن القول حينئذ أن هذا التلميذ لديه دافع (داخلي).

دوافع خارجية: مثل الثواب والعقاب الذي يلقاه التلميذ، والدوافع الخارجية يكون لها تأثيرها إذا استعملت بحذر ودقة حتى لا تفقد قيمتها لذا يجب أن نتعامل مع الثواب والعقاب تعاملنها مع الملح والسكر أي نأخذ منهما علي قدر الحاجة [المناهج الدراسية د.سمير يونس وآخرون صـ٤٩].

[الدوافع الفسيولوجية مثل بقاء الفرد وبقاء النوع مثل دافع الجوع، الأمومة والجنس والتملك]

وتأسيساً علي ما سبق نجد أن هناك الدوافع الفسيولوجية موجودة في القرآن الكريم والدليل علي ذلك لقد اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالي الذي منح نعمة الوجود لكل مخلوق أن يودع في مخلوقاته وصفاتها الخاصة التي تؤهلها لأداء الوظائف التي خلقها الله تعالي لها لقوله تعالي ﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ سورة طه:٥٠ ويقول العزيز الحكيم: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ سورة الأعلي: (١، ٢).

ومن بين الخصائص الهامة التي أودعها الله تعالي في طبيعة تكوين الحيوان والإنسان الدوافع الفسيولوجية.

والدوافع الفسيولوجية قسمان: أحدهما ضروري لبقاء الفرد، والآخر ضروري لبقاء النوع.

وقال الله تعالي: ﴿ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ (١١٧) إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ (١١٨) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ (١١٩) فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ [سورة طه ١١٧- ١٢٠.

ففي هذه الآيات إشارة إلي **ثلاثة دوافع هامة من دوافع حفظ الذات، وهي دوافع الجوع** والعطش وتجنب الحرارة وكذلك البرودة المفرطة: كما تشير هذه الآيات أيضاً إلي

دوافع حب البقاء ودوافع التملك، وتعمل دوافع حفظ الذات في خدمة دافع حب البقاء، فهي بإشباعها حاجات البدن الفسيولوجية إنما تعمل علي بقاء الفرد واستمرار حياته.

أما دافع التملك: فهو من الدوافع النفسية والروحية التي ستناولها فيما بعد.

ومن أهم دافع بقاء النوع في القرآن الكريم:

كما اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالي أن يوجد في طبيعة تكوين الإنسان والحيوان دوافع فسيولوجية فطرية تدفعهما إلي أنواع السلوك الضروري لحفظ الذات [**الدافع الجنسي، ودافع الأمومة].**

الدافع الجنسي:

الدافع الجنسي يقوم بوظيفة هامة هي التناسل لبقاء النوع، وعن طريق الدافع الجنسي تتكون الأسرة ومن الأسر تتكون المجتمعات والشعوب، فتعمر الأرض، وتتعارف الشعوب، وتزدهر الحضارة يقول الله تعالي: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ سورة النحل:٧٢.

واقتضت مشيئة الله تعالي أن توجد وظيفة التناسل في النباتات أيضاً.

يقول الله تعالي: ﴿وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ الرعد:٣

دافع الأمومة(*):

وشاءت حكمة الله سبحانه وتعالي أن يوجد أيضاً في طبيعة تكوين الأم دافعاً فطرياً يهيؤها للقيام برسالتها الهامة في الإنجاب لبقاء النوع يقول تعالي: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ۚ﴾ سورة الأحقاف: ١٥ وبعد ذلك نتناول الدوافع في القرآن وهي ما يلي:

[الدوافع في القرآن مثل: الدوافع النفسية – الروحية – التملك – العدوان – التنافس– التدين – اللاشعورية]

الدوافع النفسية والروحية هي الدوافع التي ترتبط بحاجات الإنسان النفسية والروحية ويضم هذا القسم.

(*) الجنين ومشاعره: إذا وقعت الأم في أزمة نفسية كالغضب فإن الجنين يتأثر لتأثر أمة، وتضطرب أعضاؤه، وأجهزته، وإذا كانت الأم في سعادة ويُسر، وكانت تهدهده فإن الجنين يهدأ وينبض قلبه، وتنتظم أعضاؤه.

(١) الدوافع النفسية(*):

وهي ما يطلق عليه علماء النفس المحدثون اسم الدوافع النفسية – الاجتماعية، لأنها تشبع حاجات نفسية للفرد من جهة، ولأنها تظهر أثناء تنشئة الفرد الاجتماعية، ونتيجة لتفاعله الاجتماعي مع غيره من الناس. ونتطرق بعد ذلك إلي الدوافع الروحية.

(٢) الدوافع الروحية:

وهي دوافع ترتبط بالناحية الروحية في الإنسان، مثل دافع التدين، والتمسك بالتقوي، وحب الخير والحق والعدل.وننتقل إلي تعريف دافع التملك وهو:

دافع التملك:

دافع التملك من الدوافع النفسية التي يتعلمها الإنسان، في الأغلب، أثناء تنشئته الاجتماعية:

يقول الله تعالي: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ الفجر: ٢٠ ،﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ الكهف: ٤٦.وبعد ذلك نقوم بشرح دافع العدوان.

دافع العدوان:

يظهر دافع العدوان في سلوك الإنسان العدواني تجاه الآخرين بهدف إلحاق الأذى بهم سواء كان ذلك في صورة عدواني بدني، أو في صورة عدواني لفظي، وقد أشار القرآن إلي دافع العدوان أثناء ذكره لقصه آدم وحواء وإغواء الشيطان قال تعالي ﴿الَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ طه ١٢٣.وبعد دافع العدوان نجد دافع التنافس.

دافع التنافس:

والتنافس من الدوافع النفسية التي يتعلمها الإنسان من الثقافة التي ينشأ فيها.

يقول تعالي:﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ المائدة: ٤٨.ولقوله تعالي ":﴿فِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾

(*) الدوافع النفسية وتشمل علم النفس الإسلامي لقوله تعالي: ﴿ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا﴾ سورة الكهف: ٧٤ ، فالنفس الذكية، الطاهرة من كل دنس من كل عيب، من كل صفة خسيسة النفس الذكية التي تعطي ما عليها وتأخذ ما لها.

دافع التدين:

إن دافع التدين دافع نفسي له أساس فطري في طبيعة تكوين الإنسان لقوله تعالي: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الروم: ٣٠.

الدوافع اللاشعورية: [النفس بين الشعور واللاشعور]

وقد أشار القرآن إلي التعبير اللاشعوري عن طريق فلتات اللسان عما يجيش في النفس من دافع يحاول الإنسان كتمانها وإخفاءها وذلك قوله تعالي: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ سورة محمد: ٢٩،٣٠.ونشرح بعد ذلك انحرافات الدوافع.

مفهوم انحراف الدوافع:

إذا فشل الإنسان في ضبط دوافعه والتحكم فيها، فأسرف في إشباعها، وانغمس في لذاتها، وجعل الحصول علي لذة الإشباع هدفاً في ذاته، انحرفت الدوافع عن أهدافها الحقيقية قال الله تعالي: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ (٨٠) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ الأعراف: ٨٠- ٨١، وقال تعالي: ﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ (١٦٥) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ الشعراء: ١٦٥- ١٦٦.

[أنواع الانفعالات في القرآن: مثل الخوف – الغضب – الحب – الفرح – الكره – الغيرة]

أولاً: الانفعالات في القرآن:

اقتضت حكمة الله تعالي أن يزود الإنسان والحيوان كذلك بانفعلات تعينها أيضاً علي الحياة والبقاء حيث ذكر د/ **محمد عثمان نجاتي كل ذلك في كتابه القرآن وعلم النفس صـ ٧١:**

وجاء في القرآن الكريم وصف دقيق لكثير من الانفعالات التي يشعر بها الإنسان مثل: الخوف، والغضب، والحب ، والفرح، والكره، والغيره، والحسد، والندم والحياء، والخزي.

الخوف:انفعال الخوف من الانفعالات الهامة في حياة الإنسان، لأنه كما أشرنا من قبل، يعينه علي اتقاء الأخطاء التي تهدده مما يساعده علي الحياة والبقاء، يقول الله

تعالي: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ السجدة:١٦.

الغضب: الغضب انفعال هام يؤدي وظيفة للإنسان حيث أنه يساعده علي حفظ ذاته، فحينما يغضب الإنسان تزداد طاقته علي القيام بالمجهود العضلي العنيف مما يمكنه من الدفاع عن النفس أو التغلب علي العقبات التي تعوقه عن تحقيق أهدافه الهامة يقول الله تعالي: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ سورة التحريم آية٩.

الحب: يلعب الحب دوراً هاماً في حياة الإنسان فهو أساس الحياة الزوجية، وتكوين الأسرة رعاية الأبناء. يقول الله تعالي ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ العاديات: ٨.

الفرح : يشعر الإنسان بانفعال الفرح أو السرور إذا نال ما تمناه، وحصل ما يجب أن يحصل عليه من مال يقول الله تعالي: ﴿ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾ الرعد: ٢٦.

الكره: والكره انفعال مضاد لانفعال الحب، هو عبارة عن شعور بعدم الاستحسان، وعدم التقبل، يقول الله تعالي: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ النساء:٩.

الغيرة: الغيرة انفعال مكدر بغيض يشعر به الإنسان عادة إذا شعر أن الشخص المحبوب يوجه انتباهه أو حبه إلي شخص آخر غيره، يقول الله تعالي: ﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٨) اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ يوسف: ٨،٩.

وبعد أن تناولنا أهمية الدوافع المتعددة في القرآن وشرح الانفعالات نتطرق بعد ذلك إلي مضمون الإدراك الحسي:

[الإدراك الحسي في القرآن مثل: الحواس الجلدية – العقل- السمع – البصر- الأفئدة]

الحسد:

الحسد نوعان: أحدهما مذموم شرعاً، وهو كراهة رؤية النعمة علي الغير مطلقاً وتمني زوالها عنه، **والنوع الثاني:** وهو ما يعرف بالغبطة، وفيه يتمني الإنسان أن يكون لدية

مثل النعمة التي لدي الغير دون تمني زوالها،يقول الله تعالي: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۖ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ سورة النساء: ٥٤.

الحزن: الحزن انفعال مضاد للفرح والسرور، وهو يحدث إذا فقد الإنسان شخصاً عزيزاً، أو شيئاً ذا قيمة كبيرة، أو إذا خلت به كارثة، أو فشل في تحقيق أمر هام يقول الله تعالي: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ سورة القصص: ١٣﴿ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ طه: ٤٠.

الندم: الندم حالة انفعالية تنشأ عن شعور الإنسان بالذنب، وأسفه علي ارتكابه، ولومه لنفسه علي ما فعل، وتمنيه لو أنه لم يفعل ذلك يقول الله تعالي: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (١) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ سورة القيامة: ٢٢١، ثم بعد ذلك نجد أن القرآن الكريم تناول بالتفصيل الإدراك الحسي وهذا ما وجدناه عند الفلاسفة المسلمين.أما مضمون وجوهر الإدراك الحسي فنجده مفصلاً في القرآن الكريم.

الإدراك الحسي في القرآن : لقد أرادت مشيئة الله سبحانه وتعالي أن يزود الإنسان والحيوان بكل الإمكانات والوظائف الضرورية للحياة والبقاء، فزودها بالإضافة إلي الدوافع والانفعالات، بأجهزة يدركان بها العالم الخارجي وما يدور حولهما من أحداث، كما يدركان بها عالمهما الداخلي وما يحدث فيه من تغيرات، والإدراك الحسي وظيفة هامة في الحياة، فيه يدرك الكائن الحي ما يؤذية فيتجنبه، وما يفيده فيسعي إليه، فالحواس والعقل، إذن وسيلتان يستعين بهما الإنسان في الإدراك والمعرفة.

الحواس في القرآن: يقول الله تعالي: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ سورة النحل: ٧٨.

الحواس الجلدية : وبينت الدراسات الفسيولوجية الحديثة: أنه توجد في بشرة الإنسان خلايا حسية كثيرة مختلفة الشكل، وهي متخصصة لاستقبال أنواع معينة من الإحساسات فبعضها يحس بالحرارة، وبعضها يحس بالبرودة، وبعضها يحس باللمس، والضغط ، وبعضها يحس بالألم، قال الله تعالي: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ

جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ سورة النساء: ٥٦. وبعد أن انتهينا من الدوافع والانفعالات والإدراك الحسي نتحدث عن:

التفكير في القرآن : مصادر العلم – تعلم اللغة – ومبادئ التعلم في القرآن

التفكير في القرآن:

يشترك الإنسان مع الحيوان في وظيفة الإدراك الحسي، غير أن الإنسان يتميز عن الحيوان بما وهبه الله تعالي من عقل، وقل دعا القرآن الناس دعوة صريحة إلي التفكير، قال تعالي: ﴿إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تتفكروا..﴾ سبأ: ٤٦.

وقد بين القرآن أهمية التفكير في حياة الإنسان ورفع من قيمة الإنسان الذي يستخدم عقله وتفكيره ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ سورة الزمر:٩.

التعلم في القرآن:

مصادر العلم:

ويكتسب الإنسان العلم أو المعرفة من مصدرين رئيسيين: مصدر إلهي، ومصدر بشري، وهذان النوعان من العلم متكاملان، ويرجعان أساساً إلي الله سبحانه وتعالي الذي خلق الإنسان.

تعلم اللغة: [وهذا ما نجده عند الفلاسفة المسلمين باسم علم النفس اللغوي الذي له أهميته في التربية].

إن من أعظم النعم التي خص الله تعالي بها الإنسان، وميزه بها علي الحيوان هي قدرته علي تعلم اللغة فاللغة هي أداه الإنسان الرئيسية في التفكير واكتساب المعرفة وتحصيل العلوم، فاللغة؛ باعتبارها رموزاً للمفاهيم.

تعلم آدم اللغة:

يقول د/ محمد عثمان نجاتي في كتابه "القرآن علم النفس" صـ١٥٨، ١٥٩:" ولما كان للغة هذا القدر العظيم من الأهمية في حياة الإنسان، وفي تمكينه من التقدم المستمر في تعلمه وتفكيره، فقد كان أول شيء علمه الله تعالي لآدم عليه السلام هو أسماء جميع الأشياء: لقول تعالي: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ الَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ سورة البقرة: ٣١-٣٣.

وما هو خليق بالملاحظة فنجد أن طرق التعلم في القرآن: بمعني أنه يتعلم الإنسان بطرق مختلفة، فقد يتعلم عن طريق التقليد، فالطفل عادة يقلد والدية ويتعلم منهما كثيراً من العادات وأنماط السلوك، ويتعلم أيضاً عن طريق التجربة العملية أو المحاولة والخطأ.

قال الله تعالي: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ وعن التجربة العملية يشير القرآن بقوله: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ الروم:٧.وبعد أن تناولنا التفكير ومصادر العلم نتحدث عن:

مبادئ التعلم في القرآن:

لذلك يقول د/ محمد عثمان نجاتي في كتابه القرآن وعلم النفس صـ١٦٨: وسنحاول فيما يلي أن نستعرض مبادئ التعلم.

أهمية الدوافع في القرآن وهي: التدرج في تعديل السلوك، الإلهام والرؤيا –الأحلام – التذكر والنسيان – الفروق الفردية في القرآن:

الدافع:

للدافع أهمية كبيرة في التعلم، فإذا توافر الدافع القوي للحصول علي هدف معين، توافرت الظروف المناسبة، قام الإنسان ببذل الجهد الضروري لتعلم الطرق الصحيحة للوصول إلي هذا الهدف.

إثارة الدافع بالترغيب والترهيب:

إثارة الدافع بالقصص لقوله تعالي: ﴿قَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُولِي الأَلْبَابِ﴾ يوسف: ١١١.

الاستعانة بالأحداث الهامة لقوله تعالي: ﴿قَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ سورة التوبة: ٢٥: ٢٦.ونجد أن أصول هذه النظرية في:

توزيع التعلم: بينت الدراسات التجريبية التي قام بها علماء النفس المحدثون أن توزيع العلم أو التدريب علي فترات متباعدة تتخللها فترات راحة يساعد علي سرعة التعلم

وتثنيته في الذاكرة لقول تعالي: ﴿قُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا﴾ سورة الإسراء: ١٠٦.

التدرج في تعديل السلوك:

يقول الله تعالي: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ﴾ سورة البقرة:٢١٩ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ سورة النساء: ٤٣.

العلم اللدنى في القرآن:

والإلهام والرؤيا:

والإلهام هو نوع من العلم الذي يفيض الله سبحانه وتعالي به علي الإنسان ويلقيه في قلبه، فتنكشف له بعض الأسرار لقوله تعالي:﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ﴾ سورة الأنبياء: ٨٠.

الأحلام والرؤى:

وذكر القرآن أيضاً الرؤيا التي رأي فيها الرسول صلوات الله وسلامه عليه في العام الذي سار فيه إلي الحديبية أنه دخل مكة وطاف بالبيت العتيق يقول الله تعالي: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ سورة الفتح:٢٧.

التذكر والنسيان في القرآن:

يقول الله تعالي: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ ق:٤٥ ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ سورة الذاريات: ٥٥ ، ويقول الله تعالي: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ سورة الحشر: ١٩.

علاج النسيان في القرآن يقول الله تعالي: ﴿**وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ**﴾ الكهف: ٢٤.

الفروق الفردية في القرآن يقول الله تعالي: ﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ الإسراء: ٢١

العلاج النفسي في القرآن: لقوله تعالي:﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾ فصلت: ٤٤

أسلوب القرآن في علاج النفس: يقول الله تعالي: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ سورة الرعد: ١١.

إسهامات فلاسفة المشرق والمغرب العربي في الدراسات النفسية

تمهيد

وسوف نتناول في هذا الفصل أهم إسهامات فلاسفة المشرق العربي في الدراسات النفسية والأخلاقية، ومن أهم فلاسفة المشرق العربي وهم ما يلي:

١- **الكندي (١٨٥هـ (٨٠١م) – ٢٥٢هـ - (٨٦٦م)** وهو أول فيلسوف إسلامي وهو ينتسب إلي قبيلة "كندة" من بلاد اليمن، وكان أجداده ملوكاً علي كندة، وقضي الكندي طفولته في الكوفة، وبدأ يتلقي علومه فيها.

ومن أهم مؤلفات الكندي النفسية رسالة (في الحلية لدفع الأحزان) وهذه الرسالة تعبر عن علم النفس العيادي (الإكلينيكي): (علم النفس العلاجي) وتسمي بالطب النفسي، وتستخدم معرفة هذه الرسالة في جوانب العلاج النفسي، من حيث محاولة تشخيص الاضطرابات والأمراض الذهانية والعصابية، وحالات القلق، والاكتئاب، والمخاوف المرضية، والشعور بالذنب، والشعور المستمر بالنقص، وأمراض النطق.

ويعرف الكندي الحزن بأنه ألم نفساني يعرض لفقد المحبوبات وفوت المطلوبات، ويقول الكندي فينبغي إذن أن نحرص علي أن نكون سعداء، وأن نحترس من أن تكون أشقياء.

وسوف نقوم بتناول تعريف النفس، وقوي النفس، ونظرية المعرفة، والنوم والرؤيا، علاج الحزن ومعني السعادة عند الكندي، ونلاحظ أن نظرية العقل تعبر عن نظرية المعرفة عند الكندي.

<u>ونتناول بعد ذلك الفيلسوف والمعلم الثاني "الفارابي":</u> ولد عام ٢٥٩هـ (٨٧٢ / ٨٧٣م)، واشتغل الفارابي بالقضاء في بلدته في مطلع حياته وللفارابي دراسات نفسية من أهمها "التنبيه علي سبيل السعادة) ورسالة "التنبيه علي سبيل السعادة" وقام بتعريف النفس وماهيتها، وقوي النفس، وتحدث عن وحدة النفس الإنسانية، ونظرية المعرفة، وشرح لنا مفهوم السعادة، والمنامات وأسبابها وفي كتابه الدعاوي القبلية فرق بين الرسل والوحي.

<u>ومن أهم فلاسفة المشرق العربي "ابن سينا":</u> وهو أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا ولد في قرية أفشنه علي مقربة من بخاري عام ٣٧٠هـ (٩٨٠م) وألف ابن سينا في جميع فروع الفلسفة وعلم النفس حيث أنه قام بتعريف النفس، وتصنيف القوي

النفسانية، وتحدث عن العقل النظري ومراتبه (العقل الهيولاني – بالملكة – بالفعل – المستفاد) وفسر لنا السعادة والشقاء علي سعادة النفس وشقائها.

ومن بعد ابن سينا سوف نتحدث عن الغزالي (٤٥٠هـ – ١٠٥٨م – ٥٠٥هـ / ١١١١م) هو أبو حامد محمد بن محمد الغزالي المعروف بحجة الإسلام وزين الدين ومن أهم مؤلفاته كيمياء السعادة ومعارج القدس في مدارج معرفة النفس، ونجد في دراسة الغزالي للنفس حيث أنه تناول قوي النفس الحيوانية والإنسانية، وقام بتعريف النفس، والقوي المحركة، والقوي المدركة (اللمس – الشم – الذوق – السمع) والقوي المدركة من الباطن والحس المشترك. وتناول وحدة النفس الإنسانية، والأحلام والرؤي والوحي والنبوة، ونظرية المعرفة والسعادة.

وسوف نتناول بعد ذلك ابن مسكوية له: آراءه الفلسفية مثل النفس وقواها (القوي الناطقة – الغضبية – الشهوية) ونظرية المعرفة، والإحلام، والرؤيا الصادقة والنبوة والسعادة والأخلاق وعلاج الحزن وعلاج الخوف من الموت.

الكندي بلا منازع فيلسوف الإسلام الأول، أول من كتب عن الأخلاق من منظور فلسفي مختلف في تاريخ الإسلام، وكان متعاطف بشكل كبير مع أفكار المعتزلة المعاصرين وكانت نقطة البداية دراسة أخلاق الفضيلة في العقل الجمعي الإسلامي من خلال كتابة رسالة في الأخلاق ووضح من خلال محاورات سقراط مفاهيم الفضيلة، الزهد، التقشف كطريق الأخلاق القويم في الحياة.

وتأثر الكندي بالفيلسوف الروائي ابكنينوس من القرن الثاني الميلادي وهو الذي قال أن جوهر السعادة نفس غير مادي بعيد عن الأشياء الخارجية المقتناه!

الكندي في رسالته الحيلة لدفع الأحزان) التي كتبها سنة ٨٦٥م تحت رغبة صديق له في كتابه ، كتاب عن سبب الحزن وكيفية الشفاء منه.

الكندي جادل أن كل ألم لا يعرف سببه لا يرجي شفاؤه، ولابد من معرفة سبب الحزن من أجل وصف الدواء، لذلك يعرف الحزن علي أنه ألم نفسي ناتج عن فقد مقربات من النفس أو عدم القدرة علي تحقيق الرغبات والأسباب.....

وجهة نظر الكندي هو جوهر السعادة وترياق الحزن:

الفلسفة عنده هي طلب الحق، وقد ذكر في رسالة "الحدود والرسوم" تعريفات كثيرة للفلسفة (إن علي الصناعات الإنسانية منزلة وأشرفها مرتبة، صناعة الفلسفة التي حدها:

علم الأشياء بحقائقها بقدر طاقة الإنسان، لأن غرض كل فيلسوف في علمه إصابة الحق، وفي عمله العمل بالحق وأشرف الفلسفة وأعلاها مرتبة الفلسفة الأولي: أعني علم الحق الأول الذي هو عله كل حق".

والكندي أول من وجهة الفلسفة الإسلامية وجهة التوفيق بينها وبين الدين:

ألحق الأخلاق بمباحث النفس، وبين كيف يفضي العلم بالنفس إلي تهذيب الأخلاق.

والأخلاق عنده إصلاح النفس بتحكيم العقل في القوتين الحويانيتين في الإنسان وهما الشهوة والغضب، وإذا كان هذا المبدأ الأخلاقي في يونانياً وهو الذي أشرف سقراط وأفلاطون وأرسطو فقد وفق الكندي بينه وبين تعاليم الإسلام الخلقية التي تعتمد أساساً علي الدين وما أمر به الله في كتابه من تقوي (والذي يوفق بين الأخلاق الإسلامية، كما وردت في القرآن والسنة وبين الأخلاق اليونانية (كتاب الكندي إلي المعتصم بالله في الفلسفة الأولي حققه د/ أحمد فؤاد الأهواني – القاهرة).

وتأسيساً علي ما سبق نلاحظ أن الكندي من خلال تناوله معني النفس وأنواع النفس وتقسيماته للعقل نجد أنه تحدث عن النمو الجسمي والانفعالي والمعرفي والاجتماعي والخلقي للمتعلم، وتناول الصحة النفسية للفرد والتكيف الاجتماعي، واكتشاف الخصائص الشخصية والعرفية للمتعلم ذات العلاقة وهذا ما يسمي بعلم النفس المعرفي.

ورسالة يعقوب بن اسحق الكندي في الحيلة لدفع الأحزان: حققها ونشرها المستشرقان (ولزرورتر) وله رسالة في التنجيم، وخمس رسائل أولاها في (ماهية العقل) وتحدث عن علم النفس اللغوي في كتابه الحروف: نشره جويدي عام ١٩٣٧م في مجموعة، ولقد استخدم الموسيقي في العلاج النفسي من خلال كتابه أو رسالة في أجزاء خيرية في الموسيقي: حققها وشرحها وعلق عليها الأستاذ الدكتور/ محمود أحمد الحنفي وله رسالة في خبر تأليف الإلحان: نشرها المستشرق روبرت لاخمان ود/ محمد أحمد الحنفي.

حيث يقول د/ عبد الرحمن بدوي – علم النفس عند الكندي/ موسوعة الحضارة العربية – ج ١ – الفلسفة والفلاسفة عند العرب.

الكندي: [الفلسفة هي علم الحق الأول الذي هو عله كل حق] [ت نحو ٢٦٠ – ٨٧٣م].

مفهوم النفس عند الكندي:

يري الكندي: **أن النفس بسيطة شـــريفة**، تامة ، وجوهرها من الجوهر الإلهي، كما يأتي الضوء من الشمس والنفس متميزة من البدن، وهي جـــوهر روحـــي، إلهـــي، لأن طبيعتها تنافي كل ما يطرأ علي البدن **مثل الشهوات والغضب، وكانت منهجية الكندي** من خلال النفس يتميز بالمنهجية الأخلاقية العلمية.

وهذه النفس حين تفارق البدن كل ما في العالم، ولن يخفي عليها شيء والدليل علي ذلك ما ذكره أفلاطون من أمر كثير من الحكماء الأطهار الأقدمين الذين تخلصـــوا مـــن عوارض الدنيا وكرسوا نفوسهم للبحث في الحقائق فأدركوا المستور، وعرضوا أســـرار النفوس، فإن كان الأمر هكذا والنفس لا تزال مرتبطة بالبدن، فكم بالأحرى تســـتطيع إذا غادرت البدن وعاشت في عالم الحق حيث نور الله؟

يقول الكندي: ويضيف أفلاطون أن من جعل همه في هذه الدنيا الاستمتاع بأطايب الطعام واللذات الجنسية فإنه لن يستطيع بنفسه الناطقة أن يصل إلي معرفة هذه الأشـــياء النبيلة، ولن يستطيع بنفسه الناطقة أن يصل إلي معرفة هذه الأشياء النبيلة ولن يســـتطيع التشبه بالله.

يشبه القوة الشهوانية في الإنسان بالخنزير، والقوة الغضبية بالكلب، والقوة الناطقة (العاقلة) بالملك ويري أن من استولت عليه القوة الشهوانية فهو كالخنزير، ومن اســـتولت عليه **القوة الغضبية** فهو كالكلب، ومن استولت عليه قوة النفس النطقية، ويتجرد للتفكيـــر والبحث عن حقائق الأشياء واكتناه الأسرار – هو رجل فاضل قريب من التشبه بالله، ذلك **أن صفات الله هي: الحكمة، والقوة، والعدل،و الخير، والجمال، والحق، وبهذا يشـــارك في صفات الله.**

ويورد الكندي أقوالاً لمن سماه أفسقوس: يقول فيها أن الـــنفس إذا زهـــدت فـــي الشهوات واستنكفت عن الأدناس، واهتمت بالبحث ومعرفة حقائق الأشياء فإنهـــا تصـــير مصقولة....، وتتحد بها صورة الله، وتبدو فيها صور جميع الأشياء كما تتجلـــي صـــور المحسوسات في المرآة العقلية، **ومن أهم الرسائل للكندي:** رسالة الكندي في القـــول فـــي النفس، ورسالة الكندي في ماهية النوم والرؤيا، ورسالة الكندي في العقل، ورسالة الكندي في الفاعل الحق الأول التام.ولعل خير منهج عند الكندي بعد ذلك تقسيماته للعقل:

[تقسيمات الكندي للعقل: عقل بالفعل – عقل فعال – عقل بالقوة – عقل بالملكة].

وهذه النفس لا تنام أبداً، ولكنها لا تستعمل الحواس إبان النوم، ولو كانت النفس تنام، لما عرف الإنسان ما يراه في الحلم، ولا غيره مما يراه في اليقظة، وإذا بلغت النفس تمام الصفاء شاهدت في النوم أحلاماً رائعة، ونحن في هذه الدنيا كما لو كنا علي معبر يمر عليه المسافرون، ولن تبقي فيها طويلاً إن مقامنا الحق هو في العالم العلوي الشريف الذي سننتقل إليه النفوس بعد الموت، حيث تكون بقرب الخالق ونوره.

مسألة حل النفس بعد الموت:

يعتمد الكندي علي ما قاله أفلاطون من أن مقام النفس بعد الموت هو وراء الفلك في العالم الإلهي، حيث نور الخلق لكن لا تذهب، كل نفس تترك بدنها فوراً إلي هذا المقام، لأن بعض النفوس تغادر أبدانها وهي ملطخة بالأدناس، ولهذا فإن بعضها يذهب إلي فلك القمر حيث يقضي هناك فترة من الزمن، فإذا ما تطهرت وتهذيب، ترقت إلي فلك عطارد حيث تمضي فترة من الزمن، فإذا ما تطهرت ترقت إلي الفلك الأعلى وصارت نقية من أكل أناس الحواس، وهنالك تصعد إلي عالم العقل، وتتجاوز الفلك الأقصى (السماء الأولي) وتقيم في أشرف محل، وهنالك تعرف كل الأشياء صغيرها وكبيرها.

تقسيمات الكندي للعقل:

يقول د/ عبد الرحمن بدوي رأها الكندي فيقسم العقل إلي أربعة أنواع:

١- **عقل بالفعل** دائماً وهو العقل الفعال. ٢- **عقل بالقوة.**

٣- **عقل ينتقل – في النفس- من القوة إلي الفعل** –وهو العقل بالملكة.

٤- **عقل بياني (أو بائن) ويمكن إدراك الفارق** بين هذين النوعين الأخيرين بأن نقول أن العقل الثالث هو الذي اكتسب الملكة والعقل الرابع هو الذي يمارس ما اكتسب: الثالث مثل الطبيب الذي تعلم الطب لكنه لا يمارسه بالفعل، والرابع مثل الطبيب الذي يمارس مهنه الطب بالفعل والتفرقه – كما هو واضح- ضئيلة.

ومن كل ما سبق نجد أن الكندي يجمع في مسألة النفس بين رأي الحكيمين أفلاطون وأرسطو ولا يزيد علي ذلك شيئاً، ويقول أن النفس تمامية جرم طبيعي ذي آله قابلة للحياة، وهي أيضاً استكمال أو الجسم طبيعي ذي حياة بالقوة، هذا ما كان فيه الكندي علي رأي أرسطو.ونؤكد هنا مرة أخري علي دور قوي النفس عند الكندي

وفي موضوع النفس الإنسانية والأخلاق اتبع الكندي كتاب التربوية: فالنفس الإنسانية المحبوسة في سجن البدن المادي تعاني آلام الغربة وتنزع دائماً إلي العودة إلي أصلها الإلهي.

ولا سبيل إلي تحقيق ذلك إلا **بالتآمل والزهد** ومقاومة الشهوات الجسدية الحسية وإتباع الفضائل واجتناب الرذائل، للخلاص من عالم الحس، والارتفاع إلي عالم الروح حيث تتمتع النفس بالسعادة الروحية، ومذهبه الأخلاقي الصوفي الداعي إلي الزهد واحتقار المتع الدينوية"[١]

ومما هو خليق بالملاحظة نلاحظ أن الكندي تناول بالتفصيل مفهوم السعادة عن طريق الجانب السيكولوجي"[٢]

قوي النفس عند الكندي: [قوي النفس مثل: القوي الغضبية – الشهوانية – العقلية]

يقسم الكندي قوي النفس إلي ثلاث هي: القوي الغضبية، والقوي الشهوانية، والقوي العقلية، وآله النفس التي تشترك بها مع الحس والعقل هي الدماغ وآلتها التي تدرك بها جميع المحسوسات هي أعضاء الحس الخمسة.

تقسيمات النفس عند الكندي:

ويقسم الكندي قوي النفس إلي الحاسة والمتوسطة والعاقلة، أما القوي الحاسة فيه التي تدرك صور المحسوسات في مادتها، وأما القوي المتوسطة فيه القوي المصورة والمتخيلة، وهي التي توجد صور الأشياء مع غيبة حواملها.

مفهوم السعادة في علم النفس:

تتعدد المفاهيم التي وضعت سواء من الجهات المختصة في المجال الفسيولوجي أو في مجال الطاقة الإيجابية حول مفهوم السعادة فمنهم من عرفها علي أساس بيولوجي بحت أي علي أنها تنتج عن هرمون معين في الجسم يطلق عليه اسم هرمون السعادة، ومنهم من يري أنها تتعلق بالحالة المزاجية للشخص والتي تتأثر بشكل مباشر بالعوامل الخارجية

(١) معالم الفكر الفلسفي في العصر الوسطي – د.عبده فراج – مكتبة الأنجلو المصرية – ط١ ١٩٨٩هـ /١٩٦٩م – صـ٨٦.

(٢) كتاب الكندي إلي المعتصم بالله في الفلسفة الأولي – حققه د/ أحمد فؤاد الأهواني – دار إحياء الكتب العربية – القاهرة – الطبعة الأولي ١٣٦٧هـ – ١٩٤٨م.

كتأثير الآخرين والظروف المادية والعائلية والاستقرار العام في الحياة وبناءاً علي ذلك سنقوم بصياغة أكثر من مفهوم السعادة يشمل جميع هذه النظريات.

يقصد بمصطلح السعادة بمفهومها العام: أنها ذلك الشعور الداخلي بالبهجة والسرور،بحيث ينعكس علي الحالة النفسية المزاجية للشخص، مما يجعله ينظر بشكل إيجابي للحياة وللأشياء، أي أنه عبارة عن ذلك الإحساس الذي يعتبر مضاداً للحزن والكآبة وبعيداً كل البعد عن التشاؤم والمشاعر والطاقات السلبية.

من عوامل السعادة:

ينبع عن استقرار داخلي وخارجي لدي الشخص السعيد نظراً لوجود أسباب وعوامل تقف وراء –شعوره بذلك الإحساس، كونه يتمتع بصحة بدينة جيدة ويمتلك المال الكافي لتحقيق العيش الكريم له ولأسرته.

أنواع السعادة: (القصيرة أو المؤقتة – السعادة الطويلة المدي)

ونصائح للوصول إلي السعادة: الاقتناع بما قسم الله للفرد، الاستمتاع بأدنى وأبسط تفاصيل الحياة، العمل من أجل الأفضل وتمسين جودة الحياة، سواء من الناحية المادية أو الجسدية تورك المعتقدات والأفكار السلبية.

ومنها القوي الحافظة وهي الذاكرة ومنها القوي الغضبية، وهي التي تدفع الإنسان إلي ارتكاب الأمر العظيم، ومن الشهوانية الغاذية: وهما القوتان اللتان بهما يحقق شهواته من المطعوم والمنكوح، أما القوي العاقلة فهي التي تدرك صور المجردات دون مادة، أي القدرة علي الفكر والانتقال من العقليات إلي العقليات.ومن الواجب هنا أن ننوه عن العقل.

أما العقل عنده فيكون بالقوة أي ممكناً ويخرج من الإمكان إلي الفعل أي إلي الوجود الحقيقي بفعل التعقل نفسه، وبعد أن تناولنا التحليل النفسي عند الكندي وعلاقته بالتربية، وتحدث بعد ذلك عن المعلم الثاني وهو الفارابي.

الجوانب النفسية في فلسفة الفارابي: (ت ٢٥٩هـ وتوفي في مدينة دمشق سنة٣٣٩هـ).

وقد ألقينا الضوء فيما مضي عن إسهامات الكندي في الدراسات النفسية ثم بعد ذلك نتناول المعلم الثاني الفارابي: [أثر المخيلة في الأحلام – الميول والعواطف – الرؤى الصادقة – الوحي والإلهام أثناء النوم].

تقسيم النفوس عند الفارابي: [نفس العالم – نفوس السماوات – نفس الإنسان والحيوان].

يقسم الفارابي النفوس إلي نفس العالم ونفوس السماوات ونفس الإنسان ونفس الحيوان، وتتفاعل هذه النفوس فيما بينها لتقوم الحياة وأعلاها نفوس السماوات والعالم ويقل حظ النفس في الشرق والرفعة إلي أن تصل إلي النفس النباتية وهذا الترتيب هو ترتيب أرسطو للنفوس. ولا يفوتنا بأن ننبه ونشدد إلي تعريف النفس.

تعريف النفس عند الفارابي:

ذهب الفارابي مذهب أرسطو في تعريف النفس إذ قال إنها: استكمال أول لجسم طبيعي آلي ذي حياة بالقوة ويقول الفارابي إن النفس هي صورة الجسد وإنها جوهر روحي مباين له، ويذهب الفارابي مذهباً أفلاطونياً حيث يتبع برهان أفلاطون **في طبيعة النفس** فيقول: إن النفس تدرك المعقولات وهي معان مجردة فلابد أن تكون طبيعتها من طبيعة موضوعات إدراكها، فهي لذلك جوهر معقول وهي مستقلة عن آلتها الجسم والنفس تدرك الأضداد والمادة لا تستطيع أن تفعل ذلك فهي إذن مختلفة عن المادة، والعقل قد يقوي بعد الشيخوخة لكن الجسد.وعلي هذا النحو السابق يتطرق الفارابي إلي خلود النفس.

خلود النفس بعد فناء الجسد المادي:

فالفارابي يقول بخلود النفس الفاضلة التي كانت تسعي لتحقيق السعادة وذلك بتحصيل الفضائل العقلية، **وأما النفوس التي كانت منغمسة في الشهوات فهذه لا يضمن لها الفارابي بقاء بعد الموت. لذلك كان من الطبيعي بعد ذلك أنه يتناول تقسيم النفس.**

تقسيم النفس عند الفارابي:- [التحليل النفسي بين العلم والفلسفة]

القوة الناطقة هي التي يميز بها الإنسان بين الأشياء العقلية ويعرف بها عمل الإرادة ويعمل بناء علي توجيهاتها. [العقل النظري أو العملي –العقل والمعرفة].

والنزوعية هي التي يكون بها الحب والبغض والصداقة والعداوة والفروق الفردية **والخيلة:** هي الذاكرة التي تحفظ رسوم الأشياء بعد غيابها، والحاسة هي التي تدرك المحسوسات عن طريق الحواس الخمس وندرك اللذة والألم لكنها لا تميز بين الضار والنافع، وأما الحيوان غير الناطق فتوجد عنده القوة الباقية دون الناطقة وبعضها عندها القوة النزوعية.وعن تعريف النفس ومنهجه الأخلاقي يقول:

التحليل النفسي فيما يتصل بالطبيعة العامة للأخلاق البشرية عند الفارابي:

ومما يسترعي الانتباه أن الفارابي تناول : علم النفس الاجتماعي، وعلم النفس التربوي، علم النفس اللغوي **علم النفس المقارن، ولقد تناول علم النفس التعليمي وأسسه النظرية والتجريبية**، وتحدث عن طبيعة الإنسان ونشاطه النفسي في كتابه آراء أهل المدينة الفاضلة، لذلك نقول أن الفارابي يمتاز بالتحليل النفسي والإيمان العميق بمبدأ الحتمية في الحياة النفسية، ويقسم النفس الإنسانية بين الشعور واللاشعور، إذن قوي النفس هي (الغاذية – الحاسة – المتخيلة – الناطقة – النزوعية – سبب المنامات – الوحي والإلهام – تحصيل السعادة).وعلي أساس إسهاماته السابقة لسيكولوجية النفس تحدث عن نشأة النفس:

دور الفارابي في نشأة علم النفس:

وبالإضافة إلي كل ما تقدم سوف نتناول بعض النظريات النفسية في فلسفة الفارابي **لأنها تعالج كثير من السلوك الفوضوي**، والأداء الوظيفي الأسري، والتدريب علي المهارات الاجتماعية، والسلوك المعادي للمجتمع، واستطاع الفارابي استخدام علم النفس التحليلي في قواعد المنهج الاجتماعي والتربية الخلقية ومما هو خليق بالملاحظة نجد أن **الفارابي تناول علم النفس الاجتماعي** من أجل أن **يطبق الحاجات الاجتماعية:** كحاجة الفرد إلي حب الناس، والائتناس بهم، والانتماء إلي الجماعة ومن الحاجات النفسية مثل الحاجة إلي **الأمن وتحقيق النجاح، والثقة بالنفس**، والاستقلال وفي دراسته للمنهج الأخلاقي تحدث عن النية النفسية فإنها لا تفعل أكثر من أن تمنح العمل حق الحياة، **والنية الحسنة ولا يمكن أن ندخل** في باب الأخلاق إذا لم يكن شعورياً، وإرادياً، وبعد ذلك يتناول مفهوم النفس والإنسان.وعلي هذا الأساس السابق يوضح لنا الفارابي مفهوم النفس:

مفهوم النفس عند الفارابي والإنسان:

النفس كما أول لجسم طبيعي آلي ذي حياة بالقوة: وهي عنده جوهر روحاني قائم بذاته وهي جوهر الإنسان والإنسان في نظر الفارابي مكون من عنصرين أحدهما النفس وهي جوهر روحاني من عالم الأمر وهو العالم الإلهي، والأخر البدن وهو من عالم الخلق أو العالم المادي والنفسي ويظهر ذلك عن طريق **[علم النفس الاجتماعي].**

وعلم النفس الأخلاقي، وعلم النفس الاجتماعي عند الفارابي في آراء أهل المدينة الفاضلة تشمل:

الانثروبولوجية الاجتماعية – الخصائص النفسية للجماعات وأنماط التفاعل الاجتماعي – وكذلك تناول **علم النفس الفارقي:** أي سيكولوجية الفروق الفردية والجماعية مثل الذكاء الأخلاقي والوجداني والجماعي ونجد **في كتابة إحصاء العلوم تناول علم النفس اللغُّوي:**

حيث يقول الفارابي: **علم اللسان، وهو ضربان:** أولهما: حفظ الألفاظ الدالة عند أمة ما، وعلم ما يدل عليه شيء منها، وثانيهما: علم قوانين تلك الألفاظ، ونجد ذلك بالتفصيل في كتابه "الحروف".وفي كتابه "إحصاء العلوم".

قضي الفارابي علي التنجيم الخرافي: ومن الطبيعي أن يحكم الفارابي المنطقي بفساد علم أحكام النجوم، فليس من العقل في شيء أن نغزو كل حادث عارض أو كل شيء غير مألفه إلي فعل الكواكب ونقرئه بها.

النفس: لا توجد النفس في الإنسان فقط، فللحيوان نفس، وللنبات نفس، ولكل كوكب من الكواكب نفس، والسماء نفس، وللعالم نفس، وتختلق كل نفس من الأنفس المذكورة بعضها عن بعض، وكذلك نجد الفارابي يضع الخطوط الأولي لتعريف النفس.

النفس الإنسانية: هي استكمال أول لجسم طبيعي آلي ذي حياة بالقوة، وهي أيضاً صورة للجسم.

خلود النفس الإنسانية: إن الخلود في طبيعة النفس، لأكل نفسي، بل هو لنوع خاص من النفوس الفاضلة الخيرة.

العقل النظري: ويستعمل(عقل هيولاني، وعقل بالملكة، وعقل مستفاد – وعقل فعال).

الأخلاق: إن السعادة هي الغاية القصوي التي يشتاقها الإنسان، وتنال بممارسة الأعمال المحمودة، وتحصل علي السعادة عن طريق(الفضائل النظرية – الفضائل الفكرية – الفضائل العملية – الفضائل الخلقية).

المدينة الفاضلة: رئيس المدينة عند الفارابي تجتمع فيه جميع الخصال الحميدة (قوي الشخصية – تام الأعضاء – ذكي – لبق ، قانع في المأكل والمشرب، صادق لا يكذب، كبير النفس، كريم – عادل – شجاع لا يخاف.

المجتمعات عند الفارابي قسمان: مجتمعات كاملة ومجتمعات غير كاملة أما الكاملة فهي ثلاث:

العظمي – الوسطي– والصغري، والمجتمعات غير كاملة، في القري أو في البيوت،

المدن غير الفاضلة (الجاهلة – البدالة – النذالة – التغلب – الفاسقة – الضالة – المبتذلة).ومما يسترعي الانتباه أن الفارابي كانت فلسفته تهتم بسيكولوجية التقدم الأخلاقي.

<u>وبعد أن تناولنا الفارابي سوف نتحدث عن:</u>

إسهامات ابن سينا في الدراسات النفسية: (ت ٣٧٠هـ - ٤٢٨هـ) (٩٨٠م – ١٠٣٧م)

ومما يسترعي الانتباه أن مؤلفات ابن سينا تدل علي عبقرية عظيمة وقدرة فائقة **<u>ومن أهم مؤلفات</u>: (الشفاء ، النجاة، الإشارات والتنبيهات – التعليقات – القانون في الطب – الطبيعيات) وحتى نلمس أهمية الدراسات النفسية الأخلاقية نجد أنه**

درس **(الأنا) ، العقل وإدراكه للملكيات،** الانفعالات في الإنسان، الغرائز، الطب السيكوسوماني – الإدراك الحسي).

يقسم ابن سينا النفس إلي ثلاثة أقسام:

<u>النفس النباتية</u>: وهي كمال أول لجسم طبيعي آلي في إدراك الجزئيات وتحريك الإرادة.

<u>والنفس الحيوانية</u>: هي كمال لجسم طبيعي آلي في إدراك الجزئيات وتحريك الإرادة.

<u>والنفس الإنسانية</u>: وهو كمال أول لجسم طبيعي آلي في فعل الاختيار الفكري والاستنباط والاستقراء، أي إدراك الكلي بالنظر إلي أجزائه وإدراك الكليات المجردة.

<u>براهين وجود النفس</u>: [هي البرهان الطبيعي والبرهان النفسي والبرهان الاستمراري وبرهان الإنسان المعلق في الهواء]. لذلك تناول الذاكرة - القوة المصورة والقوة الحافظة الذاكرة – والحفظ.

<u>البرهان الطبيعي</u>: وهو دليل استفادة ابن سينا في فلسفتي أفلاطون وأرسطو، مؤداه أن أفعال الكائن الحي من تغذو نمو وتوليد وإحساس وحركة بالإرادة لا يمكن أن تصدر عن الجسم وحده، ومن ثم لابد من التسليم بأنها تصدر عن مبدأ آخر في ذاتها غير الجسم وهو النفس لذلك تناول التخيل أو القوة المتخيلة والمفكرة.

البرهان النفسي: النفس المدركة عند الإنسان تختلف عن الكائنات غير المدركة، فأفعال الإنسان كالنطق وتصور المعاني الكلية العقلية المجردة ومعرفة المجهول من المعلوم كل هذه ليست أفعالاً للجسم فلابد أنها أفعال النفس.

البرهان الاستمراري: الجسم يخضع للتغير والتبدل، لكن جوهر النفس يظل هو هو ونستطيع أن نعرف ذلك من الذكريات المترابطة، فإذا تأمل الإنسان نفسه وجد أنه خلال عشرين سنة ظل هو هو.

برهان الإنسان المعلق في الهواء: فحوي هذا الدليل إن الإنسان، وإن كان طائراً أو معلقاً في الهواء، يستطيع أن يغفل عن أعضاء بدنه، لكنه لا يستطيع أن يغفل عن نفسه وشعوره بأنيته وهذا برهان علي وجود النفس.

خلود النفس(*) وبقائها بعد فناء الجسد:

فتصوره قصيدته العينية التي يقول في مطلعها:

هبطت إليك من المحل الأربع ورقاء ذات تعزز وتمنع محجوبه عن كل مقلة عارف وهي التي سفرت. **ولكني نفسر انجازات ابن سينا النفسية لابد من تناول بعض مؤلفاته.**

دور ابن سينا في علم النفس:

تناولنا فيما سبق إسهامات ابن سينا في الدراسات النفسية وبرهنته علي وجود النفس وخلودها وتقسيماته للنفس البشرية ثم بعد ذلك تناولنا أهم مؤلفات في علم النفس وفي هذا السياق **نتطرق إلي أهم انجازات ابن سينا في الدراسات النفسية وأثرها علي الغربيين:**

أثر الدراسات النفسية عند ابن سينا في الدراسات النفسية الغربية وهي ما يلي:

(*)أهم مؤلفات ابن سينا في دراسة النفس الإنسانية:

- كتاب المبدأ والمعاد في النفس صفة للشيرازي.
- مقالة في القوي الطبيعية إلي أبي سعد اليمامي.
- مناظرات في النفس مع أبي علي النيسابوري.
- شرح كتاب النفس لأرسطو طاليس.
- مقالة في النفس والطبيعيات.
- رسالة في القوي الإنسانية وإدراكها.
- كتاب تأويل الرؤيا.
- القصص الرمزي (حي بن يقظان).

قول في تبين ما الحزن وما أسبابه. - مقالة في أن علم زيد غير علم عمرو.

وجدير بالذكر أن ابن سينا شرح لنا القوة الوهمية أو الوهم، ووظيفة القوة الوهمية وهي: إدراك المعاني الجزئية – **الإلهامات والغرائز**، والحكم الوهمي، والوهم هو الباعث علي أفعال الحيوان وأكثر أفعال الإنسان، والوهم أكمل القوي المدركة الحيوانية.

١. **ألف ابن سينا كتاب القانون في الطب،** وفي علم الفلك، والرياضيات، والطبيعيات وبذلك استطاع التخلص من الجوانب الخرافية في علم النفس ولقد حارب التنجيم.
٢. **يتناول ابن سينا في كتابه القانوني في الطب دراسات نفسيه** سياقة سواء في علم النفس الغزيولوجي أو علم النفس النمو أو في التحليل والعلاج النفسي (علم النفس العلاجي) أي علم النفس العيادي الاكلينيكي) ويقوم بتشخيص الأمراض الذهانية – الاكتئاب – المخاوف – حالات القلق.
٣. **يؤكد ابن سينا في كتبه النفسية علي دراسة الغرائز،** والسياسة السيكولوجية العامة، وتناول وظائف الكبت – أنواع الكبت (السطحي، والعميق)، وخصائص السلوك الصادر عن الكبت (مثل الطابع الرمزي – الطابع الفهري، الطابع الغريب الشاذ) ،وأضرار الكبت مثل خداع النفس، العقد النفسية، تبديد الطاقة النفسية، وانشطار الشخصية، ومن أهم وظائف الكبت عنده فإنه يشمل الآليات الدفاعية.
٤. **تهتم دراسات ابن سينا بدراسة التحليل النفسي بين العلم والفلسفة** (علم النفس المرضي للحياة) وأيضاً تناول الإدراك الحسي المعتمد علي الخيار والتخيل، والأمراض الجسيمة وعلاقتها بالنواحي النفسية الطب السيكوسوماتي ومما هو خليق بالملاحظة أنه سبق الغربيين في فكرة (الأنا) التي سادت في الفلسفة الحديثة وبالأخص عند (ديكارت) والتي أخذ بها فرويد صاحب مدرسة التحليل النفسي.
٥. **تحدث في كتاب الشفاء عن الانفعالات:** الموجودة عند الإنسان والتي لا توجد عند الحيوانات مثل الضحك، والبكاء والخجل، وعلم النفس عنده يهتم بفهم الطريقة التي يتعلم بها الأطفال، وكيف يسيطر علي القلق، وكيف نتخلص من الخوف، ويعالج الإدمان، والعلوم النظرية تناولت العلم الطبيعي التربوي.
٦. **حدد ابن سينا ثلاثة أقسام: لارتباط التربية بالفلسفة وهي:** علم الأخلاق: وينظر في تدبير أفعال الشخص الواحد أو في ذكاء نفسه أي تصريف نفسه عن طريق الحافز والدافعية والفروق الفردية.

- **تدبير المنزل:** وينظر في العلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة وتأمين الحياة المعاشية للأسرة.

- **العلم السياسي:** وينظر في علاقات الناس بعضهم ببعض في المدينة الواحدة، وفي علاقات المدن بعضها مع بعض.

٧. **يتناول ابن سينا محددات التربية الأخلاقية وتشمل ما يلي: (نظريه إلي الأخلاق – معني الخلق – فالحلق عبارة عن ملكة يصدر بها عن النفس أفعال ما بسهولة من غير تقدم وروية والخلق هو السلوك الفاضل فقط، ومن أهم الأخلاق الفاضلة عند ابن سينا:** (العفة – القناعة – الشجاعة – الصبر – كتمان السر – الصدق – الحزم – الحياء– الحلم – العلم – البيان – حسن العهد – والمحافظة– عظم المهمة – إصابة الرأي – الفطنة وجودة الحدس – التواضع).

لذلك تحدث ابن سينا عن الحواس الباطنة والتي تشمل: جوهر الدماغ، وصف تركيب الدماغ، تجاويف الدماغ، ومراكز الحواس الباطنة.ومما هو خليق بالملاحظة نتناول:

الفرق بين الروح والنفس:

يقول العلامة زين الدين محمد المدعو عبد الرؤف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي القاهري المعروف بالمناوي المولود سنة ٩٥٢ هـ المتوفي في القاهرة صبيحة يوم الخميس الثالث والعشرين من صفر ١٠٣١ **علي قصيدة النفس لابن سينا وفيه تعريف الروح مقابلاً علي نسخة المؤلف صـ١٢: واعلم أن الروح قد يطلقونه علي كل جوهر ليس بجسم ولا بجسم ولا جسماني** فيشمل العقول والنفوس لكن يختص الروح بما لا حاجة له إلي آله جسمانية فيكون الروح أعلي من النفس وهو الذي يسميه الحكماء العقل (وأما النفس) **فعندهم أجمعين سمائية وأرضية وكل منهما جسمانية ومجردة، فالجسمانية السمائية كالملائكة،** والأرضية كالصور القائمة بمواد الأجسام وهي النفس النباتية والحيوانية وأما التي ليست بجسمانية، فالسمائية منها نفوس بعدد الإفلاك النباتية والحيوانية (وأما التي ليست بجسمانية ، فالسمائية منها نفوس بعدد الأفلاك لا بل بعدد النجوم، والأرضية منها هي نفس الإنسان التي تسمي النفس الناطقة.

والفرق بين النفس والروح الذي هو العقل أن الروح، يفعل فعله بغير توقف علي آلة جسمانية والنفس لا تعمل ألا بالآلات ومن ثم قالوا النفوس لا تخلق الأجسام لأن عملها بآله جسمانية فكيف يكون لها عمل فيما لا عمل لها ألا به.

ولقد أقر الفيلسوف ابن سينا في كتابه "النجاة" وهو المختصر من كتابه "الشـــفاء" فصلاً في أن النفس لا تموت بموت البدن يقول فيه: "نقول إنها لا تموت – أي النفس – بموت البدن، ولا تقبل الفساد لأن كل شيء يفسد بفساد شيء أخر فهو متعلق به نوعاً من التعلق.....، فليست النفس ولا البدن بجوهر واحد ولكنهما جـــوهران، وإن ذلـــك أمـــراً عرضياً لا ذاتياً.

ولقد قسم ابن سينا مواهب النفس إلي أربعة أقسام: (الخواص الظاهرة أو الحواس الخمس(*) **– الخواص الباطنة – الخواص المحركة – الخواص العاقلـــة)** والقســـم كـــل خاصة منها إلي أقسام أدق.

ذكر القوة الوهمية: وبها يكون للحيوان حكمة كما يفعل الإنســـان بقـــوة الفكـــر أو التأمل، فإنه بالوهم تعلم الشاه أن صغارها في حاجة إلي حنانها، وأنهن في خطـــر مـــن الذئب، وبهذا وضع ابن سينا حدا فاصلاً بين الحقيقة وفلاسفة اليونان الذين خلطوا بين تلك القوي وبين قوة المخيلة.ويجدر بنا القول أن ابن سينا كانت إسهاماته واضحه فـــي علـــم النفس.

(*) ومما يسترعي الانتباه أن د.محمد عثمان نجاتي نال درجة الماجيستير تحت عنوان "**الإدراك الحسي عند ابن سينا" وفي هذا الكتاب تناول ما يلي:**

الفصل الأول: تقسيم الوظائف النفسية عند ابن سينا (الوظائف البيولوجية – الحواس الباطنة – وحـــدة الحيـــاة النفسية – إهمال الناحية الانفعالية).

الفصل الثاني: الإحساس الظاهر تعريف الإحساس – عناصر الإحســـاس – المحســـوس الخـــارجي– أنـــواع المحسوسات– انفعال الحس: (تأثير المحسوس في الحس – الكيفيات المحسوسة – الكيفيات الحسية – اللـــذة والألم).

الفصل الثالث: الشروط الفسيولوجية للأحساس – الأعصاب الدماغية – الانفعال العصبي).

الفصل الرابع: الحواس الظاهرة.

الفصل الخامس: عضو اللمس – موضع اللمس – كيف يحس اللمس – اللمس الداخلي)

الفصل السادس: الذوق (عضو الذوق – موضع الذوق – كيف يحدث الذوق).

الفصل السابع: الشم: عضو الشم – موضع الشم – كيف يحدث الشم.

الفصل الثامن: السمع: عضو السمع – موضع السمع – كيف يحدث السمع.

وبعد أن تناولنا ابن سينا سوف نتحدث عن:

إسهامات الغزالي في الدراسات النفسية:

أبو حامد الغزالي الطوسي النيسابوري أحد أعلام عصره، وأحد أشهر علماء المسلمين في التاريخ والفقه.

الغزالي: (ت ٤٥٠هـ- ٥٠٥هـ / ١٠٥٨م – ١١١١م) كان أصولياً وفيلسوفاً في القرن الخامس الهجري. من أهم الدراسات النفسية في فلسفة الغزالي نجد أنه اهتم بالدوافع وقال **بأنها تنقسم إلي قسمين** (فطرية ومكتسبة) **واهتم بالتعلم وطريقة اكتساب العادات الحسنة والتخلص من السيئة.**

لذلك يري الغزالي أن هناك ثلاث أنواع من السلوك: (كلي – جزئي – اضطراري أي غير إرادي).

ويؤكد الغزالي علي التغيرات العضوية التي تنشأ عن الشخص المنفعل – والتأمل الباطني (الاستبطان) ومما يسترعي الانتباه أن كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي يتحدث عن السلوك وضروبه المختلفة وتحدث عن كل ضرب وبحث عند دوافعه ثم وضع كيف تسمو بالسلوك في ضوء نور اليقين والمعرفة بالله والسلوك عنده حيوي يستهدف تحقيق الأخلاق الفاضلة والقيم النبيلة.

تناول الإمام الغزالي: **فضائل النفس مثل الحكمة والعلم والشجاعة والعفة وهناك خيرات خارجية مثل:**

إمتلاك المال، وهناك فضائل تحدث عنها في كتاب إحياء علوم الدين وكتاب ميزان العمل وهي ما يلي:

فضائل نفسية: وهي أربعة هداية الله – ورشده وتسديده وتأييده فهذه هي العادات بعد العادات الأخروية.

الفضائل البدنية: المنحصرة في أربعة الصحة، القوة، الجمال، وطول العمر ويتممها الفضائل المطيفة بالإنسان المنحصرة في أربعة أمور وهي: (المال – والأهل والعزم والكرم والعشيرة ولا يتم الانتفاع بشيء من ذلك ألا بالفضائل التوفيقية.

لقد فرق الإمام الغزالي بين النفس والروح والعقل في كتابه "إحياء علوم الدين" عن "معاني الألفاظ المترادفة علي النفس وهي أربعة: النفس والقلب والروح والعقل" ثم قال

"إن النفس يراد بها حقيقة الآدمي وذاته، فإن نفس كل شيء حقيقته، وهو الجوهر الذي هو محل المعقولات، وهو من عالم الملكوت **ومن عالم الأمر ويقول أيضاً:** "ونحن حيث أطلقنا في **هذا الكتاب لفظ النفس والروح والقلب** والعقل فنريد به النفس الإنسانية التي هي محل المعقولات" إذن النفس النباتية عرفناها بآثارها من التغذية والتنمية وتوليد المثل، والنفس الحيوانية بآثارها من الحس والحركة الاختيارية، والنفس الإنسانية بالتحريك وإدراك الكليات.

ومن أهم الكتب التي تحتوي علي التحليل النفساني عند الغزالي هي: "كيمياء السعادة"(*) ونجد فيه أحداث ماضية مركوزة في"اللاشعور" والتحليل هو الطريقة التي توصلنا إلي أغوار اللاشعور ومعرفة ماضية.

ومما سبق نستنتج أن الإمام الغزالي تناول الطالب من حيث مستواه العقلي ، ومستواه الدراسي، ودافعيته للدراسة، وحالته النفسية والفزيولوجية وميوله واهتمامات واتجاهاته ويتحدث عن التربية الخلقية: (سيكولوجية التقدم الأخلاقي)

البراهين الأخلاقية النفسية عند الغزالي: [ما بعد السيكولوجي]

وبالإضافة إلي كل ما تقدم نلاحظ أن الإمام الغزالي اهتم بدراسة "**ما بعد السيكولوجية**": يقصد بهذا المصطلح في التحليل النفسي دراسة خصائص اللاشعور أو بعبارة أخري سيكولوجية **الأعماق التي تهدف إلي دراسة العمليات النفسية من نواحي ثلاث:**

١- **دراسة القوي الدافعة والميول الغريزية** التي تنطوي عليها النفس.

٢- **دراسة تلك القوي من حيث المكان.**

٣- **دراسة تلك القوي من حيث الوظيفة**

(*) ونجد في كتاب كيمياء السعادة في **الركن الأول** يشمل:طلب العلم – الطهارة – الصلاة – الزكاة – الصيام..

الركن الثاني: يشمل: رياضة النفس، والثاني علاج الشهوة، والثالث في شر الكلام وآفات اللسان – والرابع في الغضب والحق والحسد، والخامس علاج حب الدنيا، وعلاج حب المال، وعلاج حب الجاه والحشمة....

الركن الثالث: آداب المعاملة – آداب الطعام – آداب النكاح – آداب الكسب والتجارة – آداب الصحبة – آداب العزلة.

الركن الرابع: يشمل التوبة والبعد عن المظالم – والثاني في الشكر والصبر، والثالث في الخوف والرجاء– والرابع في الفقر والزهد ومحبة الحق.

ومما هو خليق بالملاحظة نجد أن الغزالي في أخر حياته اتجه إلي التصوف باعتبار أن التصوف **طريق سلوكية قوامها التقشف، والزهد، والتخلي عن الرذائل،** والتحلي بالفضائل لتزكوا النفس وتسمو الروح والمفهوم الحقيقي للتصوف يشمل ما بعد السيكولوجي (الباطني) اللاشعور.

ومما يسترعي الانتباه أن التصوف عند الغزالي: تصوف قريب من الاعتدال، آمن بالله وبالنبوة واليوم الأخر، وكف نفسه عن الهوي وأعرض عن الجاه والمال والهروب من الشواغل والأقبال علي الله تعالي، وذكر لنا الغزالي مقومات التصوف ونذكر منها **الإلهام والزهد ومحبة الله سبحانه وتعالي** وكيف سعي لإثبات أن الذي يستحق الحب هو الله تعالي وحدة فقط والمصطلحات السابقة هي دراسات نفسية.

ونلاحظ إن الإدراك الحسي عند الإمام الغزالي: يعني بالقلب والذوق حيث يقول الإمام الغزالي في كتابه القسطاس صـ٣٨ ثم إني لما واظبت علي العزلة والخلوة قريباً **من عشر سنين وبان لي في أثناء ذلك علي الضرورة من أسباب لا أحصيها مرة بالذوق، ومرة بالعلم البرهاني، ومرة بالقبول الإيماني،** إن الإنسان خلق من بدن وقلب وأعني بالقلب حقيقة وحدة التي هي محل معرفة الله دون اللحم والدم.

وعلاوة علي ذلك نجد أن التصوف(*) **عند الإمام الغزالي** مرتبط بالمنهجية الأخلاقية والهدف منه هو الوصول إلي السعادة حيث يقول الإمام الغزالي في كتابه المقصد الأسني شرح أسماء الله الحسني في الفصل الرابع يتناول: في أن سعادة العبد تخلقه بأخلاق الله تعالي.

وتناول الغزالي العلاج الروحاني وهو عبارة عن **العلاج النفسي حيث يقول في كتابه "الأربعين في أصول الدين** صـ٣٧ "اعلم أن طب القلوب قريب من طب الأبدان، وهو سر قوله صلي الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما لما كان يسأله عن

(*) ولقد حارب الإمام الغزالي التنجيم حيث يقول في الكتاب السابق صـ١٨٥: (الأربعين في أصول الدين)

زعم المنجم والطبيب كلاهما لا نحشر الأموات قلت إليكما

إن صح قولكما فلست نجاسر أوصح قولي فانحسار عليكما

وله كتب في التصوف مثل: آداب الصوفية – الأدب في الدين – الأربعين في أصول الدين – إحياء علوم الدين – أيها الولد – بداية الهداية وتهذيب النفوس بالآداب الشرعية والحركة فمن زعم أن النفس قديمة زعم أن ترك النفس للبدن كالرجل يرتحل عن بيت ضيق فيه.

الصوف: فقال عليه السلام "صم يوماً وافطر يوماً فقال أريد أفضل من ذلك فقال عليه السلام لا أفضل من ذلك".

الأمراض النفسية عند الإمام الغزالي وكيفية علاجها:

وتأسيساً علي ما سبق نجد أن **الإمام الغزالي يعالج كثير من الرذائل مثل الحسد والبغض حيث يقول في كتابه أيها الولد** صـ٤٢: ثم اعلم أن مرض الجهل علي أربعة أنواع: (أحدهما) يقبل العلاج والباقي لا يقبل أما الذي لا يقبل (أحد) من كان سؤاله واعتراضه عن حسده وبغضه فكلما تجيبه بأحسن الجواب وأفصحه وأوضحه فلا يزيد له ذلك ألا بغضاً وعداوة وحسداً فالطريق أن لا تشتغل بجوابه فقد قيل:

كل العداوة قد ترجي إزالتها ألا عداوة من عاداك عن حسد

ويجب علي الإنسان أن التمسك بالفضائل الأخلاقية وتزكيه النفس وبعدها عن الرذائل ويجب معرفة صفات النفس والإعراض عن ملذات الحياة الدنيا وغرورها حيث **يقول الغزالي في كتابه أيها الولد** صـ٤٦: "بل تشتغل بمراقبة القلب ومعرفة صفات النفس والأعراض عن علائق الدنيا وتزكي نفسك عن الأخلاق الذميمة وتشتغل بمحبة الله تعالي وعبادته والاتصاف بالأوصاف الحسنة ولا يمر علي عبد يوم ولا ليلة ألا ويمكن أن يكون موته فيه، وبعد ذلك يتحدث الإمام الغزالي عن علاج شهوة النفس.

وبالإضافة إلي كل ما تقدم يجب الاهتمام بالمجاهدة الصوفية لأن الهدف الحقيقي منها وهو قطع شهوة النفس لذلك يقول الإمام الغزالي في رسالته أيها الولد صـ٣٤: أيها الولد ينبغي لك أن يكون قولك وفعلك موافقاً للشرع إذا العلم والعمل بلا اقتداء الشرع ضلاله وينبغي لك أن لا تغتر بالشطح وطامات الرياضية لا بالطاملات والترهات إذن الهدف الرئيسي هو ترويض النفس بالمجاهدة والعلم والأخلاق.

ومما هو خليق بالملاحظة نجد أن الإمام الغزالي يتناول طمأنينة النفس(*) وكيفية علاجها عن طريق الأخلاق الحميدة حيث يقول في رسالة أيها الولد صـ٣٩: وكان

(*) وقد ألف الإمام الغزالي كتاب "تهافت الفلاسفة" وتناول موضوع النفس الإنسانية حيث يقول:

في **المسألة السادسة عشر:** في إبطال قولهم إن نفوس السموات تعلم جميع الجزئيات.

وفي الثامنة عشر: في قولهم إن نفس الإنسان جوهر قائم بنفسه ليس بحجم ولا عرض.

وفي التاسعة عشر: في قولهم باستحالة الغناء علي النفوس البشرية.

العشرون: في إبطال إنكارهم لبعث الأجساد مع التلذذ والتألم في الجنة والنار.

بمتابعة الشيخ البصير جاعلاً محاسن الأخلاق له سيرة كالصبر والصلاة والشكر والتوكيل واليقين والقناعة وطمأنينة النفس والحلم والتواضع، والعلم الصدق والحياة والوفاء والوقار والسكوت والتأذي وأمثالها فهو إذا نور من أنوار النبي صلي الله عليه وسلم يصلح للاقتداء به ولكن وجود مثله نادر أعزمن الكبريت الأحمر.

النفس عند الغزالي(*):

لقد اهتم الإمام الغزالي بدراسة النفس الإنسانية عن طريق مؤلفاته الخاصة مثل: ميزان العمل ومختصر في علم النفس وطلب السعادة التي لا تنال إلا بالعلم والعمل، وبيان شرف العقل والعلم والتعليم.

وله كتاب "كيمياء السعادة" وكتاب معارج القدس".

النفس جوهر وأنواع النفوس عن الأمام الغزالي:

لقد برهن الغزالي علي أن النفس جوهر وأنواع النفس الثلاثة في كتابه "معارج القدس".

بيان إثبات النفس علي الجملة في الدراسات النفسية عند الإمام الغزالي:

النفس أظهر من أن تحتاج إلي دليل في ثبوتها، فإن جميع خطابات الشرع تتوجه لا علي معدوم بل علي موجود حتى يفهم الخطاب ..... فإن كان تحركها لأجل جسميتها

المعاد الجسماني عند الإمام الغزالي:

حيث يقول في كتابه تهافت الفلاسفة: "وأما ما ذكروه من استحالة المعاد الجسماني لكون النفوس غير متناهية والأبدان متناهية، فقد أقاموا علي قولهم بقدم العالم، ولكن العالم في الحقيقة حادث، فعدد النفوس متناه تكفية الأبدان المتناهية، وإن سلم أنها أكثر فإن الله قادر علي الخلق واستئناف الاختراع، ومن أنكر هذا أنكر قدر الله.

(*) **أنواع النفوس الثلاثة:** يقول الإمام الغزالي في كتابه معارج القدس: فنرسم النفوس الثلاثة بمراسمها فإن شرائط الحد الحقيقي متعذر الوجود ههنا وفي كل الموجودات.

فنقول: أما النفس النباتية: فهي الكمال الأول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يغتذي وينمو ويولد المثل.

وأما النفس الحيوانية: فهي الكمال الأول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يدرك الجزئيات ويتحرك بالإرادة.

وأما النفس الإنسانية: فهو الكمال الأول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يفعل الأفاعيل بالاختيار العقلي والاستنباط بالرأي ومن جهة ما يدرك الأمور الكلية.

وقولنا: "**الكمال الأول**" **أي غير صناعي لا في الأذهان بل في الأعيان.**

وقولنا: "آلي" أي ذي آلات يستعين بها ذلك الكمال الأول في تحصيل الكمالات الثانية والثالثة ولفظ الكمال أولي من لفظ القوة لأن القوة تكون بالنسبة إلي ما يصدر عنها من الأفعال.

فينبغي أن يكون كل جسم متحركاً، لأن الحقائق لا تختلف، وما يجب لنوع يجب لجميع ما يشاركه في ذلك النوع وتلك الحقيقة، وإن كان لمعني وراء الجسمية فقد ثبت علي الجملة مبدأ للفعل، فذلك المبدأ هو النفس إلي أن يتبين أنه جوهر أو عرض، مثال ذلك أن نري الأجسام النباتية تتغذي وتنمو وتوليد المثل وتتحرك حركات مختلفة من التشعيب والتعريف، فهذه المعاني إن كانت للجسمية فينبغي أن تكون جميع الأجسام كذلك، وإن كانت لغير الجسيمة بل لمعني زائدة فذلك المعني يسمي نفساً نباتية.

التشابه بين النفس الحيوانية والنباتية:

ثم الحيوان فيه ما في النبات، ويحس ويتحرك بالإرادة، ويهتدي إلي مصالح نفسه ....ثم نجد الإنسان فيه جميع **ما في النبات والحيوان من المعاني،** ويتميز بإدراك الأشياء الخارجة عن الحس مثل أن الكل أعظم من الجزء، **فيدرك الجزئيات بالحواس الخمس** ويدرك الكليات بالمشاعر العقلية ويشارك الحيوان في الحواس ويفارقه في المشاعر العقلية ..... فيثبت بهذا وجود النفس(*)، وثبت علي الجملة أنه جوهر، وثبت أنه منزه عن المادة والصورة الجسمانية".

وتأسيساً علي ما سبق سوف تناول التحليل النفسي عند ابن مسكوية وعلم النفس التربوي عنده:

ابن مسكوية: [ت ٣٣٠ هـ - ومات بأصبهان عام ٤٢١هـ].

وأبو علي أحمد بن محمد مسكوية من فلاسفة الإسلام الذين جمعوا بين ثقافة **الإغريق وثقافة الإسلام،** وضموا طرقاً من حكمة الروم والهند إلي حكمة العرب والفرس.

كان ابن مسكوية تناول دراسة إيثار الخير علي الشر في الأفعال، والحق علي الباطل في الاعتقادات، والصدق علي الكذب في الأقوال، وذكر السعادة وأن تحصيلها يكون باختيار دائماً، وكثرة الجهاد الدائم لأجل الحرب الدائمة بين المرء ونفسه، والصمت

(*) **<u>النفس الإنسانية:</u>** فهي الكمال الأول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يفعل الأفاعيل بالاختيار العقلي والاستنباط بالرأي ومن جهة ما يدرك الأمور الكلية.

وقولنا: "الكمال الأول" أي غير صناعي لا في الأذهان بل في الأعيان.

وقولنا: "آلي" أي ذي آلات يستعين بها ذلك الكمال الأول في تحصيل الكمالات الثانية والثالثة ولفظ الكمال أولي من لفظ القوة لأن القوة تكون بالنسبة إلي ما يصدر عنها من الأفعال.

في أوقات حركات النفس للكلام حتى يستشار فيه العقل وحفظ الحال. وترك الخوف من الموت والفقر بعمل ما ينبغي وترك الدنية، وترك الأكتراث لأقوال أهل الشر والحسد.

آراؤه الأخلاقية النفسية:

يبدأ مسكوية بتعريف الخلق بأنه "حال للنفس داعية لها إلي أفعالها من غير فكر ولا روية" وهذه الحال منها ما يكون طبيعياً كالذي تسوقه فطرته ومزاجه للبذل أو الإمساك، أو الجبن أو الشجاعة.

النفس وقواها عند ابن مسكوية:

والطريق لتحصيل **الخلق الفاضل الذي تنشأ عنه الأفعال الجميلة** هو، كم يقول مسكوية نفسه، أن نعرف أولاً نفوسنا: ما هي وما قواها وملكاتها، وغاياتها التي فيها كمالها.

ومن ناحية أخري، فالجسم بأمزجته المختلفة يتشوق الأفعال تناسبه، وهذه الأفعال لا نجد بينها وبين ما تتشوق إليه النفس من أفعال أخري مناسبة أو شبها.

تشوق النفس إذن إلي ما ليس من طباع البدن من علوم مختلفة وحرصها علي طلب هذه العلوم وإيثارها **للنفس ثلاث قوي عند بن مسكوية وهي ما يلي:**

للنفس ثلاث قوي: واحدة بها الفكر والنظر في حقائق الأمور.

وأخري بها ما يتصل بالغضب والشجاعة من الأفعال.

والثالثة: وهي القوي الشهوية يكون عنها ضروب اللذات الحسية وما يتصل بها.

وهذه القوي الثلاث متعارضة متباينه، وقوي إحداها تكون علي حساب الآخرين، وعوامل القوة والضعف ترجع إلي المزاج والجبلة أحياناً وإلي العادة وصنوف التأديبيات أحياناً أخري.ومما يسترعي الانتباه أن سيكولوجية التقدم الأخلاقي تعتمد علي النفس والعقل.

وكان ابن مسكوية لا يفرق بين النفس والعقل(*)، فإنه يراها واحداً، ويري أن الحس إذا أخطأ بادرت النفس بتصحيح هذا الخطأ، ويري أن الحس إذا أخطأ بادرت النفس

(*) ويقول ابن مسكوية في كتابه "تهذيب الأخلاق في المقالة الأولي: "النفس جوهر ليس بجسم، وأنه شيء آخر مفارق للجسم وهذا هو العقل، دليله علي ذلك أن النفس لا تستحيل ولا تتغير بخلاف الجسم وأجزائه وأعراضه، وبأنها تقبل صور الأشياء كلها علي اختلافها من المحسوسات والمعقولات من غير زوال رسم، بل يبقي الرسم الأول تماماً".

بتصحيح هذا الخطأ ويري أيضاً " أن النفس جوهر باق لا يقبل الموت ولا الفناء وستجزي كل ما عملت في الدار الأخرى، إلا أن سعادتها وشقاءها اللذين سيحصلان لها بعد مفارقة البدن أصور روحية تناسب قوتها وجوهرها.**ومما هو خليق بالملاحظة تناول:**

العلاج الجماعي والفروق في الطابع القومي بين الأمم:

حيث يقول د/ محمود السيد أبو النيل في كتابه علم النفس الاجتماعي صـــــ١٠٩: "تأثر أبو علي بن مسكوية المتوفي في عام ١٠٣٠هـــ ، بآراء أفلاطون وأرسطو وألـــف كتاب: تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، وفي كتابه هذا يذهب إلي أنه ينشد من ورائـــه علاج حالة الفرد والجماعة بدراسته أسس بناء الجماعة، كما يتكلم فيه عن النفس الإنسانية التي تبحث عن الخير لأنها مفكرة وخيره بطبعها، وتمثلت إسهاماته في موضوعات علـــم النفس الاجتماعي في آرائه عن المجتمع الإنساني والفروق في الطابع القومي بين الأمم.

المجتمع الإنساني: (سيكولوجية المجتمع الأخلاقي)

يقول ابن مسكوية أن المجتمع الإنساني هو الطريق: لتحقيق الخير للأفـــراد، لأنـــه يصعب علي الإنسان وحدة القيام بكافة أنواع الخير الكثيرة، ويواصل أبو علي كلامه عن المجتمع الإنساني فيقول: إن المحبة هي أساس العلاقات الاجتماعية بين الناس.

الفروق في الطابع القومي بين الأمم:

ويتكلم أبو علي بن مسكوية عن الأمم وما يتميز به بعضها عن البعض فيقول:

يتفاضل الناس بين أمم لا تتميز عن الفروق ألا بمرتبة يسيره، وأمم تتزايد فيهم قوة التمييز والفهم إلي أن يصيروا وسط الأقاليم فيحدث الذكاء **وسرعة الفهم ومحل الفضائل.**

ومن خلال العرض السابق نلاحظ: أن ابن مسكوية في كتابه تهذيب الأخلاق" برهن علي أن النفس ليست بجسم، ومن أهم فضائل النفس وهي الميل إلي العلوم، وبرهن علي لزوم الاجتماع والتعاون في توزيع الخيرات، وبين لنا الفضائل الأربع ومبدئها وتعريفهـــا وشرح لنا الأقسام التي تحت الحكمة والعفة والشجاعة، والسخاء، والعدالة، وفـــي نهايـــة الشرح فسر لنا تلك الفضائل هي أوساط بين أطراف هي الرذائل، ولكي يبين فيما ســـبق في المقالة الثالثة شرح الفرق بين الخير والسعادة وأقسام الخير.

ويتضمن التحليل النفسي عنده أقسام السعادة علي مذهب ارسطو وبقراط وفيثاغورس:

علاج أمراض النفس (المقالة السادسة)

حيث يقول ابن مسكوية في المقالة السادسة صـــ١٥٦: "نبتدئ بعــون الله وتوفيقــه وتأييده في هذه المقالة بذكر شفاء الأمراض التي تلحق نفس الإنسان وعلاجهــا، ونــذكر الأسباب والعلل التي تولدها وتحدث منها، فإن حذاق الأطباء لا يقدمون علي علاج مرض جسماني ألا بعد أن يعرفوه، ويعرفوا السبب والعلة فيه، ثم يرمون إلي أن ينتهــون فــي بعضها إلي استعمال الأغذية الكريمة و الأدوية البشعة، وفي بعضها إلي القطع بالحديــد والكي بالنار ثم بعد ذلك ينتقل إلي رد الصحة علي النفس.

المقالة السابعة: يقول ابن مسكوية صـــ١٦٩: في رد الصحة علي النفس إذا لــم تكن حاضرة، وهو القول في علاج امراضها، ونبتدئ بعونه الله تعالي بذكر أجناس هــذه الأمراض الغالية ثم بمداواة الأعظم فالأعظم منها نكاية، والأكثر جناية" ومما هو جــدير بالملاحظة أنه **عالج الحرق وسببه الحرص** علي القنيات الجسمانية، والشره إلي الشهوات البدنية، والحسرة علي ما يفقده أو يفوته منها، وإنما يحزن ويجزع علي فقد محبوباته....".

الطب النفسي عند مسكوية

يعرض مسكوية في أخر كتابه "التهذيب" إلي فن عملي أخلاقي يرمي به إلــي إصــلاح الأخلاق ويضعه علي صورة الطب في زمانه فكما أن الأجسام لها أمراضــها والطبيــب يصف لها الدواء الشفاء أسقامها، كذلك النفوس لها رذائلها وسقطاتها.

ورجل الأخلاق من مهمته تحديد دواء النفوس ورسم الطرق الصحية لعلاجها حتى تستقيم لها الحياة وتعود إليها الصحة ويحيا الإنسان حياة الفضيلة.

مسكوية يقسم طبه النفساني إلي قسمين: قسم يبقي حفظ صحة الإنســان وإبقاءهــا سليمة بعيدة عن الأسقام فمهمته المنع وينظر إلي المستقبل.

والآخر: يبقي خلاصها بشقاء ما قد ينتابها من الأمراض حتى تعود إليهــا صــحتها وتستقيم حياتها بعد أن ساءت وفسدت ومهمة هذا القسم الإنقاذ وينظر إلي الماضي وهــو يسمي القسم الأول تهذيب الأخلاق ويسمي القسم الثاني تطهير الأعراق.

إن أمراض النفس – فيما يري- هي رذائلها ويحددها بثمانيــة: التهــور والجــبن والشرة والجمود والسفه والبله والجور والمهانة وهــي أطــراف الفضــائل الكبــري أي

الشجاعة والعفة والحكمة والعدل لأنه يعرف الفضيلة كما نجد ذلك عند أرسطو بأنها وسط قديم بين حدين متعارضين.

وأسباب هذه الأمراض هي شهوات النفس الجامحة المختلفة ويري مسكوية أن أهمها ثلاثة : الغضب والخوف والحزن.

يبتدئ مسكوية بالكلام عن الغضب ويعرفه قائلاً بأنه حركة للنفس: يحدث بها غليان دم القلب شهوة للانتقام، فإذا كانت هذه الحركة عنيفة ثار الغضب وأهزمها فاحتد غليان دم القلب فامتلأت الشرايين والدماغ دخاناً مظطرباً يسوء منها حال العقل.

ويري مسكوية أن للخوف كما للغضب نتائج سيئة: تؤذي النفس وتؤدي إلي أقبح النتائج في حياة الإنسان: منها مهانة النفس وسوء العيش وطمح طبقات الأنذال وغيرهم.

مقاومة الكسل بأن يوقظ الإنسان نفسه بإثارة نشاطه الخاص لأن القوة الغضبية كامنه فيه بالفطرة.

ترك التشاؤم واللجوء علي عكس ذلك إلي الظن الجميل والأمل القوي لأن توقع المكروة وظن السوء والمستقبل والخوف من وقوعه عاجلاً أو آجلاً.

ويتحدث مسكوية بعد علاج الموت عامة وعلاج الخوف من الموت خاصة عن علاج الحزن لأن الحزن بعد الغضب والخوف سبب قوي من أسباب أمراض النفس التي تدفع بها إلي الشرور والرذائل، والحزن بعرفه بأنه ألم نفساني يعرض لفقد محبوب أو فوت مطلوب وسببه الحرص علي المقتنيات الجسمية والشره إلي الشهوات البدينة والحسرة علي ما يفقده أو يفوته.

يري مسكوية أن الباعث الأكبر للإنسان العاقل الذي نضج تفكيره وعمل علي تثقيف نفسه هو السعادة القصوى، فهي الغاية التي لا غاية بعدها، وهي الغاية النهائية أي الخير الأسمي إليها يجب أن يوجه العقلاء كل مجهوداتهم في أمر سلوكهم.

السعادة القصوى هي الغرض الأخير والكمال الأقصى، ويسميها أحياناً "الغاية الأخيرة".

ومسكوية يقدم السعادة القصوى علي سائر السعادات الأخري ويجعلها الغرض الأول لكتابة "تهذيب الأخلاق" وهو أهم كتبه الأخلاقية.

المقال الأولي والمقالة الثانية اللتين تبحثان في النفس وفضائلها وفي نفسية الطفل وتأديبه فالسعادة القصوي إذن ممكن أن يصل إليها الإنسان بمجهوده العقلي ووقوفه علي العلوم الفلسفة التي تجعل فكرة يشمل سائر نواحي الموجودات وتجعله يتجرد عن الماديات، وأن يصل إلي درجة الحكمة التي يدرك فيها الكمال الإنساني.

والسعادة القصوى هي الخير وهي الغاية النهائية التي ليس بعدها غاية وهي تامة كاملة لا تخرج عن ذاتها، وهي إنسانية يمكن للشخص إدراكها وبلوغها بمجهوده العقلي.

فالحكمة يقصد بها هنا قوة الذهن وصحة التمييز التي بها تفهم حقائق الأمور وطبائع الموجودات كلها.

الحياة السعيدة النفسية وهي أن يكون الإنسان جيد التفكير راجح الرأي صحيح التقدير قوي الإيمان ملماً بسائر فروع الحكمة.

أما الحكمة نفسها فهي فضيلة النفس العاقلة التي تعلم الموجودات من حيث هي موجودة فهي تعلم علي السواء الأمور الإنسانية والإلهية.

العفة فهو يعرفها بأنها فضيلة الحس الشهواني وظهور هذه الفضيلة في الإنسان يكون بأن يصرف شهواته بحسب الرأي والتمييز الصحيح حتى لا يخضع لها "للشهوات" ويصبح بذلك حراً غير مستبعد لشيء منها.

أما العدالة فهي فضيلة للنفس تحدث لها من اجتماع الفضائل الثلاث أي الحكمة والعفة والشجاعة

أما عن الفضائل الخلقية فاهتمام مسكوية بها أكبر لأنها هي التي تحقق الإنسجام في حياة الفرد بتعادل القوي النفسية وعدم تعارض بعضها مع بعض وهي التي تحقق كذلك الإنسجام في المجتمع لأنها تؤدي إلي أن يدرك كل فرد قيمة السعادة المشتركة بنيه وبين غيره.

أما عن الشجاعة فيقسمها بدورها إلي الفضائل التالية:

كبر النفس – النجدة – عظم المهمة – الثبات – الصبر – الحكم – عدم الطيش – الشهامة – اهتمام الكبر.

مسكوية شخصية فذة في تاريخ التفكير الفلسفي الإسلامي، فلقد خضع هذا التفكير إلي ظهور مسكوية لتعاليم الفارابي الذي لقب بالمعلم الثاني لأنه بحق خليقة المعلم الأول

أرسطو في القسم النظري، وكان يدرس في كل مكان حل به أخلاق الشعوب وآراءهم ومذاهبهم دون تعصب لرأي من الآراء أو المذاهب.

ووأما عن كنيته فهي أبر علي والكنية تطلق عادة للتعظيم من شأن الرجل، كان مسكوية خصب التأليف طرق مختلف أبواب المعرفة فألف في الفلسفة والتاريخ والطب والأدب وتدل مؤلفاته علي ما كان له من ثقافة واسعة وحسن إطلاع بأكثر من لغة واحدة وما كان له من فكر ثاقب.

ومن أهم المؤلفات التي تدل علي سيكولوجية التقدم الأخلاقي (رسالة في اللذات والآلام وهي تقع في ست صفحات، ويعرف مسكوية اللذي فيها بأنها راحة من الألم وأن اللذات كلما تحدث عند الملتذ بعد آلام معينة تلحقه فهي أذن خلاص من أذي. وهو بهذا التحديد يتأثر صراحة بالرازي وفيها يقسم اللذات إلي لذات جسيمة ويراها لذات الحواس الخمس وهي "المأكول والمشروب والمنكوح والملبوس والمشموم".

ويضيف مسكوية إلي ذلك في هذه الرسالة لذات العقل وتحدث في الإنسان عندما ينقطع عن أمور الطبيعة وتصبح نفسه لطيفة عالية الهمة تهتم بالتجرد والنظر الخالص يقول: " وربما قويت النفس واستغنت عن الأمور الطبيعية وعرفت عيوبها ونقصها فألقت بصرها نحو العقل الفعال واتحدث به وأمرها حينئذ العقل الفعال وجذب بصيرتها فقر بها من تلك الصور الإلهية التي كان عشقها واشتقاقها فانجذب بها من غير توسط لحمي ولا صوت ولا نضم ولكنت السكون التام والتذت اللذة التامة.....

ولعل لذه اللذات العقلية في نظر مسكوية هي إدراك ذات الله سبحانه وتعالي الذي هو الخير المطلق: "يجب أن تكون اللذة الكاملة إدراك العاشق عشقاً أكمل بإدراك أكمل معشوقاً أكمل ولأن الإدراك الأكمل هو الإدراك العقلي والمعشوق الأكمل هو الخير المطلق والعشق الأكمل هو الانقطاع عن كل شيء إلي المعشوق.....

وينتهي مسكوية بعد ذلك في هذه الرسالة إلي نتيجة عظمي هي أن الله هو اللذة المطلقة لأنه هو الخير المطلق وهو الملتذ الأكبر لأنه لا يفكر إلا في ذاته فهو معشوق ذاته ولا يجب شيئاً خارجاً عن ذاته.

ومما هو خليق بالملاحظة نجد أن ابن مسكوية بعد ذلك يقوم بشرح وتفسير معني السعادة.

السعادة عن ابن مسكوية :

ويري أن السعادة جسيمة ونفسية في الوقت نفسه، لأن الطبيعة الإنسانية ذات نفسية تعكس الفضيلة والروحانية، فالسعادة الدنيوية في نظرة ناقصة لإنطلاقها من عالم الحس، فلابد من تعرض صاحبها للألم والحسرات، فمثلا حتى نشعر بلذة الطعام لابد من أن نشعر بألم الجوع، وحتى نشعر بسعادة المال لابد من العمل بتعب حتى تحصيلة، والسعادة الأخروية هي الأفضل والأكمال لأن صاحبها يتمتع بالخير، فهو مقيم بروجه الداخلية بالقرب من الملأ الأعلي، حيث يستنير بنور الإله القادر: لذلك فالفرد يكون بعيداً عن الألم والحسرات الدنيوية التي تشفيه فالأخلاق هي غاية السعادة، فلابد من تهذيب الخُلق وتقويمه للوصول إليها والبحث عن الشبل للمحافظة علي الأخلاق السليمة.

وألف رسالة في جوهر النفس والبحث عنها: وهي رسالة قصيرة أيضاً تقع في صفحتين وفيها يعرض لأهمية النفس في سائر الكائنات المختلفة باعتبارها سبب الحركة والحياة في كل أنواعها يقول: إن العلم الذي يهتم بدرسها وهو علم النفس له شرف علي سائر العلوم لأن الإنسان يجب أن يبدأ بتعرف نفسه قبل أن يعرف شيئاً آخر ثم يعرض لمسألة هي النفس عنصر واحد له أجزاء وقوي، أم هل هي تتعدد؟....

مقاله في النفس والعقل، وهي جواب سائل مسألة عنهما وحل شكوك أدركها في الجوهر البسيط القائم بنفسه، يبني السائل كلامه علي أن العقل لا يدرك غير كليات الأمور التي يأخذها من جزئيات الحواس قائلاً: "إذا كان لا كلي يعلم بالعقل ولا جزئي يعلم بالحس إلا ومع كل منهما صاحبه في أن يثق لشهادة أحدهما بشهادة الآخر".

وفي ضوء ما تقدم سوف نقدم بتعقيب علي فلسفة ابن مسكوية الأخلاقية النفسية وهي ما يلي :

تعريف لمسكوية يميز به بين الدهر والزمان وهو تعريف مختصر نذكره في أغلبه

"الدهر هو عدد الأشياء الدائمة والزمان هو عدد الأشياء الزمانية وهذان العددان بعدان الأشياء فقط أعني الحياة والحركة..... .

رسالة في جواب في سؤال لعل بن مسكوية إلي أبي حيان الصولي في حقيقة العدل

إن فلسفة مسكوية الأخلاقية مرتبطة: كل الارتباط بفلسفة عامة لها نزعتها الخاصة في فهم طبيعة النفس البشرية، وأمر العالم أجمع وأمر أصل الوجود والموجودات"...

ويري مسكوية أن النفس البشرية تتركب من ثلاثة أجزاء، القوة العاقلة، والقوة الغاضبة، والقوة الشهوانية، الأولي موضعها الرأس وفضيلتها التفكير والحكمة، والثانية

موضعها: الصدر (القلب) وفضيلتها الشجاعة، والثالثة موضعها: البطن (الكبد) وفضيلتها العفة، وأن كلا من هذه القوي لها وظيفة خاصة تؤدي بجانب وظيفة القوة الغاضبة والقوة الشهوانية.

ولما كانت قوة العقل فضيلتها أسمي من الفضائل الأخري وجب أن تخضع القوتان الأخريان لها ولا تطغيان عليها، لأنه إذا ساءت قوة الغضب، دفعت الإنسان إلي الجموح في أقواله وأفعاله، وإذا ساءت قوة الشهوة وجهته إلي الشرور والبؤس ففضيلته علي ما يجب أن تكون عليه وحصل الإنسجام بين القوي الثلاثة في وفاق وبغير تعارض أو تناقض ظهرت فضيلة رابعة هي العدالة فهي تجمع كل الفضائل كلها.

وعليه فإذا ضعفت القوة العاقلة هبط الإنسان إلي أفق البهائم، وقويت فيه شهواته المأخوذة من الحواس كانما كول والمشروب والملبوس وبقدر ما يكون في الناس من القوة العاقلة يستحون من فعل الشهوات بالتستر بشيء الوسائل... .

ويري مسكوية أن النفس جوهر مخالف طبيعته للبدن ويمكن أن يفارقه وهي لا تعلم عن طريق الحواس لأن هذه كثيرة الخطأ وأن العقل هو الذي يستخرج أسباب هذه الأخطاء، ولهذا يؤمن مسكوية أن العقل والعاقل والمعقول شيء واحد وهو هذا يقول: "إن النفس ليست بجسم ولا بجزء من الجسم ولا حال من أحوال الجسم وأنها شيء أخر مفارق للجسم بجوهرة وأحكامه وخواصه وأفعاله"(١)

بعد أن انتهينا من فلاسفة المشرق العرب سوف نتناول إسهامات فلاسفة المغرب العربي وهم ما يلي:

من أهم فلاسفة المغرب العربي ابن حزم الأندلسي (٣٨٤هـ / ٩٩٤م- ٤٥٦هـ /١٠٦٤م) وهو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، وأصله من فارس، ولد بقرطبة من بلاد الأندلس.

ولان حزم مؤلفات كثيرة في المنطق، وأصول الفقه والحديث، والنحل والملك، والتاريخ والنسب والأدب، ويهمنا في دراستنا الحالية من كتبه الكثيرة ثلاثة فقط هي التي تناول فيها موضوعات **<u>تتعلق بعلم النفس وهي:</u>**

١- الفصل في الملل والأهواء والنحل جـ٥- بيروت دار الفكر ، ١٩٨٠.

(١) ابن مسكوية فلسفته الأخلاقية ومصادرها د/ عبد العزيز عزت – شركة الحلبي – ط١ – ١٩٤٦م ط٢ د٢..ابن مسكوية – تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق.

٢- طوق الحمامة في الألفة والآلاف -تحقيق نصر فريد محمد واصل وآخرين - القاهرة - المكتبة التوفيقية ١٩٧٦م.

٣- الأخلاق والسير في الألفة مداواة النفوس، بيوت - دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٨م.

تعريف النفس: يناقش ابن حزم في كتاب "الفصل في الملل والأهواء والنحل" آراء الأقدمين في النفس لذلك يقول ابن حزم إن للنفس وجوداً قبل حلولها في الجسد، وإنما حينما حلت فيه، أصبح مؤذياً لها.....

وتناول ابن حزم النفس والروح والعقل، والأحلام والرؤي، وقام ابن حزم في كتابه "طوق الحمامة" بتحليل الحب تحليلاً نفسياً دقيقاً، فعرف ماهيته وبين أنواعه ومراتبه المختلفة وعلاماته، والحالات النفسية للمحب.

تناول تعريف الحب نفسياً وأنواع المحبة، ومراتب المحبة، وعلامات من أول نظرة، ونظرية المعرفة، وفي كتابه إصلاح الأخلاق ومداواة النفس تحدث عن علاج الهم، وعلاج العُجب، وتناول فصل في مداواة أدواء الأخلاق الفاسدة، وفصل في غرائب أخلاق النفس، وفصل في مداواة النفوس وإصلاح الأخلاق.

وجاء من بعد ابن حزم ابن باجه (٤٧٥هـ - ١٠٨٢م) / (٥٢٣هـ - ١١٣٨م):

وهو أبو بكر محمد بن يحيي الصائغ المعروف بابن باجه (بتشديد الجيم ثم هاء ساكته) ودفناها الفضة بلغة فرنج المغرب، ولد في سرقسطة وهي مدينة بالأندلس نحو ٤٧٥هـ - ١٠٨٢م.

وسوف نعتمد علي دراساته النفسية علي "كتاب النفس" نشره محمد صغير حسن الموصومي، ورسالة الوداع وتدبير المتوحدة (ورسالة في اتصال العقل بالإنسان) ومن أهم دراساته نجد أنه تناول "النفس وقواها" وتعريفها (القوي الغاذية والمنمية والمولدة والحساسية) والإدراك الحسي يشمل البصر والسمع والشم والذوق واللمس والحس المشترك والقوة المتخيلة وقوة الذاكرة، والقوة الناطقة والقوة النزوعية وتناول أيضاً "السعادة" ونظرية المعرفة.

وقد قام د/ عبد الرحمن بدوي بتحقيق رسالة "في اتصال العقل بالإنسان" ضمن كتابه "رسائل فلسفية للكندي والفارابي وابن باجه وابن عدي، ومما هو خليق بالملاحظة نجد أن رسالة ابن باجه في اتصال العقل بالإنسان حيث يقول فيها : أن المحرك الأول للحيوان

هو النفس النزوعية وهي صنفان متقابلان لهما فعلان متقابلان: أحدهما لا اسم لجنسه فلنسمه علي الإطلاق: المحبة، ومنها يكون الطلب والإمساك وفي هذا الجنس تدخل الشهوة الغذائية والغضب وسائر الأصناف الآخر والصنف الثاني: الكراهة، وبها يكون الهرب أو الترك وفيها يدخل الخوف والسأم والملاك.....وتبين هناك بالأقاويل اليقينية أن سبب هذه هي النفس الخيالية.

ويقول ابن باجه أن المتحرك الأول علي الإطلاق في الإنسان هو النفس وأجزاؤها، وأما الجسد فهم مجموع الآلات، وأن مجموع الآلة الطبيعية هو (البندن) ولذلك قد يموت ولم يعدم من جسد عضواً، كما قد يغيب النجار ولا يعدم من آلاته آله.

وجاء من بعد ابن باجه ابن طفيل في أوائل القرن السادس الهجري ٥٨٠هـ - ١١٨٥م

وهو أبو بكر محمد بن عبد الملك بن محمد بن محمد بن طفيل القيسي الأندلسي، ولد في وادي آشن من إقليم غرناطة في أوائل القرن السادس الهجري الموافق العقد الأول من القرن الثاني عشر الميلادي.

ومن مؤلفاته في الطب والفلك والفلسفة، وله كتابه في (النفس)، ورسالة حي بن يقظان وهي قصة فلسفية صوفية، اشتهر بها ابن طفيل شهرة كبيرة.

وقد تحدث ابن طفيل في رسالته (حي بن يقظان) عن النفس في الحيوان وقال هي: روح حيواني مركزه الأساسي في القلب، وهو سبب حياة الحيوان والإنسان وأفعالها المختلفة.

ويقول عن النفس النباتية: وهي التغذي والنمو، وهناك القوة الحاسة والدليل علي ذلك يدرك الحيوان والإنسان المحسوسات بالحواس الخمس الظاهرة وهي: السمع: وهو يدرك المسموعات.

- القوة الخيالية وهي القوة التي تستحضر صور المحسوسات بعد غيبتها عن الحواس. وهنا القوة النزوعية، والنفس الناطقة، وله آراء قيمة في نظرية المعرفة.
- وسوف نتناول أهم آرائه التربوية ونظرية في السعادة بمعني أن السعادة العظمي عند ابن طفيل هي في مشاهدة واجب الوجود.

ابن رشد فيلسوف قرطبة يقول د/ ماجد فخري في الكتاب السابق تناول ابن رشد النفس وقواها، (القوة الغاذية –القوة الحساسة – الحواس الخمس – الحس المشترك والخيال والنزوع – العقل).

وتقتصر تأليف ابن رشد في الأخلاق والسياسة، كما يتبين من تصفح لائحه مؤلفاته، علي شرح الأخلاق إلي نيقوماخس وجوامع سياسة أفلاطون، وإن كان قد عمل علي تأويل بعض نواحي فلسفة أفلاطون الأخلاقية والسياسية من خلال فلسفة أرسطو الأخلاقية، كما نجدها خاصة في الأخلاق إلي نيقاماخس.

ويقول ابن رشد: إنه قد تبين في هذا القسم أن الكمالات الإنسانية أربعة أصناف : الفضائل النظرية فالصناعات فالفضائل الخلقية فالأفعال الإرادية، وأن جميع هذه الكمالات توجد من أجل الفضائل النظرية، وأما صلة هذه الفضائل بأجزاء الدولة، فهي تحكي صلة النفس بأجزائها، فتكون الدولة حكيمة، من جراء الجزء النظري الذي تحكم به سائر الأجزاء كما يكون الرجل حكيماً. من جراء الجزء العقلي الذي يحكم سائر قوي النفس فيه: أعني القوة الغضبية والشهوانية ويكون المرء شجاعاً في الجزء الغضبي من النفس، بمقدار ما يتكلف الشجاعة في المكان والزمان وإلي الحد الذي قضي به العقل.

وحدة النفس الإنسانية، والصلة بين النفس والبدن عند فلاسفة المغرب العربي:

أولاً:

ابن باجه: (٤٨٧هـ - ٥٣٣هـ -١٠٨٠م -١١٣٨م) ونجد في كتاب المناظرات لشيخ **المتكلمين والمنطقيين فخر الدين الرازي ، تحقيق د/ عارف تامر** صـ٨٣ حيث يقول: " إن الطريق الصحيح في الوصول إلي الله هو بالتفكير والتأمل الفلسفي، وليس بالصوفية وترك التفكير، وكان ابن باجه معجباً **ومتأثراً بالفارابي**، وقد فضله علي ابن سينا الذي نعته بالسعي وراء مآرب سياسية ومن النص السابق نجد أن ابن باجه يستخدم "التفكير والتأمل الفلسفي النفساني.

وكان يعتقد أيضاً أن المعرفة الصحيحة تنال بالعقل، والعقل هو أساس السلوك والتخلق، ففي وسع الإنسان أن يدرك بعقله الموجودات كلها من أدناها إلي أعلاها من المادة إلي الله، ومن شأن العقل أن يعرف من تلقاء ذاته، لا بتأثير روحاني يفد عليه من الخارج ذلك أن العقل الفعال بعد الموت، ويؤلف مجموعها العقل الإنساني الذي يخلد في العالم، ثم بعد ذلك يشرح لنا ابن باجه شروط العقل الفعال.

العقل الفعال: وهو المعقول بالفعل، بنقل المعارف والعلوم إلي العقل الإنساني أو الهيولاني.

أشاد ابن باجه بالمدينة الفاضلة للفارابي، وقال بمدينة غير فاضلة، ثم وصف الاثنين وصفاً رائعاً ويقول: "إن **الفيلسوف أو الحكيم يتدبر وجوده** ولو كان في مدينة غير قابلة فيحفظ بقاءه الجسدي، وينصرف إلي الأعمال الروحانية الجزئية كوسيلة لإكمال كيانه الإنساني ثم ينصرف أخيراً إلي الأعمال الروحانية الكلية، وهي أعمال عقلية واعية فيغدو كائناً متفوقاً وإلهياً: ومن النص السابق نجد أن ابن باجه يستخدم الفروق الفردية في الجماعات ودافع البقاء.

ونجد في كتاب رسائل فلسفية للكندي والفارابي وابن باجه، وابن عدي – تحقيق د/ عبد الرحمن بدوي صـ١١٦: لم يترك الفيلسوف الأندلسي المتوفي في ريف الشباب **(في فاس سنة ١١٣٨م)** أبو بكر محمد بن يحيي بن الصائغ المعروف بابن باجه – غير رسائل صغيرة(*) وتعال**يف أغلبها علي مؤلفات أرسطو.**

ومن الجدير بالذكر أن ابن باجه استطاع أن يؤلف في الأدوية من أجل العلاج النفساني ويسمي علم النفس العيادة ويستخدم في جوانب العلاج النفسي من حيث محاولة تشخيص الاضطرابات والأمراض.

تعاليق في الأدوية المفردة: سئل: ما غرض الصناعة الناظرة في الأدوية المفردة؟ وهل الذي أدرك جالينوس منها هو الغاية بالإضافة إلي الصناعة أم هو غاية بالإضافة إليه".

(*) ومما هو جدير بالملاحظة نجد أن مجموعة أوكسفور تمتاز هذه المجموعة بأن الذي جمعها كان تلميذاً لابن باجه وهو **الوزير أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن الإمام** حيث يقول من أهم المخطوطات لابن باجه: قوله علي مقالات السماع: من قوله علي **المقالة الخامسة**، من قوله علي **المقالة السادسة**، من قوله علي **المقالة السابعة**، من قوله علي **المقالة الثامنة**، قوله في شرح الآثار العلوية، وقوله في الكون والفساد، قوله علي بعض مقالات كتاب الحيوان، كلامه في النبات، كلامه في ماهيه الشوق الطبيعي [من الأمور التي يمكن بها الوقوف علي العقل الفعال، من كلامه في البحث عن النفس النزوعية، من كلامه في النفس، من كلامه في تدبير المتوحد، القول في الصور الروحانية، من قوله في الغاية الإنسانية، من قوله في الغرض، من قوله علي القانية من السماع، كلامه في اتصال العقل بالإنسان، كلامه في الألحان، كلامه في الألحان.

أقوال النفسانية في المزاج:

في المزاج: قال: قصدنا في هذا القول إحصاء أصناف المزاج من جهه ما هو مزاج وينتهي ورقه ٨٤ب هكذا: "..... وإذا كان ذلك نبين أن الشناعات اللاحقة لتلك".

المقالات في الحميات ويبدأ: "يسهل عليك تصور حمي العفونة الدائمة وينتهي ١٠١ب هكذا"..... الصفراء متوسطه في الإجماع، لأن يبسها سبب للبطء، وجفوفها سبب للسرعة".

كتاب الكون والفساد: ويبدأ: "وقد تبين في السماء والعالم أن أجساماً بسيطة أربعة وأنها متجانسة ومتضادة القوي..... " وينتهي: "ولم تكن النار بسيطة كالهواء".

المقالة الأولي في الآثار العلوية: يبدأ: "وقد تبين في الكتب المتقدمة أن ....فلك القمر لا يحيط بجسم واحد، بل يحيط بأربعة أجسام" والمقالة الرابعة تنتهي في ١٢٤ أهكذا: "كيف صارت الحرارة والبرودة متجانسة" وقد حارب ابن باجه التنجيم ومعرفة الحكمة من مخلوقات الله في الفلك.

كتاب الحيوان: ورقة ١٢٩أ يبدأ هكذا: كل جسم فهو مؤلف إما من متشابه الأجزاء وإما من مركب، والمركب منه بالذات، والمقالة الثالثة عشر تبدأ هكذا في ورقة ١٣٥أ: "**أنواع التركيب ثلاثة : الأول: تركيب الإسطقسات.**

في النفس: ورقة ١٤٥ب، ويبدأ: "الأجسام منها طبيعية، ومنها صناعية فالصناعية كالكرسي...." وينتهي في ١٧٢أ هكذا: " ولنضف إلي ذلك ما تقدمنا فبيناه.... .

في العقل رسالة اتصال العقل الإنساني: ورقة ١٧٢ب ويبدأ: "سلام عليك بقدر ما أنت أهله من الرغبة في اقتناء الفضائل لما ظننت" ورسالة اتصال العقل بالإنسان.

<u>في الفحص عن القوة النزوعة وكيف هي، وكل تنتزع، وكيف تنتزع:</u>

ورقة ١٨٤أ ويبدأ هكذا: "والنفس(*) النزوعية إما أن تكون جنساً قوي وهي النزوهية بالخيال...." وتنتهي ورقة ١٩٠أ هكذا: "تلك الحال إلا وهي متصلة بالمحرك كالقلم".

علم النفس التربوي، وعلم النفس الاجتماعي والأخلاقي عند ابن باجه :

(*) **كتاب النفس:** نشرة د/ محمد صغير حسن المعصومي ضمن "مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق" دمشق سنة ١٣٧٩هـ – ١٩٦٠م، ونشره علي أساس مخطوط أكسفورد رقم ٢٠٦.

في الغاية الإنسانية: وفي عام ١٩٦٨م نشر د/ ماجد فخري مجموعة من رسائل ابن باجه الإلهية وفي رسالة ابن باجه "في المتحرك" صـ١٣٨ حيث يقول: "وسواء كانت المحركات المتوسطات أجسام غير متنفسة أو أجساماً متنفسه – ناطقة كانت ، أو غير ناطقة... وظاهر أيضاً مما تبين هناك وتبين في كتاب" الحيوان" وكتاب" النفس" وما كتبناه نحن في "رسالة الوداع" وفي أقاويل لنا غيرها أن المحرك الأول في الحيوان هو النفس... وقد تلخص في الأقاويل التي كتبت في "النفس" أن المحرك الأول للحيوان هو النفس النزوعية".

ومما سبق نلاحظ أن التحليل النفسي هدفه الأول هو الكشف علي أسلوب تداخل الأنشطة الشعورية والاشعورية، وبذلك يصبح التحليل النفسي من حيث هو منهج لدراسة النفس الإنسانية.

خصائص النفس النزوعية(*) عند ابن باجه :

حيث يقول في رسالة "المتحرك" النفس النزوعية وهي صنفان متقابلان لهما فعلان متقابلان أحدهما لا اسم لجنسه، فلنسمه علي الإطلاق: المحبة، ومنها يكون الطلب والإمساك وفي هذا لجنس تدخل الشهوة الغذائية والغضب وسائر الأصناف الأخر، والصنف الثاني: الكراهة، وبها يكون الهرب أو الترك وفيها يدخل الخوف والسأم والملال وما جانسه. **ونحن نسعي لتوظيف سيكولوجية التقدم الأخلاقي فلابد أن نتناول:**

النفوس الخيالية :

يقول ابن باجه: "وتبين هناك بالأقاويل اليقينية أن سبب هذه هي النفس الخيالية، وقد لخص هناك أصنافها، وهذه كلها توجد للإنسان إذا كان حيواناً، ويختص الإنسان بالحركة الاختيارية، وهي التي تكون عن النطق، وبها ينسب إلي الإنسان الخطأ والصواب، وبها يجوز الصناعة.

أهمية الرؤية الصادقة : (الخير – الحس – التوهم – سفهاً – تعباً – ضلالاً).

يقول ابن باجه: "الرؤية الصادقة.... تكون ضرورة نحو أمر ما، وأنها نحو غاية ما، وهي الخير بالإطلاق، فإن هذا الخير هو معشوق بالطبع محبوب للكل، فالحيوان البهيمي إذا لم يُعط النطق ، وهو الذي يعرف الخير بالإطلاق جعل له معرفة الخير مقترنة بالمواد، وذلك بالحس وبالتوهم.ويؤكد ابن باجه مرة أخري علي أهمية النفس للإنسان:

المحرك الأول في الإنسان هو النفس:

<u>لذلك يقول ابن باجة</u>: "المحرك الأول علي الإطلاق في الإنسان هو النفس وأجزاؤها، وأما الجسد فهو مجموع الآلات، وإن مجموعة الآلة الطبيعية هو البدن، ولذلك

(*) والنفس النزوعية إما أن تكون جنساً لثلاث قوي: وهي النزوعية بالخيال، وبها تكون التربية للأولاد والتحرك إلي أشخاص المساكن والإلف والعشق، وما يجري مجراه.

النزوعية بالنفس المتوسط: وبها الغذاء والدثار، وجميع الضائع داخلة في هذه وهاتان مشتركان للحيوان.

ومنها النزوعية التي تشعر بالنطق، وبها يكون التعليم والتعلم :وهذه يختص بها الإنسان فقط.

وبين أن كل حيوان ساع فله النفس النزوعية المتوسطة وبها يشتاق الغذاء وقد يوجد من الحيوان ما ليس له تشوق الخيالية، فتشوق النزوعية المتوسطة متقدم بالطبع للنزوعية الخيالية وظاهر أن كل إنسان علي المجري الطبيعي فله هاتان القوتان فهاتان القوتان تتقدمان النزوعية الناطقة بالطبع، وتناول مفهوم النفس الإنسانية بين الشعور واللاشعور.

الحيوان قد يموت ولم يعد من جسده عضواً، كما قد يغيب النجار ولا يعدم من آلاته آلــه غير أن الفعل لا يتم لها إذا المحرك الأول قد عدم.

وقد بينها في "**سيرة المتوحد**" أن الإنسان يقال أولاً في المعرفة بــالجنس: للجســد، ولذلك يسمي الميت حيواناً باسم الجنس للجسد ..... ولهذا السبب تكرم جثــث المــوتي- ويقال ثانياً علي النفس.وبالإضافة إلي كل ما تقدم يبين لنا قوة النفس:

الفحص عن القوة النزوعية للنفس عند ابن باجه :

ومما يسترعي الانتباه أن ابن باجه له مقاله في الفحص عن القوة النزوعية حيــث يقول: في الفحص عن القوة النزوعية، وكيف هي، ولم تنزع، وبماذا تنزع.

معني التعلم عند ابن باجه (سيكولوجية التقدم الأخلاقي عند ابن باجه في التعليم والتعلم

حيث يقول في مقالته "في الفحص عن القوة النزوعية" التعلم، فإن مقابلــة : البقــاء علي الجهل، وقد يقابله مع السكون تغير آخر كالصعود، فإن يقابل: **اللبث**: أسفل، ويقابلة الهبوط وهو الحركة إلي أسفل. وقد يقابل الحركة الحركة علي غير هذين الــوجهين.... وهي أولاً: للاسطقسات....". (*)

ومما هو خليق بالملاحظة أن ابن باجه تناول أولاً في مقالته "**الفحص عن القــوة النزوعية**" ثم بعد ذلك تحدث عن "رسالة في القوة النزوعية" ومن قوله رحمه الله في القوة النزوعية: العادة إنما توجد بالإنسان بالنفس النزوعية، فإنه الذي يقبل العادة هــو الجــزء النزوعي والجزء العادي والعادة أصناف يقال عليها العادة بتشــكيك فيجــب أن نحصــي الأشياء التي تقال عليها العادة، **ونلخص بعضها من بعض حتي تتميز:**

(*) **ومن أهم محتويات كتاب النفس وهو ما يلي** الفصل الأول: في النفس، الفصل الثاني: القول فــي القــوي الفاذية، الفصل الثالث: القول في القوي الحساسة، الفصل الرابع: القول في البصر، الفصل الخامس: القــول في السمع، القول السادس: القول في الشم، الفصل السابع: القول في الطعم، الفصل الثامن: القول في اللمس، الفصل التاسع: الحس المشترك، الفصل العاشر: القول في قوة التخيل، الفصل الحادي عشر: القول في القوي الناطقة.

وفي أخر الكتاب حيث يقول ابن باجه: "**والقوة الناطقة** هي التي بها يدرك الإنسان آخر مثله.... علي ما هجس في نفسه وهي بالجملة إخبار أو سؤال أو أمر، والسؤال فهو اقتضاء إخبار والإخبار تعليم،والسؤال تعلم.وهذه القوة هي التي بها يعلم الإنسان أو يتعلم وهذه الأقسام الثلاثة إنما تكون إذا كــان الإنســان علــي المجــري الطبيعي فالنطق بألفاظ يخطر بالوضع تلك المعاني التي تهجس في نفس الناطق بها.

الخشوع: ومقابلة لا اسم له في العربية، فليُسم الاستهانة. والخشوع إنما يكون بالعادة، وقد يكون بالطبيعة، فالذي يكون بالطبيعة هو الخشوع للكمال من جهة أنه كمال".

ذكر مرضي النفوس وكيفية علاجها: (علاقة صحة الإنسان بالأخلاق)

"كما أن المرضي يحسون المرحلوا، ويرون الواحد اثنين، كذلك مرضي النفوس يرون الكمال نقصاً ويرون النقص كمالاً، وكما أنه لا سبيل لهؤلاء المرضي إلي أن يحسوا الحلو حلواً حتى يصحوا، كذلك مرضي النفوس لا يمكنهم أن يروا الخير خيراً حتى تصبح أنفسهم، وكما أن من المرضي من يحس الحلو مراً ويقضي عليه أنه مر، ومنهم من يحس أنه مرو يعلم أنه حلو أو يقضي أن الآفه عنده..... كذلك مرضي النفوس يلحقهم هذا بعينه فلا يعلمون عن الخير ولا يحركهم الخير، ولا تكون الصورة الروحانية للأشياء التي هي خير تحرك هؤلاء أصلاً.ومن أركان سيكولوجية التقدم الأخلاقي

استخدام ترويض الشعور والنفس في علاج المرضي النفسانيين:

"فيجب أن يرتاض في الشعور به حتى يحصل ملكة، وهذا النوع إذا حصل ملكة كان له عناء في وجود الإنسان عظيم القدر جداً، وهذا ما يجب أن يتقدم فيوضع قبل القول في السعادة القصوي.

كتاب النفس لابن باجه جزء من مخطوطة موجودة بمكتبة بودليانا قام بتحقيقة د.محمد صغير حسن المعصومي عام ١٩٥٧م.

وفي كتاب النفس لابن باجه نجد أنه يتناول موضوعات هامة في النفس الإنسانية، والإدراك الحسي عنده. وله أراء تربوية نفسية في سيكولوجية التقدم الأخلاقي.

وتأسيساً علي ما سبق تناولنا بالتفصيل الدراسات النفسية عند ابن باجه ونتحدث بعد ذلك عن:

ابن طفيل: [ت٥٠٠هـ - ٥٨١هـ] [١١١٠م – ١١٨٥م]

تاريخ الفكر الفلسفي الإسلامي شخصيات فذه خلفت تراثاً فكرياً كثيفاً وعميقاً. من هذه الشخصيات الفيلسوف الطبيب الأديب أبو بكر ابن طفيل . وكان طبيباً للسلطان الموحدي المثقف أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن سنة ٥٥٨هـ.

وطرح ابن طفيل أسئلة الوجود الكبري من خلق ونشوء وارتقاء وفتق ورتق، واهتم بقضية العلاقة بين الفلسفة والدين، وبذل في سبيل إبراز الأبعاد المعرفية الكونية لهذه العلاقة جهداً عقلياً تأملياً.وقصة حي بن يقظان تتناول النفس النباتية والحيوانية والخيالية الناطقية.

وتعتبر رائعة "حي بن يقظان" مركزاً للآراء الفلسفية والوجودية التي حاول صاحبنا ابن طفيل إيصالها إلي المجتمع بحثاً عن الترقي الفلسفي، والهوية الدينية لا تتجد ما هوياً ألا عبر ربط الإيمان القلبي بمعطيات السيرورة الكونية. ومن أهم المصطلحات الفلسفية النفسية قصة حي بن يقظان وهي: (الطفل الصغير – الرضاعة – الفتي – ذكاء – اللباس من الجلد الحيواني – النجوم والفلك – شرح الحيوانات الحية والميتة).

والفلسفة البيئية المعاصرة عند ابن طفيل تعبر عن الشراكة الأبدية بين الإنسان والحيوان – العلوم الطبيعية– علاقة الكون بخالقه – جدلية الغيب والإنسان والطبيعة – علم التشريح – وقسم العلاقة بين النفس وواجب الوجود – تبعاً لحالة النفس في حياتنا الدنيا فتنال الجزاء وفقاً لتلك الحالة، والسعادة والشقاوة هنا مسألة روحية بالأساس، والمسئولية الدينية تقتضي اكتشاف النفس والعام عبر التأمل والتفكير، وطرح الأسئلة الفلسفية الكبري التي تتعلق بالمعقولات وبأصل الوجود وقد ذكي النفس المطمئنة المرضية، وسجاياه الحسنة الرضية في رسالته حي بن يقظان.

الطب السريري(*) والطب الجراحي من أجل الوقاية والعلاج عند ابن طفيل:

نجد أن ابن أبي زرع في كتابه القرطاس جعله من أطباء يوسف بن عبد المؤمن الموحدي وذكر أنه من أهل الحذق بصناعة الطب وكان ابن طفيل ذا خبرة بعلم التشريح نظراً للدقة التي يتحدق بها عن جل الأعضاء الداخلية في الجسم وتشخيص المرضي وعلي ذكر أسبابه ثم علي ذكر ما يتعلق بعلاجه، **وفي المقالة الأولي:** في أمراض الرأس وتحدث فيها عن السبات والأرق، والسهر وإفراد الخمار والدوار وإفراط عرق الرأس **وعن العشق والقطوب والكابوس والمانخوليا وهو مرض يعتري الإنسان فيفقد بسببه** الانضباط ويصير حينئذ غير متحكم في وعية، وفيتخيل بعض الأشياء التي لا وجود لها في الحقيقة ويضحك بغير سبب ويخلط في الكلام دون تثبيت، ثم تحدث بعد ذلك عن الصرح وهو علة تعطل الأعضاء النفسية عن أفعال الحس والحركة والانتصاب منعاً غير تام وعن السكتة وهي عله قال عنها.ويمكن تفسير هذا الاتجاه في المقالة الثانية

(*) ابن سينا في كتابه القانون (ج٢ ص٨٦) إنها تعطل الأعضاء عن الحس و الحركة لانسداد واقع في بطون الدماغ في مجاري الروح الحساس والمتحرك ثم تحدث ابن طفيل عن الفالج والقوة والتشنج والارتعاش والاختلاج والخدر وعظم الرأس.

المقالة الثانية: في الأدواء العارضة في الوجه (انتفاخ الوجة – سواد الأجفـــان – الوشم – الكلفة – النمش– الرمد) وانتقل بعد ذلك إلي الحديث عـــن الأذن وأمراضـــها وعلاجها، ثم تحدث عن مرض اللثة واللسان والأسنان.وكان سيكولوجية الصوت في:

المقالة الثالثة: في العلم العارضة في الحلق والصدر وآله النفس – تحدث فيها عن الذبحة وعن بحوحة الصوت وعن غشونته وعن ذاته الرئة..... وعن الشهوة الكليـــة للطعام – وعن شدة العطش.

المقالة الرابعة: (في آلات الغذاء وفي أمراض المعني والبطن – الإدمان علي القئ ويتسبب في نتانه التنفس وفي كراهية الرائحة التي تصدر عن ريح المريض.

وفي ضوء ما سبق نجد أن ابن طفيل تشخيصه بأسلوب يدل علي براعة في الأداء اللغوي.

المقالة الخامسة: في أمراض الكلي والمجاري البولية وأمراض الـــرحم – ومنطـــق اللسان – تشخيص الأمراض وذكر العوارض – ونحدث عن تولد الحصي وعـــن عســـر البول وسلسه وحرقته.

المقالة السادسة: خصها للحديث عن أنواع كثيرة من الحميات المرضية والعرضية، وحمي الدق، وحمي الغب.

المقالة السابعة: في العلل التي تعتري البدن من الخارج وعلاجها وفي الســـموم– وذكر النباتات – الحيوانات – المعادن [الأجوزة الطبية لابن طفيل – محمد بـــن عبـــد العزيز الدباغ – دعوة الحق – مجلة شهرية – عدد ٢٣٩ سنة ١٤٠٤هـــ ،١٩٨٤م]؟

علم النفس عند ابن طفيل– قصة حي بن يقظان الملاحظة النفسية للتدرج فـــي النمـــو النفسي – الميل الاجتماعي ومن أهم مميزات "حي بن يقظان" الدقة في الملاحظة النفسية للتدرج في النمو النفسي من خلال مفهوم أخلاقي نحو البيئة التي يعيش فيها ويواجهها.

والفكرة الرئيسية هي: أن الميل للاجتماع لم يمت عن بطل القصة وهذا يدل علـــي الاتجاه الوظيفي في علم النفس ودور العمليات العقلية في بقاء الإنسان وفي التكليف مـــع البيئة ودور البيئة في التأثيرات علي علم النفس ودور العمليات العقلية في بقاء الإنســـان وفي التكيف مع البيئة ودور البيئة في التأثيرات علي تطور الكائنات الحية.

الاتجاه التجريبي في علم النفس(*) – والحياة اللاشعورية سبب في ظهور الأمراض والاضطرابات العقلية ومما هو خليق بالملاحظة نجد أن قصة ابن طفيل تهتم بالملاحظة النفسية من أجل التدرج في النمو النفسي عن طريق مفهوم أخلاقي نحو البيئة التي يعيش فيها والفكرة الرئيسية هي التوجه إلي الميل الاجتماعي (علم النفس الاجتماعي) والتوجه إلي الظبية ثم إلي الإنسان. وبالإضافة إلي كل ما تقدم يجب الاهتمام بدراسة.

خلود النفس في التحليل النفسي عن ابن طفيل:

من الجدير بالذكر أن ابن طفيل عندما تناول خلود النفس استخدم منهج التفرقة والمقارنة بين جانبين في الإنسان هما جانب الحس وجانب العقل، ويقارن بين المعرفة التي تأتي عن طريق الحس والعقل، والحواس ما تدرك إلا ما هو جسماً وبذلك تصبح المعرفة قاصرة علي الحواس، **وعلي هذا فالنفس الناطقة هي التي تدرك واجب الوجود** لأنها ليست جسمانية وهي حقيقة الإنسان، والنفس وهي تمثل حقيقة الإنسان وطبيعتها أن لا تبيد ولا تفني لأنها ليست جسماً **ولا يجوز عليها شيء من صفات الأجسام**، وهي التي تدرك واجب الوجود وهي حقيقة الإنسان وعلي هذا فإنه لا يمكن أن يكون مصير الجسم والنفس واحداً، فمصير الجسم هو الغناء ومصير النفس هو البقاء بعد فناء الجسم، ويربط ابن طفيل بين حالات النفس في حياتها الأرضية من خلال علاقاتها بواجب الوجود (الله) وبين الخلود في ذلك العالم الآخر نظراً لأن السعادة والشقاوة في العالم الآخر لابد أن ترتبط بأفعال البشر في الدنيا.

خلود النفس عند ابن طفيل:

وفي ضوء ما سبق لرأي ابن طفيل في خلود النفس نجد أنه يقول بالخلود الروحاني لا جسماني وتقوم فكرة التحليل النفسي عنده علي أن نظرية التعلم والتعليم موضوعها المطلوب تحليله مركب وليس خليطاً، والمركبات التي تستهدف للتحليل إما أن تكون معلومة للباحث في تمام تركيبها.وظهرت سيكولوجية التقدم الأخلاقي بوضوح عند:

(*) التعلم:– من خلال الاتجاه التجريبي في علم النفس في قصة حي بن يقظان لابن طفيل نجد أنه سبق تفسيران بيثيان لتعلم سلوك الأطفال وهي : (الإشراط الكلاسيكي والإشراط الأدوي ، والمدعمات الأولية والثانوية وتشكيل السلوك والمدعمات الإيجابية والسلبية).

ابن حزم الأندلسي: (٣٨٤هـ - ٩٩٤م – ٤٥٦هـ - ١٠٦٤م)

يقول د/ ذكريا إبراهيم في كتابه (أعلام العرب: ابن حزم الأندلسي) في صـــ٢٣٢ قد يعجب القارئ حين يرانا ندخل ابن حزم في عدد علماء النفس، ولكنه لو قـرأ بعـين الاعتبار رسالة ابن حزم في الألفة والألاف لما ترد فـي إدراج تلـك الرسـالة ضـمن المحاولات المبكرة في علم النفس..... والباحث النفساني، يري الملاحظات النفسية الدقيقة في كتابه طوق الحمامة حين يتحدث ابن حزم عن الوصل والهجر ، والوفـاء والغـدر، والبين والضني، والسلو والموت، ويتناول ابن حزم عن صلة الحب بالشهوة، ويعرج علي موضوع الطهر والتعفف.

ومما هو خليق بالملاحظة نجد أن ابن حزم قد اتبع في دراسـاته للحـب منهجـي الاستبطان والاستقراء فجاءت رسالته حافلة بالملاحظات النفسية الدقيقة، والخبرات الحية المعاشة ، والأمثلة التاريخية الصادقة والنماذج البشرية المتنوعة، وهذا ما جعـل منهـا دراسة فذة في تاريخ الأدب العربي.

ومما سبق يتضح لنا أن علم النفس عند ابن حزم يشمل الحب وماهيتـه وعلاقتـه بالمظاهر الجسمية والنفسية التي تبدو مصاحبة للحب – وقد بين قبح المعصية ودعا إلـي الزواج من أحل العفة والبعد عن الحرام.

ومما يسترعي الانتباه أن ابن حزم ألف كتاب "**الأخلاق والسير في مداواة النفوس**" وهذا الكتاب يشمل دراسات نفسية كثيرة نجدها في فصل مداواة النفوس وإصلاح الأخلاق وفي باب العقل والراحة وفي العلم، وفي أنواع المحبة، والأخوان و الصداقة والنصـيحة، وفي مداواة أدواء الأخلاق الفاسدة، وفي غرائب أخلاق النفس، وفي تطلع النفس إلي مـا تستر به عنها.

في كتاب رسائل ابن حزم الأندلسي تحقيق د/ إحسان عباس الجزء الثالـث تنـاول علوم النبوة وفوائدها، ودرجات الاستدلال العقلي، وفي رسالة التلخيص لوجوه التخلـيص تناول تحديد الكبائر وعلم النفس الاقتصادي في الأوضاع الاقتصادية والإدارية زمن ملوك الطوائف، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفي رسالة حكم من قال إن أراوح أهل الشقاء معذبة إلـي يـوم الـدين. وهـذه الرسالة تشمل:

[حال الأرواح بعد الموت، هل النفس والروح شيئان، الذنوب التي كتبت هل تحمي.....]، وقد ذكر أمراض النفس الإنسانية بقوله: هل يتكلم الشيطان علي لسان المصروع.

وفي الجزء الرابع من رسائل ابن حزم(*): تحقيق د/إحسان عباس نجد أن هناك دراسات نفسية كثيرة تشمل التحليل النفسي مثل: فصل: هل للموت ألم أم لا، ورسالة مراتب العلوم وفي كتاب التقريب لحد المنطق يتناول علم النفس اللغوي من خلال حديثة عن انقسام الأصوات المسموعة، وقد تناول ابن حزم رسالة في ألم الموت وإبطاله، وفي الرد علي الكندي الفيلسوف تحدث عن الروح ومن الجدير بالذكر بأننا نجد رسالة التوفيق علي شارع النجاه باختصار الطريق يتناول ابن حزم كيفية إصلاح النفس عن طريق الأخلاق حيث يقول: إذ لا تستطيع أن تنافس ما جاءت به النبوة، ذلك أن ما جاءت به النبوة يحقق **ثلاثة أشياء هامة تعجز عنها علوم الأوائل وهي ما يلي:**

إصلاح الأخلاق ومداواة النفوس عند ابن حزم:

١- إصلاح الأخلاق النفسية بينما العلوم الهلينية لا تستطيع إلا إصلاح الجسد، ومن الواضح إصلاح النفوس ومداواتها أهم من إصلاح الأجساد ومداواتها.

٢- دفع مظالم الناس الذين لم تصلحهم الموعظة وإيقاف التظالم بينهم، أي تنظيم أمور المعاش وإخفاق العدالة بين الناس.وهذا يحقق سيكولوجية التقدم الأخلاقي.

٣- كفالة النجاة للنفس بعد المرحلة الدينوية.

وفي رسالة التلخيص لوجوه التخليص /يتناول بعد الدوافع النفسية حيث يقول: كيف تكون السلامة في المطعم والملبس والمأكل للذين يسكنون الأندلس في ظل تلك الفتنة؟

وفي هذه الرسالة السابقة تناول **علم النفس الاجتماعي** وذلك في الحقيقة جوهر علم النفس الاجتماعي، وبين لنا سمات الشخصية عندما قال: أن كل مدبر أو حصن في الأندلس فهو محارب لله تعالي ساع في الفساد لأنه يسمع بالغارة علي الرعية ويبيح للجند قطع الطريق ويضرب المكوس والجزية علي رقاب المسلمين.

(*) ونلاحظ أن المذهب التربوي عند ابن حزم يتناول الطفولة المبكرة أي (سنوات ما قبل الدراسة من ٢، ٥) والتي تشمل: النمو الجسمي، النمو الجسمي والحركي، النمو العقلي، النمو الإدراكي – التذكر، السلوك الاحتفاظي، والتعلم التمييزي، وتناول ابن حزم: الجوانب الكمية للنمو العقلي، والجوانب الكيفية للنمو العقلي.

وكتب ابن حزم صفحة هامة في التاريخ الاجتماعي والاقتصادي للأندلس بُعد الفتنة البربرية.وهذا يدل علي علم الأخلاق الاجتماعي والاقتصادي والسياسي عند ابن حزم.

ويستشهد ابن حزم بأقوال الصالحين لمعرفة راحة النفس حيث يقول فيطوق الحمامة صـ٢٧: "محمد يحيي بن مالك بن عائذ باسناد يرفعه إلي أبي الدرداء أنه قال: ارحموا النفس (أي اربحوها) بشيء من الباطل ليكون عوناً لها علي الحق "ومن أقوال الصالحين من السلف المرضي: من لم يحسن يتفتي لم يحسن يقرّ، وفي بعض الأثر " أريحوا النفوس فإنها تصدأ كما يصدأ الحديد".

ويؤكد ابن حزم علي موطن النفس وعالمها: حيث يقول "فكيف بالنفس وعالمها العالم الصافي الخفيف وجوهرها الجوهر الصعاد المعتدل وسنخسها المهيأ والتوق والإنحراف والشهوة والنفار، **كل ذلك معلوم بالفطرة** في أحوال تصرف الإنسان فيكسن إليها والله يقول: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ الاعراف- ١٨٩... فعلمنا أنه شيء في النفس.

ومن الجدير بالذكر أن ابن حزم تناول ما يسمي "النفس الحسنة" حيث يقول: فالظاهر أن النفس الحسنة تولع بكل شيء حسن، وتميل إلي التصاوير المتقنة... وصحت المحبة الحقيقة. والنفس الحسنة من أهم مكونات سيكولوجية التقدم الأخلاقي.

ويؤكد ابن حزم (*) علي أن هناك النفوس النباتية حيث يقول: وإن للصور لتوصيلاً عجيباً بين أجزاء النفوس النائية أو قرأت في السفر الأول من التوراة أن النبي يعقوب... فكان يعقوب يعمد إلي قضبان الشجر.

تعريف النفس والأحلام والرؤي والنفس والروح والعقل عند ابن حزم

من الجدير بالذكر أن ابن حزم تناول نبوة النساء في كتابه الفصل في الملل والنحل حـ٥ صـ١٧: حيث يقول: معني النبوة في اللغة التي خاطبنا الله عز وجل فوجدنا هذه اللفظة مأخوذة من الأنباء وهو الإعلام فمن اعلمه الله عز وجل بما يكون قبل

(*) **ومما هو خليق بالملاحظة أن ابن حزم تناول في كتابه طوق الحمامة:** فصل في غرائب أخلاق النفس وهي تشمل: (التظلم والتباكي، الغفلة والتغافل، وإظهار الجزع وإبطانه وإظهار الصبر.

وتحدث أيضاً عن تطلع النفس إلي ما تستر به عنها: محبة الصيت، وشكر الحسن.

ومما يسترعي الانتباه بأن ابن حزم استخدام التحليل النفس في رؤية هشام بن الحكم المستنصر عن طريق قوله: وهذا عندي من حديث النفس وأضغاثها، وداخل في باب التمني وتخيل الفكر والغم والعشق".

أن يكون أو أوحي إليه منبئاً له بأمر ما فهو نبي لاشك وليس هذا من باب الإلهام الـذي طبيعة كقول الله تعالي ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ ولا من باب الظن والتـوهم الـذي لا يقطع بحقيقته ألا مجنون.

ومن أهم الاصطلاحات النفسية الفلسفية التي استخدمها ابن حزم في حديثة عـن الكلام في الرؤيا حيث يقول: **والقول الصحيح في الرؤيا هو إنها أنواع فمنها ما يكـون من قبل الشيطان وهو ما كان من الإضغاث والتخليط** الذي لا ينضبط، ومنها ما يكون من حيث النفس وهو ما يشتغل به المرء في اليقظة غيراه في النوم من خوف عـدد أو لقـاء حبيب أو خلاص من خوف ونحو ذلك.

ومنها ما يكون في غلبة الطبع كرؤية من غلب عليه الدم للأنوار ولزهر والحمـرة والسرور ورؤية من غلب عليه السوداء والكهوف والظلم والمخاوف ومنها ما يريـد الله عز وجل نفس العالم إذا صفت من الكدار الحسد وتخلصت من الأفكار الفاسدة فيشرف الله تعالي به علي كثير من المغيبات.

ومما سبق يستنتج ابن حزم الإدراك الحسي السليم فيقول: "فإن كل ذي حسن سـليم يدري أن كل ما لم يكن حقاً فهو باطل، وما لم يكن باطلاً فهو حق هذا لا يعقل غيره".

ومن خلال العرض السابق يمكن استخلاص ما يلي:

اهتم ابن حزم بالنفس اهتماماً واضحاً، لما تمثله من أهمية فـي التصـور الكامـل للإنسان، باعتبارها مصدر أهم خصائص الإنسان لذلك تناول "أدلة وجود النفس" ليرد علي نظريات المنكرين لوجود النفس مثل "أبي بكر بن كيساني الأصم" ومن أهم الأدلة علـي **وجود النفس وتشمل ما يلي:**

١- **<u>الدليل الشرعي:</u>** ويعتمد هذا الدليل علي نص القرآن.

٢- **<u>دليل التجرد:</u>** يحتاج إلي أن ينقطع لما في داخله فقط، دون الاستعانة بأشيء خارجي.

٣- **<u>دليل النائم:</u>** يفقد الإنسان بالنوم اتصاله بهذا العالم، فلا يسمع ولا يري، او يقوم بـأي فعل.

٤- **<u>الدليل المنطقي:</u>** لكل معلول عله، يصدر عنها ويكون من طبيعتها والأفكـار تعتمـد علي أعضاء الحس.(اللمس – الذوق – الشم – السمع –البصر)

٥- **<u>دليل الحياة:</u>** أن قدرة الإنسان تكون عظيمة في حال صحته، وسيرة الطبيعي، ويقترن العمل باليقظة. (قوة الحس الروحانية –القوة المتخيلة – المفكرة – الحافظة – الناطقة)

٦- **<u>دليل العوارض الطبيعية:</u>** والطوارئ الوجدانية: إثبات عجز الجسد، يثبت الفعل للنفس.(وقوي النفس النفسانية – النباتية –الغاذية – المنمية – المدركة –المحركة)

ويبرهن ابن حزم علي [طبيعة النفس وصفاتها]

انتقل ابن حزم من إثبات وجود النفس، إلي بيان طبيعتها وصفاتها، فرأي أن النفس هي الجزء الأساسي للإنسان [الدليل الأول: انقسام الإنسانية علي الأفراد – دليل صفات النفس، دليل المكان والتركيب].

من صفات النفس: (الثقل – أن الحواس لا تدركها لاختلاف ماهيتها – حية نامية مفارقة لجسدها)، ومعرفة صفات النفس شيء هام في سيكولوجية التقدم الأخلاقي.

وحده النفس وقواها وتشمل: (قوة الغضب والشهوة – قوة الجهل – قوة العمل – قوة الفهم– قوة العقل والتمييز – الحس – الظن – التخيل – لأن ترتبط قوة التخيل بالعقل والتمييز، والظن، والفكر وهي نوع من الخلق الداخلي للأشياء – الجسم خادم القلب، فإذا صلح القلب صلح الجسد والمراد بالقلب النفس.

وبعد أن تحدثنا عن النفس (النباتية والحيوانية والحاسة والخيالية والنزوعية والناطقة عند ابن طفيل وكذلك العلوم الطبية وعلاقتها بالتحليل النفسي، نتناول بعد ذلك ابن رشد فيلسوف قرطبة

ابن رشد:- (ت ٥٢٣هـ - ٥٩٥هـ)(١١٢٦م – ١١٩٨م)

وأما ابن رشد فيعتبر النفس والروح كائناً واحداً فضلاً عن تكراره القول بغموض مسألة الروح في كتابة "**فصل المقال**".

ومن أهم آراء ابن رشد في النفس نجد أن النفس عنده قسم من العلم الطبيعي وذلك لأن النفس لا تغفل ولا تنفعل إلا بالجسد وللنفي أحوال تدرس فيما وراء الطبيعة الأحوال غير المادية، وتناول قوي النفس الخمسة وهي: (النباتية – الحساسة – المتخيلة – النزوعية – الناطقة) وتنقسم الناطقة إلي الفعل النظري والعقلي والعملي.

يقول أ.عباس محمود العقاد في كتابه "ابن رشد" نوابغ الفكر العربي عن "خلود النفس":-

ولتمحيص القول بخلو النفس عند ابن رشد ينبغي الرجوع إلي مذهب أرسطو في النفس والعقل، وقد أعان ابن رشد علي ذلك **أن كلمة الروح** عندما تشمل معني النفس والعقل معاً في معظم معانيها، فالنفس تقترن بالشر والذنب في كلا منا وقلما تقرن الروح بمثل ذلك، فإذا قيل نفس شريرة علي العموم فمن النادر أن يقال ذلك عن الروح وعن الروحاني، لأن الروحانيات أشرف وأصغي من ذاك.كل ذلك له الأثر في سيكولوجية التقدم الأخلاقي.

ومن الجدير بالذكر نجد في كتاب ابن رشد "تهافت التهافت" كلام الغزالي في الرد علي القائلين بفناء النفس فقال: "ما قاله هذا الرجل معاندتهم هو جيد، ولابد من معاندتهم أن توضع النفس غير مائته كما دلت عليه الدلائل العقلية والشرعية، وأن يوضع أن التي تعود هي أمثال هذه الأجسام التي كانت في هذه الدار لا هي بعينها وذلك أن ما عدم ثم وجد فإنه واحد بالنوع لا واحد بالعدد".

وقد كرر ابن رشد قوله <u>بغموض مسألة الروح في كتابه</u> "فصل المقال" وعاب قوماً متفلسفين في زمانه حيث يقول: "شهدنا منهم أقواماً ظنواً أنهم تفلسفوا وأنهم قد أدركو بحكمتهم العجيبة أشياء مخلفة للشرع من جميع الوجوه أعني لا تقبل تأويلاً، وأن الواجب هو التصريح بهذه الأشياء.لذلك تناول القوة الغاذية والحساسة أو الحاسة.

<u>كان ابن رشد يؤمن بأن النفس الناطقة:</u> جوهر مجرد لا يقبل الفناء، وأن لها سعادة في المعاد تشبه سعادة الفناء في الله التي يؤمن بها الصوفية، **أما النفس الحيوانية فهي متعلقة بحياة الإنسان في هذه الدنيا**، وليست هي محل العقل والروح، ويؤمن بعد هذا بأن الروح من أمر الله فلا يجب الخوض في الكلام عنها مما يخالف الوحي ويناقض الأنبياء.

وابن رشد يري أن العقل المفارق– أي المجرد – لا يفعل في المادة ولا ينفعل بها ولكن هناك عقلاً متوسطاً بين نفس الإنسان وبين العقل الفعال هو واسطة الاتصال، ومنه يتلقي الإنسان فهم المعاني المجردة أو الصور المفارقة، وهذا العقل المتوسط هو الذي يسمي بالعقل الهيولاني لأنه قابل للصور مثل الهيولي.

وفي تعريف النفس يقول ابن رشد:

"هي التي تجري منا مجري الصورة لا مجري الهيولي (المادة) في كتاب النفس تناول: "النفس النباتية – والنفس الحيوانية – والنفس الإنسانية العاقلة وقد برهن ابن رشد

علي خلود النفس عن طريق: (الدليل الغائي – الدليل القائم علي طبيعة الصلة بين النفس والجسم).

وتأسيساً علي ما سبق

أنطلق ابن رشد في آرائه الأخلاقية في الشريعة الإسلامية وبالأخص كتابه مناهج الأدلة في عقائد الملة وكتاب "بداية المجتهد ونهائية المقتصد".

وقد اتفق مع أفلاطون أن الفضائل الأساسية الأربع هي: (الحكمة والعفة والشجاعة والعدالة) لكنه اختلف عنه بتأكيده أن فضيلتي العفة والعدالة عامتان لكافة أجزاء الدولة (الحكماء والحراس والصناع) وهذه الفضائل كلها توجد من أجل السعادة النظرية التي هي المعرفة العلمية الفلسفية المقصورة علي الخاصة.

أكد ابن رشد علي أن الفضيلة لا تتم إلا في المجتمع، وشدد علي دور التربية الخلقية، وقد بسط ابن رشد أهم آرائه الأخلاقية من خلال شروحه علي الأخلاق.

وعن اختيار الحاكم أو الرئيس للدولة يقول ابن رشد:

سيكولوجية التقدم الأخلاقي عند ابن رشد وهي ما يلي:

كان ابن رشد يهتم بأخلاقيات الحوار حيث يقول: "من العدل أن يأتي الرجل من الحجج لخصومات بمثل ما يأتي به لنفسه".

- **ويقول عن قاعدة الحسن والقبح في الأخلاق:** "الحسن ما حسنه العقل، والقبح ما قبحه العقل.
- **أما عن العدل يقول:** "من العدل أن يأتي الرجل من الحجج لخصومة بمثل ما يأتي به لنفسه.
- **إن التخيل عبارة عن استخدام** خاص للغة وتصوير أحد أركان الشعر.
- **إن الحكمة هي النظر في الأشياء** بحسب ما تقتضيه طبيعة البرهان.
- **إن الحكمة هي صاحبة الشريعة** والأخت الرضيعة لها وهما المصطحبتان بالطبع المتحابتان بالجوهر.
- **إن الحكمة هي النظر** في الأشياء بحسب ما تقتضيه طبيعة البرهان.
- **من العدل أن يأتي الرجل** من الحجج لخصومه بمثل ما يأتي به لنفسه.
- **إن الحق لا يضاد الحق** بل يوافقه ويشهد له، والقضاء يقضي إلي نهاية الدولة.

- العلم في الغربة وطن والجهل في الوطن غربة.
- **الحسن ما حسنه العقل** والقبيح ما قبحه العقل.
- **من تأني نال ما تمني.**
- **مجالس الصالحين تحولك من ستة إلي ستة:** من الشك إلي اليقين... من الريـــاء إلي الإخلاص، من الغفلة إلي الذكر، من الرغبة في الدنيا إلي الرغبة في الآخره، من الكبر إلي التوضع، من سوء النية إلي النصحية.

ومن أهم فلاسفة المغرب العربي بعد ابن رشد ابن خلدون مؤسس علم العمـــران البشري:

ابن خلدون: (٧٣٢هـ - ١٣٣٢م: ٨٠٨هـ - ١٤٠٦م)

لقد اهتم ابن خلدون بدراسة علم النفس الفارقي وهذا يتم بالمقارنة بين تأثير حياة البراوة والحضارة في سمات الشخصية، وبين احتمالات النجاح أو الفشل في مهنتـــه – ويسمي التوجيه المهني.

ومما يسترعي الانتباه نلاحظ أن ابن خلدون في مقدمته تناول علم النفس الاجتماعي ومن دعائمه عنده بالاجتماع الإنساني – القيادة – الفروق في الطابع القـــومي للشـــعوب، التنشئة الاجتماعية وتحتوي علي الاجتماع والغذاء، والصناعات، ولقد تناول ابن خلـــدون الفروق الفردية في الطابع القومي للشعوب.

ومما هو خليق بالملاحظة أن ابن خلدون في الجزء الأول من مقدمته تناول أصناف النفس الإنسانية وبالأخص في "**المقدمة السادسة** : في أصناف المدركين للغيب من البشر بالفطرة أو بالرياضة ويتقدمه الكلام في الوحي والرؤيا" حيث يقول ابـــن خلـــدون : "وأن النفس النبوية عندهم لها خواص ذاتية، منها صدور هذه الخوارق بقدرته وطاعة العناصر له في التكوين".

النفس المدركة والمحركة: حيث يقول بن خلدون في المقدمة طـــــ١ صـــــ٤١٣:" فيفي عالم الحسن آثار من حركات الأفلاك والعناصر، وفي عالم التكوين آثار من حركـــة النمو الإدراك، تشهد كلها بأن لها مؤثراً مبانياً للأجسام، فهو روحاني ويتصل بالمكونات لوجود اتصال هذا العال في وجودها: وذلك هو النفس المدركة والمحركة".

استعداد النفس عند ابن خلدون:

لذلك يقول: "فوجب من ذلك أن يكون للنفس استعداد للانسلاخ من البشرية إلي الملكية لتصير بالفعل من جنس الملائكة وقتاً من الأوقات..... وذلك بعد أن تكمل ذاتها الروحانية بالفعل".

ثم بعد ذلك تناول ابن خلدون آلات النفس: حيث يقول: "ثم إن هذه النفس الإنسانية غائبة عن العيان وآثارها ظاهرة في البدن، فكأنه وجميع أجزائه مجتمعة ومفترقة آلات للنفس ولقواها، أما الفاعلية فالبطش باليد والمشي بالرجل والكلام باللسان والحركة الكلية بالبدن متدافعاً".

<u>النفس المدركة (الناطقة)</u>: حيث يقول ابن خلدون في ط١ صـ٤١٣: "وأما المدركة، وإن كانت قوي الإدراك مرتبة ومرتقية إلي القوة العليا وهي المفكرة التي يعبر عنها الناطقة، فقوي الحس الظاهر بآلاته في البصر والسمع وسائرها تقي إلي البطن" ولقد تناول ابن خلدون بعد ذلك شرح الباطن. " وأوله **الحس المشترك**، وهو قوة تدرك المحسوسات مبصرة ومسموعة وملموسة وغيرها في حالة واحدة، وبذلك فارقت قوة الحسن الظاهر: لأن المحسوسات لا تزدحم عليها في الوقت الواحد، ثم يؤديه الحس المشترك إلي الخيال، وهي قوة تمثل الشيء المحسوس في النفس كما هو مجرد عن المواد الخارجة فقط، وآله هاتين القوتين في تصريفهما البطن الأول من الدماغ: مقدمة للأولي ومؤخرة للثانية، ثم يرتقي الخيال إلي الواهمة والحافظة فالواهمة لإدراك المعاني المتعلقة بالشخصيات كعدواة زيد وصداقة عمر ورحمه الأب.

والحافظة لإيداع المدركات كلها متخلية وغير متخلية وهي كلها كالخزانة تحفظها لوقت الحاجة إليها، وآله هاتين القوتين في تصريفهما البطن المؤخر من الدماغ: أوله للأولي ومؤخرة للأخري ثم ترتقي جميعها إلي قوة الفكر، وآلته البطن الأوسط من الدماغ، وهي القوة التي تقع بها حركة الرؤية والتوجه نحو التعقل فتحرك النفس بها دائماً لما روكب فيها..... بل بما جعل الله فيها من الجبلة الفطرة الأولي.

أصناف النفوس البشرية عند ابن خلدون وأثرها في المنهج التربوي عند ابن خلدون

وتأسيساً علي ما سبق نجد أن ابن خلدون يتناول بعد الإدراك الحسي وقوي واستعداد النفوس إلي أصناف النفوس البشرية علي ثلاثة أصناف وهي ما يلي:

١. **صنف عاجز بالطبع عن الوصول إلي الإدراك الروحاني:** فينقطع بالحركة إلي الجهة السفلي نحو المدارك الحسية والخيالية وتركيب المعاني من الحافظة والواهمة علي قوانين محصورة وترتيب خاص يستفيدون به العلوم التصورية والتصديقية التي للفكر في البدن، وكلها خيالي منحصر نطاقة.

٢. **وصنف متوجه بتلك الحركة الفكرية نحو العقل الروحاني:** والإدراك الذي لا يفتقر إلي الآلات البدنية بما جعل فيها من الاستعداد لذلك ، فيتسع نطاق إدراكه عن الأوليات التي هي نطاق الإدراك الأول البشري، ويسرح في فضاء المشاهدات الباطنية وهي وجدان كلها لا نطاق لها من مبدئها ولا من منتهاها، وهذه مدارك العلماء والأولياء أهل العلوم اللدنية والمعارف الربانية وهي الحاصلة بعد الموت لأهل السعادة في البرزخ.

٣. **وصف مفطور علي الانسلاخ من البشرية جملة جسمانيتها** وروحانيتها إلي الملائكة من الأفق الأعلي، ليصير في لمحة من اللمحات ملكاً بالفعل، ويحصل له شهود الملأ الأعلي في أفقهم وسماع الكلام النفساني والخطاب الإلهي في تلك اللمحة.

خواص النفس الإنسانية عند ابن خلدون:

لذلك يقول ابن خلدون في طـ١ صـ٤١٧: "وأما الكهانة فهي أيضاً من خواص النفس الإنسانية وذلك أنه قد تقدم لنا في جميع ما مر أن للنفس الإنسانية استعداداً للإنسلاخ من البشرية إلي الروحانية التي فوقها، وأنه يحصل من ذلك لمحة للبشر في صنف الأنبياء بما فطروا عليه من ذلك.

ومما يجدر بالذكر أن ابن خلدون تناول الرؤيا فيقول: "وأما الرؤيا فحقيقتها مطالعة النفس الناطقة في ذاتها الروحانية لمحة من صورة الواقعات، فإنها عندما تكون روحانية تكون صور الواقعات فيها موجودة بالفعل كما هو شأن الذوات الروحانية كلها.

ومما يسترعي الانتباه أنه إمام ومجدد في بحوث التربية والتعليم وعلم النفس التربوي والتعليمي – تناول درس مواد كسب المهارة والصناعات بما في ذلك صناعة الخط والكتابة، وعرض لتاريخ جميع العلوم والفنون المعروفة في عصره حتى فنون السحر والطلسمات والزبرجة وأسرار الحروف والطب الروحاني.

ومن العرض السابق نجد أن ابن خلدون عرض النفس الإنسانية وطريق إدراكها للمحسات والمعنويات، وصلتها بالجسد، ومظاهرها الإدراكية والوجدانية والنزوعية وتصرفاتها في حالتي اليقظة والنوم وبعض التصرفات السيكولوجية الغريبة عند بعض طوائف من الناس، وطبيعة الفكر الإنساني، والعقول التجريبية وكيفية حدوثها، وطريقة كسب المعلومات الحديثة، عرض لهذه الأمور التي تتصل بعلم النفس العام(*)، وعلم النفس التربوي والتعليمي".

تناولنا فيما سبق الدراسات الفلسفية النفسية التربوية عند فلاسفة المشرق العربي وهم (الكندي والفارابي وابن سينا والغزالي ثم بعد ذلك فلاسفة المغرب وهم ابن باجة وابن طفيل وابن رشد وابن حزم وابن خلدون ثم **مدارس التحليل النفسي الحديثة:** من آراء علماء الغرب [العقل الباطن والعقد النفسية].

إسهامات مدارس التحليل النفسي عند علماء الغرب (الأوروبي) في الأخلاق :

جاءت مدارس التحليل النفس الحديثة بزعامة العالم النفساني النمسوي سيجموند فرويد علي أساس من أفكار جديدة تماماً عن التسليم بالنفس أو بالعقل وإنكار الروح بمعني الشعلة القدسية الخالدة في الإنسان، لأن فرويد وأتباعه لا يسلمون بوجود عنصر قائم بذاته في الوعي الإنساني له أية صفة من صفات الدوام بعد تحلل المخ أو حتى آية صفة من صفات الاستقلال عن المخ قبل تحلله.

ومن أهم علماء مدرسة التحليل النفس الحديثة بعد فرويد: حيث يقول د/ عبد العزيز جادو: "ولكن مما لا ريب فيه أن خلقاء فرويد كانوا أكثر منه تحرراً بكثير من الفلسفة المادية وأقرب منه بالتالي إلي حقائق الحياة.

ويمكن أن نذكر في هذا الشأن أمثال **وليم جيمس، وماكدوجال في أمريكا، وبرجسون في فرنسا، وهانز بريش في ألمانيا، وأدلر في النمسا، ووليم براون وتشارلس بروض في إنجلترا، وكارل جوستاف يانج في سويسرا**- فكل هؤلاء فلاسفة وعلماء نفس من أعلي طراز وكلهم سلموا بوجود العقل الباطن وبوجود العقد النفسية،

(*) تحدث ابن خلدون عن علم النفس اللغوي: (متن اللغة وفقه اللغة، ونشأة اللغة العربية وتطورها، وتفسير الذوق في مصطلح أهل البيان، وآداب اللغات العامية، وأشعار الهلالية".

- تناول ابن خلدون في أثر الهواء في أخلاق البشر "من الحكمة أن طبيعة الفرح والسرور هي انتشار الروح الحيواني وتفشية، وطبيعة الحزن بالعكس، وهو انقباضه وتكاثفه وتقرر أن الحرارة مفشية للهواء.

لكنهم أصبحوا من ذوي الاتجاهات الروحية الواضحة التي تميز مدارسهم العلمية تميزاً كافياً عن مدرسة سيجموندفرويد، وهؤلاء الأفذاذ هم رواد أعلام في علم الروح الحديث.

ومن الجدير بالذكر أن علماؤنا المعاصرون الذين ألغوا في علم النفس الحديث فإنهم لم يجعلوا بين النفس والروح والعقل فرقاً .... وكذلك علماء النفس الغربيون فإنهم لا يفرقون بين النفس والروح أيضاً، حتى أن الأستاذ "بوراك" قال في كتابه: "مبادئ الفلسفة : إن الناس قد اعتادوا أن يفهوا من الروح أو النفس معني غامضاً لا هوتياً، وأما نحن فنفهم منها مجموع قوي الإرادة، والفكر، والوجدان.

هنري برجسون (ولد سنة ١٨٥٩م) وإسهاماته في مدرسة التحليل النفسي: "مواقف تقويمية من التحليل النفسي) من الجدير بالملاحظة نجد أن علم النفس المعاصر – في الدول الغربية– يضم في بنائه النظري العديد من مفاهيم التحليل النفسي، وينحو إلي صياغات دينامية أوجدتها كشوف التحليل النفسي حديثاً– ويستعير الطب النفسي– في الدول الغربية – الكثير من وجهات النظر التحليلية في تفسيره.

ومن الجدير بالذكر أن الدراسات النفسية **عند برجسون تفسر "مذهب الحياة" وهو المذهب الحيوي :** المذهب العملي: مذهب الذرائع، وكان للمذهب الميكانيكي العلمي رد فعل شديد في فرنسا بلغ نهايته في ذلك النوع من الفلسفة الذي تمثله فلسفة (برجسون)، وقد قصر "برجسون"(*) همه من فلسفته علي الدفاع عن الناحية الروحية من العالم بأسرة، من غير أن ينكر إنكاراً تاماً حقيقة المادة أو القوانين الطبيعية ويعتمد علي (الإدراك الذوقي).

إسهامات العلماء الغربيين في علم النفس:

ومن خلال العرض السابق ينتهي بعض المفكرين **بتعريف الروح بثلاثة تعريفات مهمة حسب ما تؤديه من الوظائف في هذا الوجود،** فبحسب كونها أصل الحياة والحركة والنطق ومصدر الشعور لجميع الحواس فهي (الروح) وبحسب كونها مصدر الإرادة في

(*) ويظهر إذن ان الحياة قد اتجهت في تطورها ثلاثة اتجاهات مختلفة مستقلة، الأولي: الحياة النباتية، والثانية الحياة الغريزية، والثالثة (الحياة العقلية) أو الحياة الناطقة، فالغريزة هي القوة التي تستخدم أعضاء الجسم، وهي نوع من المهارة العملية اللاشعورية، أما الذكاء فهو قوة بها تصنع وتستخدم الآلات غير العضوية.
ويعتقد "برجسون" أن الحياة الشعورية، او الحياة الروحية متمثلة في التذكر لا في لاإدراك الحسي، فإن الإدراك الحسي حركة بدء أو حركة بروز وظهور.

الإنسان ومحل اكتساب الأخلاق والأفعال وإصدارها فهي (النفس) وبحسب كونها مصدر التعقل والتفكر والتدبير واكتساب العلوم والمعارف والتجارب وغير ذلك فيه "العقل".

ومما يسترعي الانتباه أن مدرسة التحليل النفسي الحديثة تناولت ما يلي:

علم نفس الطفل – علم النفس الوظيفي – علم النفس الصوري – علم النفس الاستبطاني – علم النفس الموضوعي – علم النفس المعرفي – علم النفس الفيزيولوجي – علم نفس المراهقة – علم النفس التحليلي– علم النفس الجماعي – علم التشخيص النفسي – علم النفس الوصفي – علم النفس اللغوي – طبيب نفسي.

يهتم التحليل النفسي الحديث: ما بعد السيكولوجي : ويقصد بهذا المصطلح في **التحليل النفسي دراسة خصائص اللاشعور** أو بعبارة أخري سيكولوجية الأعماق التي تهدف إلي دراسة العمليات النفسية من نواحي ثلاث: **(دراسة القوي الدافعة، والميول الغريزية التي تنطوي عليها النفس، دراسة تلك القوي من حيث المكان، دراسة تلك القوي من حيث الوظيفة).**

وما بعد النفس: هذا المصطلح وضعه "شارل ريشية" وهو يتناول الظواهر النفسية الخفية مدي تأثيرها في الأشياء والأشخاص، كما يتناول الأشياء التي تخرج من جسم الإنسان.

ومن الجدير بالذكر أن مدرسة التحليل النفس الحديثة تتناول (علم النفس التربوي والتفكير – وعلم النفس التعليمي وأسسه النظرية والتجريبية – وعلم النفس التنظيمي والصناعي – وعلم النفس الأسري لذلك يهتم بدراسة سيكولوجية التعلم بين النظرية والتطبيق، وسيكولوجية القراءة بين الجانب المعرفة والتطبيقي – وسيكولوجية اللعب في **مرحلة الطفولة المبكرة وسيكولوجية المخاوف.**

الفلسفة والتحليل النفسي عند فرويد يونغ كنموذج:

نلاحظ أن المنهجية الفلسفية في التحليل النفسي(*) عند فرويد تهتم بالحدس الفني وهو أسلوب التأمل الفلسفي والنفس عند تصبح آليات لأنه يميل إلي الاتجاه الروحاني في

(*) طريقة التحليل النفسي: وفي الطريقة التحليلية النفسية والتي بدأها فرويد مؤسس مدرسة التحليل النفسي، بعد الفرد والذي هو في الغالب مريض يبحث عن إعادة التوافق عن أفكاره وانفعالاته وأضلامه بحرية كما يبدو في مجاله الإدراكي ويجلس المحلل في العادة ساكناً، ويحاول تفسير كلام المريض بناء علي مبادئ

أبحاثه، ومن الجدير بالذكر أن الظواهر النفسية عند فرويد كزلات القلم أو فلتان اللسان وهي ظواهر اعتبرت دوماً دلالة لها، لذلك تتحول الأفعال النفسية بكل مظاهرها إلي لغة ذات معني ويغدوا الحلم والتعبير الوجداني وهذا ما جعل فرويد يحقق قفزة ابستمولوجية عن علم النفس الكلاسيكي القائم علي الميتافيزيقية ولقد ربط فرويد بين البيولوجية والكوامن النفسية (فالهستريا – والنرجسية).

ومن خلال العرض السابق يمكن استخلاص ما يلي:

حيث يقول د/ فاخر عاقل في كتابه "علماء نفس اثروا في التربية" وهم ما يلي:

فرويد (١٨٥٦ – ١٩٣٩) وله نظريات فلسفية تحليلية نفسية مثل: **[المدرسة التحليلية – معالم التحليل النفسي – أثر نظرية فرويد في التربية].**

الفرد أدلر: (١٨٧٠ – ١٩٣٧) **[الشعور بالحطة – طريق الحياة – سيكولوجية علم النفس الفردي].**

إيفان بافلوف (١٨٤٩ – ١٩٣٦) **[الاستجابة اللعابية – المساهمة في فهم التعلم – الإشراط من درجة عليا].**

ادوارد كورندايك: (١٨٧٤ – ١٩٤٩) **[قوانين كورونديك – أثره في التربية].**

جون واطسون (١٨٧٨ – ١٩٥٨) [سلوكية **وطسون – التطورات المتاخرة عنده – الانفعالات والغريزة].**

بوراس سكنر (١٩٠٤ – ١٩٩١) [نوعا **التعليم – المعززات الايجابية والمعززات السلبية].**

الفريد بينه (١٨٥٧ – ١٩١١) **[تطور الذكاء – سلم العمر – طبيعة الاختبارات].**

الشكليون (الغشتالت):

الصور الخلفية – كولر دراسة القردة – التبصر أساس عملية التعلم – أثر النظرية الشكلية في التعلم.

جان بياجية: (١٩٨٩ – ١٩٨٠) **[نظرية بياجية في النمو الإدراكي – مراحل النمو – قبل المفهومي].**

وفروض أساسية تقوم عليها نظرية التحليل النفسي علي أساس أن الإحباطات التي تحدث في الطفولة تؤثر في نمو الشخصية وعلي الخصائص الحالية للشخصية.

ومن خلال الموضوعات السابقة يقول د/ **أحمد فائق في كتابه التحليل النفسي بين العلم والفلسفة (موقف علم النفس التلقيدي من التحليل النفسي)** لقد بدأ التحليل النفسي كأسلوب خاص في العلاج النفسي. ولم يكن فرويد من علماء النفس بل طبيباً متخصصاً، ولكن سرعان ما تزايدت المعرفة بالنفس من خلال المحاولات العلاجية، وبدت هذه المعرفة أملاً لعلماء النفس.

وليم جيمس: في عام ١٨٩٠ ألف كتاب **(مبادئ علم النفس وهو مكون من مجلدين:** المجلد الأول يتناول موضوع العادة ويقول إن العادة تشمل وتغطي جزءاً كبيراً من السلوك الاجتماعي في الحياة، ومن الجدير بالذكر أن علم النفس والطب النفسي قد أصبحا واجهة صادقة للفلسفة البراجماتية التي تقود التفكير الغربي في القرن العشرين، ثم ظهر إتجاه آخر في الطب النفس – له طابع براجماتي صريح – يؤمن بأن العلاج هو الهدف الأصلي من الطب، فالاكتئاب قابل للزوال بالصدمات الكهربائية.

جون ديوي: [ت ١٨٥٩ – ١٩٥٢م] ومن أهم مؤلفاته "المبادئ الأخلاقية في التربية] وقام بترجمة هذا الكتاب السابق عبد الفتاح السيد هلال ومراجعة د/ أحمد فؤاد الأهواني، والجدير بالملاحظة أن ديوي يعالج في كتابه الدور الذي تلعبه الأخلاق في ميدان التربية وبذلك يؤكد علي التطبيق العملي للنظرية الأخلاقية في الميدان التربوي كما يراه ديوي نفسه ، وله كتاب (الطبيعة الإنسانية والسلوك).

ويؤكد ديوي علي أن المبادئ الأخلاقية أساس التربية والدليل علي ذلك أن الأخلاق المدرسية وجه واحد فقط من وجوه النظرية الأخلاقية العامة، ويجب علينا معالجتها تحت عنوانين اثنين (١) الجانب الاجتماعي، (٢) الجانب الفردي أو النفساني، إنهما جانبان من جوانب السلوك، ونجد أن القيم الاجتماعية في الخبرة المدرسية تتسع لأكثر من مجرد التدريب علي المواطنية، فهي تمتد إلي كل ميادين النشاط الاجتماعي الذي سيمارسه الطفل فيما بعد.

وهناك ثلاث ملامح بارزة للخلق الحسن وهي: (١) القوة (٢) النزوعية والإدراك السليم (٣) سرعة التأثر واللباقة.

تعقيب:

ومن خلال العرض السابق يمكن استخلاص ما يلي:

النفس والعقل عند الكندي: (١٨٥هـ /٨٠٥ – ٢٥٦ هـ /٨٧٣م)

فالنفس هي جوهر الإنسان ذلك أن جوهر الإنسان في كونه ذاتاً عاقلة أو ناطقة، والنطق أو التعقل هو اخص أوصاف النفس أو الناطقة التي إحدي مراتب النفس وأحد الأقسام التي تنقسم إليها النفس عامة، والكندي علامة عربي مسلم بدع في الفلك والفلسفة والكيمياء والفيزياء والطب والموسيقي.

والنفس هي مصدر وجود الحركة والحياة والفاعلية في كل ما له نفس وهي وإن كانت مصدر الحس ألا أنها لا تقع تحت الحس لأنها ليست مادية وليست بذات طول أو عرض أو عمق.

لقد كتب الكندي رسالة بعنوان: (العقول في النفس المختصر من كتاب أرسطو وأفلاطون وسائر الفلاسفة) والذي يمكن الانتهاء إليه من هذه الرسالة أن الكندي يميل إلي الجمع بين رأي كل من أفلاطون وأفلوطين في النفس. وتناول الكندي في الكثير من أعماله طبيعة الله والروح والوحي.

ومن المعروف أن النفس عند أفلاطون مفارقة خالدة وهي مصدر المعرفة وتنقسم إلي ثلاثة أنفس شهوانية وغضبية وعاقلة، أمام أفلوطين فقد رأي أن النفس مرتبة من مراتب الموجودات التي تصدر عن العقل الأول الذي يصدر بدورة عن الواحد كما يصدر الضوء عن الشمس.

الكندي يأخذ برأي أفلاطون وأفلوطين ويوفق بينهما ويقول: إن النفس بسيطة ذات شرف وكمال عظيمة الشأن جوهرها من جوهر البارئ عز وجل وقياسها كقياس ضياء الشمس من الشمس.

وحول مفارقة النفس للبدن: واستقلالها عنه يحكي الكندي عن أفلاطون ولعله يوافقه في ذلك فيقول: وقد بين أن هذه النفس منفردة عن هذا الجسم مباينة له وأن جوهرها جوهر إلهي روحاني بما يري من شرف طباعها ومضادتها لما يعرض للبدن من الشهوات والغضب.

النفس المفارقة عند الكندي: هي النفس الناطقة العاقلة، لأنها هي الأكثر استقلالاً عن البدن والأقرب إلي مخالفته والتميز عنه في أفعالها والكندي في هذا يقول: ذلك أن القوة الغضبية قد تتحرك علي الإنسان في بعض الأوقات فتحمله علي ارتكاب الأمر العظيم فتضادها هذه النفس وتمنع الغضب أن يفعل فعله ..... فأما القوة الشهوانية فقد تتوق في بعض الأوقاف إلي بعض الشهوات فتفكر النفس العقلية في ذلك أنه خطأ لأنه يؤدي إلي حال ودية فتمنعها عن ذلك وتضادها.

يذكر الكندي أن النفس إذا فارقت البدن بمعني أنها إذا تركت استعماله والاعتماد عليه في معارفها ومدركاتها أي أنها تجاوزت المحسوسات والماديات وتعلقت بالمعقولات والروحانيات لسمت النفس وشرقت لأن شرف العلم بشرف المعلول فإن النفس تكون أتقي وأطهر وأكمل إذا تركت الجسميات والمحسوسات واقتصرت علي المعقولات والمجردات.

الفارابي (ولد عام ٢٦٠هـ /٨٧٤م – ٣٣٩هـ /٩٥٠م) في فاراب في إقليم تركستان وهو فيلسوف مسلم

يؤكد الفارابي في فلسفة السياسية علي السياسة الأخلاقية والسياسة المدنية والحاجة إلي الاجتماع وأنواع الاجتماعات ومؤلفاته **(آراء أهل المدينة الفاضلة – السياسات المدنية)** جوامع السياسة في كتابه آراء أهل المدينة الفاضلة تناول صفات الرئيس الفاضل، وصفات المرؤوسين، ومضادات المدينة الفاضلة، وآراء أهل المدن المضادة، ومصائر أهل المدن المضادة، ومن الجدير بالذكر في علم المنطق عند بافلوف **(رسالة النفس والعالم– والعقل والمعقول – وصناعة الموسيقي والموسيقي الكبير)** وعلم الشيء قد يكون بالقوة الناطقة، وقد تكون بالمتخيلة، وقد يكون بالإحساس.

تحدث عن أجزاء النفس الإنسانية وقواها: فإذا حدث الإنسان، فأول ما يحدث فيه القوة التي بها يتغذي، وهي القوة الغاذية، ثم بعد ذلك القوة التي بها يحس الملموس مثل الحرارة والبرودة، وسائرها التي بها يحس الطعوم ، والتي بها يحس الروائح، والتي بها يحس الأصوات، والتي بها يحس الألوان والمبصرات كلها مثل الشعاعات. ويحدث مع الحواس بها نزوع إلي ما يحسه، في فيشتاته أو يكره ثم يحدث فيه بعد ذلك قوة أخري يحفظ بها ما ارتسم في نفسه من المحسوسات بعد غيبتها عن مشاهدة هذه الحواس لها وهذه **هي [القوة المتخيلة].**

فالقوة الغاذية الرئيسية: هي من سائر أعضاء البدن في الفم، والقوة الحاسة فيها رئيس وفيها رواضع، ورواضعها هي هذه الحواس الخمس، والقوة المتخيلة ليس لها رواضع متفرقة في أعضاء أخر، بل هي واحدة، وهي أيضاً في القلب، وهي تحفظ المحسوسات بعد غيبتها عن الحس.

القوة الناطقة فلا رواضع ولا خدم لها من نوعها في سائر الأعضاء، بل إنما رئاستها علي سائر القوي المتخيلة، والرئيسة من كل جنس فيه رئيس ومرؤوس.

القوة النزوعية، وهي التي تشتاق إلي الشيء وتكرهه، فهي رئيسة، ولها خدم، وهذه القوة هي التي بها تكون الإرادة، فإن الإرادة هي نزوع إلي ما أدرك وعن ما أدرك.

القول في سبب المنامات: يقول الفارابي(*) في كتابه آراء أهل المدينة الفاضلة: والقوة المتخيلة متوسطة بين الحاسة وبين الناطقة، وعندما تكون رواضع الحاسة كلها تحس بالفعل وتفعل أفعالها، وتكون القوة المتخيلة منفعلة عنها، مشغولة بما تورده الحواس عليها من المحسوسات.

ابن سينا: (٣٧٠هـ - ٤٢٧هـ) (٩٨١م – ١٠٣٧م)

من أهم الرسائل الفلسفية عند ابن سينا والتي تتناول النفس وهي: " مبحث عن القوي النفسانية" وجدير بالذكر أن هذا الكتاب وضعه ابن سينا حين كان في السادسة عشرة من عمره ، وكان قد دعي إلي بخاري لمعالجة الأمير نوح بن منصور بن نصر الساماني، صاحب خراسان من مرض اعتراه فأخذ يعالجه ..... واهداه وقتذاك: "هدية الرئيس للأمير وهي مبحث عن القوي النفسانية أو كتاب في النفس علي سنة الاختصار ومقتضي طريقه المنطقيين".

<u>وجاء هذا الكتاب في عشرة فصول هي:</u>

❖ **الفصل الأول:** في إثبات القوي النفساينة التي شرع في تفصيلها وإيضاحها.

(*) تناول الفارابي القول في الوحي ورؤية الملك فإذا اتفقت التي حاكت بها القوة المتخيلة تلك الأشياء محسوسات، في نهاية الجمال والكمال، قال الذي يري ذلك إن لله عظمه جليلة عجيبة، ورأي أشياء عجيبة لا يمكن وجود شيء منها في سائر الموجودات أصلاً.

ونجد في كتاب "فلسفة اللغة عند الفارابي" تأليف د/ زينب عفيفي أن بالفعل "علم النفس اللغوي" تناوله الفارابي عن طريق اللغة ودورها في شرح المقولات واستخدامها، وأهمية اللغة في شرح الحروف، وحروف السؤال في العلوم، واستطاع الفارابي استخدام اللغة في المدينة الفاضلة وعلم الاقتصاد الاجتماعي.

- **الفصل الثاني:** في تقسيم القوي النفسانية الأولي وتحديد النفس إطلاقاً.
- **الفصل الثالث:** في أنه ليس شيء من القوي النفسانية حادث عن امتزاج العناصر الأربعة بل واردة عليها من الخارج.
- **الفصل الرابع:** في تفصيل القول في القوي النباتية وذكر الحاجة إلي كل واحدة منها.
- **الفصل الخامس:** في تفصيل القول في القوي الحيوانية وذكر الحاجة إلي كل واحدة منها.
- **الفصل السادس:** في تفصيل القول في الحواس الظاهرة وكيفية إدراكها وذكر الخلاف في كيفية الإبصار.
- **الفصل السابع:** في تفصيل القول في الخواص الباطنة والقوة المحركة للبدن.
- **الفصل الثامن:** في ذكر النفس الإنسانية من مرتبة بدئها إلي مرتبة كمالها.
- **الفصل التاسع:** في إقامة البراهين الضرورية في جوهرية النفس الناطقة علي طريقة النطق.
- **الفصل العاشر:** في إقامة الحجة علي وجود جوهر عقلي مفارق للأجسام قائم للقوي النطقية مقام الينبوع ومقام الضوء للإبصار، وبيان أن النفوس الناطقة تبقي متحددة به بعد موت البدن آمنه من الفساد والتغير وهي المسمي العقلي الكلي.

وعلي أساس ما تقدم يمكن القول بأن ابن سينا: اهتم بمسألة النفس وعالجها في كثير من كتبه، ولقد قسم ابن سينا مواهبة النفس إلي أربعة أقسام (١- الخواص الظاهرة أو الحواس الخمس -٢- الخواص الباطنة. ٣- الخواص المحركة – الخواص العاقلة).

ولقد خصص ابن سينا لموضوع النفس حوالي الثلاثين رسالة وعدلها فصلاً كاملاً في الشفاء وفي مختصرة النجاه وفي الإشارات والتنبيهات، ومن البراهين علي وجود النفس (برهان الحركة والإدراك، البرهان المعتمد علي التفكير، والبرهان المعتمد علي الذاكرة وعلي استمرار الحياة الوجدانية، والبرهان المعتمد علي الإدراك المباشر".

لذلك يعرف ابن سينا النفس"بأنها جوهر قائم بذاته لا عرض من أعراض الجسم.

ولقد تناول ابن سينا دراسة النفس الإنسانية عن طريق: اتصال النفس بالجسم، العقل، أو القوة النظرية، النبوة حدوث النفس، روحانية النفس، نعيم النفس البشرية، وتناول طرق اكتساب النفس الناطقة للعلوم.

يؤكد ابن سينا في رسالته معرفة النفس الناطقة: (أنها جوهرها معاير لجوهر البدن) وتحدث أيضاً في بقاء النفس بعد بوار البدن، وفي مراتب النفوس في السعادة والشقاوة، وتحدث عن الفروق بين إدراك الحس وإدراك التخيل وإدراك الوهم، وإدراك العقل في أن النفس لا تموت بموت البدن ولا تقبل الفساد.

الإمام أبو حامد الغزالي (٤٥٠هـ - ١٠٥٨م / ٥٠٥هـ - ١١١١م)

قال الغزالي النفس الحيوانية: هي كمال جسم طبيعي بها يحس ويتحرك وهذه النفس هي حرارة مودعة في النطقة ودم الطمث المجتمع معها في الرحم فإذا سقط المني فيه وقبله (متزج بمني المرأة ثم سقط علي الدم فاجتمع عليه كالسمن في اللبن..... استحقت من الجود الألهي نفساً فحينئذ يوجد الرب تعالي قوة من عالم الأمر كما قال فاذا سويته ونفخت فيه من روحي.

وقع في كلام الغزالي في الدرة الفاخرة أن روح المؤمن علي صورة النحلة وروح الكافة علي صورة الجرادة وهذا شيء لا يعرف ووقع في حديث أن إسرافيل يدعو الأرواح فتأنيه جميعاً أرواح المسلمين تتوهج نوراً والأخري مظلمة فيجمعها ويعلقها في الصور ثم ينفخ فيه فيقول الرب تعالي لنرجعن كل روح إلي جسدها فتخرج الأرواح من الصور مثل النحل ملأت ما بين السماء والأرض فتأتي كل روح إلي جسدها فتدخل فتمشي في الأجساد كالسم في اللديغ.

زعمت الفلاسفة أن الكواكب لها نفوس كما لنا نفوس وقالوا أنها حية ناطقة وإنها مع العالم الأعلي كنحن مع أجسامنا وأن لها الفعل الاختياري والاضطراري قال الغزالي وهذا ابتداء لا ننكره فلم بدل علي إبطاله كتاب ولا سنة ولا إجماع ومن أنكره فعلي طريق التغليط ولا برهان البتة فلنجعل ذلك جائزاً. ومذهبنا أن الباري تعالي هو الفاعل المطلق مسبب الأسباب وموكلها بمسبباتها فسواء علي مذهبنا كونها حية أو جماداً وقصاري الأمر أن تكون كنحن ولا ننكر وجودها ولا تصرفها في عالمها فإنكار هذا رعونه محضة وحماقة تامة. [محجوبة عن كل معلة ناظر وهي التي سفترة ولم تتبرقع].

للغزالي كلام نفيس يتعلق بما هنا أحببت إيراده ليفاد وأن كان بعض تكرار لما تقدم قال إذا أردت أن تعرف حقيقة الموت وما فيه فلن تعرفه ما لم تعرف حقيقة الحياة ولن نعرفها ما لم تعرف حقيقة الروح وهي نفسك وحقيقتك وهي أخفي الأشياء عنك ولا تطمع في أن تعرف ربك قبل أن تعرف نفسك ودواعي نفسك التي هي من خاصة الأمر المضاف إلي الله في قوله تعالي:**(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) ونفخت فيه من روحي دون الروح الجسمانية اللطيفة حالمة قوة الحنين.**

وقال في المضنون: النفس إذا فارقت البدن وحملت القوة الوهمية معها نجدها منزهة لا يصحبها شيء من الهيئات البدنية وهي عند الموت عالمة بمفارقتها عن البدن وعن دار الدنيا متوهمة نفسها الإنسان المقبور الذي مات، وعلي صورته كما كان في الدنيا يتخيل ويتوهم.

قال الغزالي تقرير النفس وهل هي باقية أم لا كالقطب لسائر العلوم وله يجد المجتهدون ويعمل العاملون ولا فائدة أعظم منه فإن نبوة الأنبياء والثواب والعقاب والجنة والنار وسائر شؤن الدنيا والأخرة المأخوذة عن الرسل لا تثبت متي أبطلت هذه المسئلة فإن النفس إذا لم يكن لها بقاء لجميع ما أخبرنا به أو طمعنا فيه باطل وبحسب ما نثق به من هذه المسئلة نجتهد وبحسب ما يغيب منها نغتر وبهذه المسئلة كفر الزنا دقه فإنهم زعموا أن حقيقة الإنسان مزاج معتدل كالنبات متى اعتدلت قواه بقي ومتي غلب عليه حر أو برد فسد وثر.

أن العلاقة الجسمية والعوائق الطبيعية: كوقت النفس عن اتصالها بالعقول المحردة الخالية من الشوائب الجسمية والنقائص المادية فتعلق النفس بالبدن هو المعوق لها عن الاتصال بالعلم العقلي.

وعلي أساس ما تقدم يمكن القول بأن الإمام الغزالي تناول سيكولوجية النفس في منهجة الصوفي ونجد ذلك في كتاب إحياء علوم الدين والمنقذ من الضلال، حيث أنه تناول ثلاث أحوال للنفس في معراجها الروحي يصح أن نصف الأولي منها بأنها عادية طبيعية، والثانية: بأنها غير عادية وغير طبيعية، والثالثة بأنها فوق العادة وفوق الطبيعة.

والأولي هي حالة الشعور أو الوعي الذي يتمتع بها الناس جميعاً في أثناء يقظتهم، وهذه متعدد النواحي وهي التي يطلق عليها الصوفية "حالة الصحو".

والثانية هي: فقدان ذلك الوعي أثناء الوجد الصوفي وهي المسماة "حالة السكر".

والثالثة حالة: وعي ثان يرتفع فيها الوجد الصوفي إلي أعلي درجاته وهي المسماة حالة "صحو الجمع" والصحو الثاني.

تناولنا فيما سبق إسهامات فلاسفة المشرق العربي في المنهجية الفلسفية في التحليل النفسي

وتحدثنا في التعقيب بأسلوب مختصر وموجز عن مفهوم النفس وما تحتويه من **مضامين نفسيه عند : (الكندي – الفارابي – ابن سينا – الغزالي)** .ثم بعد ذلك نتناول في هذا التعقيب عن إسهامات فلاسفة المغرب العربي في المنهجية الفلسفية في التحليل النفسي عن **(ابن باجه – ابن طفيل – ابن حزم – ابن رشد – ابن خلدون).**

ومن خلال العرض السابق لفلاسفة المغرب العربي في الدراسات الفلسفية النفسية نستخلص ما يلي:

أولاً: ابن باجه (٤٨٧هـ - ٥٣٣هـ) (١٠٨٠م – ١١٣٨م)

أثر ابن باجه في الدراسات النفسية عند ابن طفيل **وابن رشد، وأبو اسحق البطروجي** لأنه كان عبقري في علم الفلسفة، وعلم الفلك، والفيزياء، والرياضيات، والموسيقي، والطب، ومن أهم مؤلفاته شروح أرسطو، **ومصنفات طبية فمن تأليفه في الطب:** كلام علي شيء من كتاب الأدوية المفردة لجالينوس، وكتاب اختصار الحاوي في الطب للرازي، وكلام في المزاح بما هو طبي، ورسالة في النفس الإنسانية.

يؤكد ابن باجة علي أن التحليل النفسي اسم يطلق علي أسلوب علاجي معين ، يستهدف أعراضاً نفسية، تتسم بعدم زوالها بالأساليب المعتادة من نقاش هادئ أو توجيه واضح، وأن التحليل النفسي كثيراً ما يستعمل للإفصاح عن نظرية تفسر السلوك الإنساني ولموضوع المعين للنفس.

ابن طفيل: إن النفس في الحيوان والإنسان، عند ابن طفيل، هي روح حيواني مركزة الأساس في القلب، وهو سبب حياة الحيوان والإنسان وأفعالها المختلفة، وتناول **النفس النباتية:** للنفس النباتية وظائف أساسية تشترك فيها جميع أنواع النباتات علي اختلافها، **وهي: التغذي والنمو والتغذي** هو أي يحيل المتغذي، المادة التي يتغذي بها، **وتناول ابن طفيل النفس الحيوانية:** تقوم النفس الحيوانية أيضاً بالأفعال الخاصة بالنفس

النباتية، وهي الاغتذاء والنمو، وتزيد عليها أفعال الحس والإدراك والحركة والإرادية، وتحدث عن القوة الحاسة: يدرك الحيوان والإنسان المحسوسات بالحواس الخمس الظاهرة وهي: السمع ، وهو يدرك "المسموعات"، وهي ما يحدث من تموج الهواء عند تصادم الأجسام، والبصر إنما يدرك الألوان، والشم يدرك الروائح، والذوق يدرك الطعوم، واللمس يدرك الأمزجة والصلابة واللين والخشونة والملاسة.

القوة النزوعية: يشبه الإنسان سائر أنواع الحيوان ببدنه الذي يطالبه بأنواع المحسوسات من المطعوم والمشروب والمنكوح، فالإنسان يشعر بنزوع، أي بدافعية ، توجهه إلي سد حاجات بدنية مما تدعو إليه الضرورة في بقائه.

القوة الخالية: هي القوة التي تستحضر صور المحسوسات بعد غيبتها عن الحواس.

النفس الناطقة: هي التي يتميز بها الإنسان عن سائر الحيوان، وهي القوة التي "تتصفح أشخاص الموجودات المحسوسة وتقتنص منها المعني الكلي، وهذه القوة الناطقة هي التي يدرك الإنسان وجود خالق لهذا العالم البديع الصنع،وهذه القوة "**أمر رباني إلهي لا يستحيل ولا يلحقه الفساد.**

السعادة العظمي عند ابن طفيل: هي في مشاهدة واجب الوجود، خالق الموجودات، الله سبحانه وتعالي الذي "لا نهاية لكماله، ولا غاية لحسنة وجماله وبهائه، وهو فوق الكمال والبهاء والحسن، وليس في الوجود كمال، ولا حسن، ولا بهاء، إلا صادر من جهته وفائض من قبله.

ابن حزم: (٣٨٤هـ/٩٩٤م – ٤٥٦هـ/١٠٦٤م)

هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، وأصلة من فارس، ولد بقرطبة من بلاد الأندلس سنة ٣٨٤هـ.

تعريف النفس عن ابن حزم: يناقش ابن حزم في كتاب "الفصل في الملل والأهواء والنحل" **آراء الأقدمين في النفس وفند آرائهم وقال:** أنها شيء غير الجسد، فإنه عرفها بأنها المدركة للأمور، المدبرة للجسد، الفعالة، العاقلة ، المميزة، الحية، المخاطبة، المكلفة. وهي جسم علوي فلكي خفيف للغاية، وهو أخف من الهواء، وهي المتحركة باختيارها، وهي التي تألم، وتلتذ، وتفرع، وتحزن، وتغضب، وترضي، وتعلم، وتجهل، وتحب ، وتكره، وتذكر.

يقول ابن حزم: إن النفس وجوداً قبل حلولها في الجسد، وإنها حينما حلت فيه، أصبح مؤذياً لها، كأنها وقعت في طين مخمر فأنساها انشغالها بالجسد كل ما سلف لها.

النفس والروح والعقل: عند ابن حزم، اسمان مرادفان لشيء واحد، فمنعاهما واحد يقول ابن حزم إن الروح والنفس شيء واحد، ومعني قول الله تعالي: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ إنما هو لأن الجسد مخلوق من تراب، ثم من نطفة ، ثم من علقه، ثم من مضغة، ثم عظماً، ثم لحماً ثم أمشاجاً، وليس الروح كذلك.

الأحلام والرؤي : قال ابن حزم: إنها أنواع: فمنها ما يكون من قبل الشيطان وهو ما كان من الأضغاث والتخليط الذي لا ينخبط، ومنها ما يكون من حديث النفس وهو ما يشتغل به المرء في اليقظة فيراه في النوم من خلال عدد أو لقاء حبيب، أو خلاص من خوف أو نحو ذلك.

الحب: قام ابن حزم في كتاب "طوق الحمامة" بتحليل الحب تحليلاً نفسياً دقيقاً، فعرف ماهيته وبين أنواعه ومراتبه المختلفة، وعلاماته، والحالات النفسية المختلفة للمحب.

تناول: تعريف الحب، أنواع المحبة، مراتب المحبة، علامات الحب، الحب من أول نظرة، وسائل التعبير عن الحب ، نظرية المعرفة.

نظرية المعرفة عن ابن حزم: سبل الحصول علي المعرفة اليقينية عن ابن حزم هي:

شهادة الحواس وبديهيات العقل – برهان راجع من قرب، أو من بعد إلي شهادة الحواس وبديهيات العقل، القرآن والحديث، اتفاق اثنين أو أكثر لما يجتمعا معاً علي خير واحد راجع إلي ما أدركوه بالحواس.

إصلاح الأخلاق ومداواه النفوس: اهتم ابن حزم بملاحظة سلوك الإنسان والناس ملاحظة الباحث المدقق، وعني بتخليل ما شاهده من فساد أخلاقهم وأمراض نفوسهم لمعرفة أسبابها وكان هدفه من ذلك هو إصلاح أخلاقهم.

علاج الهم: اهتم ابن حزم اهتماماً كبيراً بموضوع "الهم" الذي يتفق الناس جميعهم اختلاف أهوائهم ومذاهبهم علي طرده والتخلص منه، والهم هو الضيق والكدر.

علاج العُجب: وذكر تجربة شخصية مر بها هو نفسه في علاج نفسه من العُجب وقال إنه ناظر عقله نفسه بما يعرفه من عيوبها، وكلف نفسه احتقار قدرها جملة، واستعمال التواضع، حتى تخلص من العجب كلية.

ابن رشد (٥٢٠هـ - ١١٢٦م / ٥٩٥هـ - ١١٩٨م)

النفس عند ابن رشد: كمال أول لجسم طبيعي آلي، ويختلف معني الاستكمال، أو الكمال باختلاف أجزاء النفس المختلفة: الغاذية (أو النباتية)، والحساسة، والمتخيلة، والنزوعية، والناطقة وهذه القوي لا تختلف فقط من حيث أفعالها وإنما تختلف كذلك من حيث مواضيعها.

القوة الغاذية: من عداد القوي الفاعلة، لأنها تحرك ما هو غذاء بالقوة وتخرجه من حال القوة إلي الفعل، أي تجعله غذاء بالفعل مستعتبه في تحقيق ذلك بالحرارة الغريزية.

القوة الحساسة (أو الحاسة) بأنها "هي القوة التي من شأنها أن تستكمل بمعاني الأمور المحسوسة، أعني القوة الحسية من جهة ما هي معان شخصية، والقوة الحساسة تستعمل في فعلها آلات جسمانية هي أعضاء الحواس الخمس: اللمس، والذوق، والشم، والسمع، والبصر.

قوة اللمس هي أقدم القوي الحاسة، وقوة الذوق هي ضرب من اللمس، وهناك المحسوسات المشتركة لأكثر من حاسة واحدة كالحركة والسكون والعدد والشكل والمقدار.

وتناول بالتفصيل الحواس الخمس الظاهرة: (البصر - السمع – الشم – الذوق – اللمس – الحس المشترك)

وتحدث عن أنواع: "القوة المتخيلة – النزوعية – الناطقة – العقلي العملي – العقل النظري– العقل الهيولاني – العقل بالملكة – العقل الفعال – ووحدة النفس ، ونظرية المعرفة".

ابن خلدون: اهتم ابن خلدون بعلم النفس الفارقي، وآلات النفس، والنفس المدركة أي الناطقة، وتناول ابن خلدون أصناف النفوس البشرية وهي:

- **الإدراك الروحاني** (المدارك الحسية والخيالية، والحافظة والواهمة)
- وتناول الرؤيا وعلم النفس التربوي والتعليمي،
- **تناول علم النفس اللغوي أي متن اللغة وفقه اللغة،** ونشأة اللغة عن الإنسان.

سيكولوجية التقدم والقيم الأخلاقية في العلوم التطبيقية

تمهيد:

سوف نتناول في غضون هذا الفصل سيكولوجية القيم التطبيقية لأنها تري سلوك الإنسان عبارة عن مجموعات من المنعكسات الفطرية والشرطية ثم إن البيئة هي التي تجعلنا نكون أو نعمل ما نحن فيه، وما عملناه وما سنعمله.

ومن الجدير بالذكر أن سيكولوجية القيم في العلوم التطبيقية تفسر كل حالة نفسية من الخارج موضوعياً، إذ أن هذه تخضع للملاحظة العلمية وبالأخص في العلوم الطبية والعلوم الفلكية وفي علم الحيوان والنبات، ونجد أن سيكولوجية القيم تهتم بدراسة السلوك لأن السلوكية تقوم بدراسة ردود الفعل العضوية (السلوك) التي هي موضوع علم النفس: كل رد فعل – أي كل سلوك– هو استجابة علي مثير، وفي هذا الفصل نجد أن السيكولوجية السلوكية لا تعترف بالوعي، وبالتالي الاستبطان كمنهج، وتستبدلهما بالسلوك والملاحظة العادية، وليس الجسم العضوي سلبياً تلقائياً، يتلقي فقط، بل هو فعال يسعي لأن يتكيف، ولا يفُسر بفعل الوسط، فالوسط والجسم يفسران سوياً بعضهما ببعض.

ويؤكد هذا الفصل علي أهمية منهج التحليل النفسي في دراسة سيكولوجية القيم التطبيقية والدليل علي ذلك أن منهج التحليل النفسي يقوم علي الكشف عن أسباب المرض النفسي في" لاوعي" المريض لإظهار وحلحله العقد النفسية الكامنة في اللاوعي بمعني أن **الأنا الأعلي الذي يمثل مجموع الموانع الأخلاقية** التي دخلت الذات وأصبحت منها، والأنا الذي تقوم وظيفته علي حل النزعات بين النزعات والوقائع الخارجية ، أو بين السُهو والضمير الأخلاقي.

وسوف تتناول سيكولوجية القيم الأخلاقية التطبيقية ببحث فيما ينبغي أن يكون عليه الإنسان، وماذا ينبغي أن يعمل وبأي شكل يشكل حياته، والإنسان بما أعطي من قوة الفكر مؤهل للنظر في وجوده، ووضع قوانين وقواعد لسلوكه وآماله في العلوم الطبية الحديثة والفلكية والاقتصادية والاجتماعية.

وتأسيساً علي ما سبق نجد أن سيكولوجية القيم الأخلاقية مرتبطة بشروط التكليف وهي ما يلي:

- **نلاحظ أن شروط التكليف تناولها الدين الإسلامي** ولقد راعي الإسلام إنسانية الإنسان حين كلفه بالتكاليف الشرعية سواء في أمور الدين أو أمور الدنيا.
- **التكليف في الإسلام يتحلي بالقدرة وبتوفر الآلات** التي تمكنه من العمل، حيث أن هذه الآلات هي همزة الوصل بين الأسباب ومسبباتها، أو بين الفاعل وأسبابه من جهه ثم مسبباتها من جهة أخري.
- **من شروط سيكولوجية الأخلاق عند الإنسان** معرفة ما كلف به والدليل علي ذلك أنه يحتاج المكلف إلي القدرة والآلة ويحتاج كذلك إلي أن يكون عالماً بما كلف لقوله تعالي: (وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ) فاطر/٢٤. (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ ۖ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) يونس/ ٤٧.
- **ومن شروط التكليف حتى يستطيع الإنسان** أن يتمسك بالفضائل ويبتعد عن الرذائل (توفر الآلات، ووجود المعرفة، والقدرة والاستطاعة وغيرها).
- **وقرر الإسلام ما يهذب الفرد والمجتمع** ويسير بالناس في أقوم السبل، وقد دل سبحانه علي قصده هذا التحسين والتجميل بالعلل والحكم التي قرنها بعض أحكامه كقوله تعالي: (وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) ولقوله تعالي: (يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ) النساء: ٢٨، ولقوله تعالي: (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) البقرة: ١٨٥.
- **ولكي يقوم الإنسان بتحقيق الأخلاق العملية والنظرية** (سيكولوجية الأخلاق) شرع الله حفظ العقل من (تحريم الخمر وكل مسكر وعقاب من يشربها او يتناول أي مخدر). وشرع لحفظ العرض حد الزاني والزانية، وحد القاذف.

ومن خلال هذا الفصل نجد أن **سيكولوجية القيم التطبيقية تبحث في مصدر الأعمال** والباعث عليها والغاية منها، لأن القيم الأخلاقية تبحث في أعمال الإنسان الاختيارية، ومصدرها، وفي الحكم الأخلاقي، والعواطف ومظاهرها في الحياة.

ونلقي الضوء علي علاقة القيم بالعلوم الطبية والصيدلانية مثل الحسبة علي العطارين، وعلي الفصاديين والحجامين، وحكم كشف عورة المرأة أمام الأطباء.

وفي هذا الفصل سوف نتناول سيكولوجية القيم في مجال علم النفس الطبي وعلم النفس التطبيقي، والسبب في ذلك أن سيكولوجية القيم تؤكد علي احترام الحياة الإنسانية

وعدم المساس بها ألا بالحق الثابت الذي لا شبهه فيه بأي وجه: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ سورة الأنعام.

ومن الجدير بالذكر أن هذا الفصل يتناول أخلاق الطبيب، والميثاق الأخلاقي الطبيب، وأخلاقيات الطب والبيولوجيا، وأخلاقيات البيئة، وأخلاقيات الاقتصاد، وأخلاقيات التجارة، والأعمال، والقيم التطبيقية في الصناعات المختلفة.

وتؤكد سيكولوجية القيم الأخلاقية العملية علي دراسة أهمية علم الجينات في الطب، ودراسة مسألة التلقيح الصناعي، ومسألة الإخصاب خارج الرحم، وبنوك المني وما تطرحه من مشاكل الاتجار في عناصر الجسم البشري وخاصة بعد الترويج لما عرف ببنوك مني العباقرة، وسوف نبين موقف الإسلام والفقه علي المذاهب الأربعة من كل المسائل السابقة، وموقف الفقهاء من الموت الرحيم والتغذية الاصطناعية.

وتتناول سيكولوجية القيم الأخلاق البيئية والحدود البيولوجية، والتكنولوجيا الحيوية وأخلاق تكنولوجيا الفضاء والأخلاق العملية في القرآن الكريم.

وصنوف القيم التطبقية مثل المباحث والتمتع بالطيبات في الأخلاق.

ومن الجدير بالذكر في جوهر هذا الفصل نتناول [إجارة الأرحام في ميزان الفقه الإسلامي] والذي يحتوي علي التلقيح الصناعي صورة وأحكامه الشرعية، وصور الإنجاب الصناعي في مقياس الشريعة الإسلامية، وإجازة الأرحام وعلاقته بمقاصد الزواج.ونتناول العلاج الجيني والفحوص الوراثية وموقف الإسلام منها.

وسوف نتحدث أولاً عن تعريف إجارة الأرحام، ودوافع إجارة الأرحام.

ونتناول أيضاً الأحكام الشرعية في إجارة الأرحام، لأنها أحد أبرز الوسائل الحديثة في الإنجاب الصناعي، التي تعالج مشكلة لدي الكثيرين، ممن يعانون من العقم والحرمان من الأبناء، فقد دفع ذلك الكثير منهم إلي اللجوء إلي مثل تلك العمليات فكان لابد من وضعه علي مقياس الشريعة الإسلامية والوقوف علي رأي الدين والعلماء وأخلاقيات العلم،ويجب أن أعالج هذه القضية عن طريق العلاقة بين الفقه والطب.

ومن أهمية القيم التطبيقية في العلوم الطبية نجد أنها تتناول حكم التلقيح الصناعي – طفل الأنابيب– وهو أخذ ماء الزوج فيوضع في رحم الزوجة عن طريق أنابيب بواسطة طبيبة أو طبيب، وحكم إيداع بويضة المرأة في أنبوبة تم تلقيحها بماء الرجل.

سوف نتناول أخلاقيات تكنولوجيا الفضاء والتي تشمل حكم سؤال العراف، الكهانة وحكم إتيان الكهانة، وحكم تعلم النجوم، وما الحكمة من خلقها، وحكم التنجيم، وحكم الاستسقاء بالأنواء، وحكم ربط المطر بالضغط الجوي المنخفض الجوي.

سيكولوجية القيم في العلوم التطبيقية:

يقول د/ صلاح قنصوة في كتابه "نظرية القيم في الفكر المعاصر": ولعل القيم الإنسانية هي الشعاع الذي قد يبدد هذا الظل فالسؤال عما ينبغي أن يتخذه الإنسان من موقف إزاء هذا العالم المضطرب بالأحداث والثورات في سائر فاعليات الإنسان فكراً وسلوكاً، وهو سؤال ينتمي إلي مجال القيم.

ومن سمات القيم في عصرنا الحاضر أنها متعددة متعارضة، وأنها واقعة مع ذلك تحت تأثير الاتجاه نحو توحيد العالم بفضل وسائل الاتصال والنقل والنشر التي ساهم فيها العلم.

وللقيم طابعها الإشكالي البارز، فهي ذات دلالات مختلفة تتعدد بقدر ما تتعدد المجالات التي الإشكالي البارز، فهي ذات دلالات مختلفة تتعدد بقدر ما تتعدد المجالات التي تطلق عليها وهي مفهوم له ماصدقاته الهائلة التي تنتشر في اللغة العادية وعلم النفس.وبذلك تعبر القيم عن قيمة الحق والخير والجمال.

وعن علاقة القيمة بالعلوم الطبيعية يقول د/صلاح قنصوة في كتابه (نظرية القيم في الفكر المعاصر) صـ٨٥؛ نلاحظ أن نظريات الأخلاق الميتافيزيقية والطبيعية ويبدو فيجمعه لهذه النظريات معاً تأثيره بنظرة جورج مور، ويميل أصحابها عادة إلي الاعتقاد بأن القيمة يمكن تعريفها علي أسس ميتافيزيقية أو طبيعية بين كأن تكون بيولوجية أو سيكولوجية مثلاً ويشبه ما ذهب إليه فرانكنا من احتفاء بالعلاقة بين القيم والعلم في هذا العصر أثناء عرضه لنظريات القيمة والأخلاق.

القيمة والمواقف الطبيعية: (علم الفيزياء):

يقول د/ صلاح قنصوة في صـ١٨٢: "تتفق مواقف الطبيعيين جميعاً علي تحليل الفاعلية الإنسانية إلي عناصر بسيطة **واختزالها إلي وحدة Unit تجريبية يسهل** إخضاعها لمقاييس المشاهدة والتجربة، وبذلك تتحول القيمة إلي مجرد واقعة علمية من بين وقائع أخري تعينها الحتمية التي تشمل بنفوذ كل موضوعات العالم.

وتختلف مواقف الطبيعيين باختلاف نوع الاختزال الذي يردون به الفاعلية الإنسانية، وما تسعي إليه من قيم، إلي عناصرها البسيطة ووحدتها الأصلية.

علاقة القيم بالعلوم الطبية:

ومما تجدر ملاحظته أن القيم مرتبطة بالعلم الذي يثبت ذلك علاقة العلم بقيمة الحق، لأن مدار بحث العلم هو نشدان الحق وتجليته والتطابق معه، والقيم تنفذ إلي كل نشاط علمي ابتداء من الملاحظة حتى صوغ النظرية.

وتأسيساً علي ما سبق نجد أن هناك ارتباط وثيق بين القيم والطب، لذلك يجب علي الطبيب تطبيق طرق الخير والقيمة الأخلاقية، إذن فلابد أن يتبع ويطبق الطبيب "**أخلاقيات التكوين الشخصي والعلمي للطبيب وهي ما يلي:**

حفاظ الطبيب علي صلته الوثيقة بربة، الإلمام بالأحكام الشرعية المتعلقة بعمله واجب الطبيب الحفاظ علي الحياة وليس إعدامها.ولا يصف السموم القاتلة للإنسان

التزام الدقة والإناه والتشخيص العلاجي (العلاج)

تجنب وصف المحرمات، التحلي بالصبر، لذلك نقول أن القضايا الأخلاقية الطبية تشمل: "الاستقلال الذاتي – المعاملة الحسنة – عدم الإيذاء – العدالة – الكرامة – الصدق – السرية".ونجد كل ذلك في كتاب أخلاق الطبيب للرازي والقانون في الطب لابن سينا.

وفي ضوء ما تقدم نجد أن هناك "احتيال شرعي (التصنيف أخلاق تطبيقية) الشرعي هو طريقة في الأخلاق التطبيقية والفقه، وهو منطق يستخدم لحل المشكلات الأخلاقية باستخراج القواعد لذلك.

نجد في كتابه "نهاية الرتبة في طلب الحسبة" عبد الرحمن بن نصر الشيزري– مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ٣٦٥، ١٩٤٦م صـ٤٢ الباب السابع عشر في الحسبة علي الصيادلة: "فرحم الله من نظر فيه، وعرف استخراج عشوشه، فكتبها في حواشية تقرباً إلي الله تعالي، فهي أضر علي الخلق من غيرها، لأن العقاقير والأشربة مختلفة الطبائع والأمزجة، والتداوي علي قدر أمزجتها فمنها ما يصلح لمرض ومزاج، فإذا أضيق إليها غيرها أحرفها عن مزاجها، فأضرت بالمريض لا محالة، فالواجب علي الصيادلة أن يراقبوا الله عز وجل في ذلك.

لذلك يقول : ابن ابي أصيبعة في كتابه عيون الأنباء في طبقات الأطباء: صـ٥٢: قال جالينوس المعلم أن يكون مأموناً ثقة علي الأرواح والأموال، والمتعلم هو الذي فراسته **تدل علي أنه ذو طبع خير،** ونفس ذكية، وأن يكون حريصاً علي التعليم، ذكياً ذكور لما قدر تعلمه.

وقال: البدن السليم من العيوب هو البدن الصحيح الذي كل واحد من اعضائه بـــاق علي فضيلته، أعني أن يكون بفعل فعله الخاص علي ما ينبغي".

أهمية مهنة المحتسب في تطبيق القيم العملية التجريبية:

حيث يقول الشيزري في كتابه "نهاية الرتبة في طلـــب الحســبة" صـــــ٤٢ (وينبغـــي **للمحتسب أن يخوفهم ويعظهم** وينذرهم العقوبة والتعزيز، ويعتبر عليهم عقاقير كل أسبوع فمن غشوتهم المشهورة أنهم يغشوا الأفيون المصري بشياق ماميتا، ويغشونه أيضاً بعصـــارة ورق الخس البري..... فرحم الله من وقع في يده فمزقه وحرقه تقرباً إلي الله عز وجل.

في الحسبة علي العطارين صـــ٤٨: "غشوش العطر كثيـــرة – مختلفـــة أيضـــاً– لاختلاف أجناس الطيب وأنواعه، وتجانس العقاقير الطبية وتقاربها في الرائحة.... ومنهم من يغش العود الهندي فيأخذ الصندل ببرده نظير العود وينقعه في مطبوخ الكرم العتيق، ثم بدرجة ويخلطه بالعود الهندي.....، ولا يتجاسر علي عمله وبيعه إلا الغرباء الأعاجم ومن بدور في خلال الدروب، فلا يهمل المحتسب الكشف عن ذلك كله" والهدف من حسبه العطارين هو ما يلي

اكتساب سيكولوجية القيم الأخلاقية:

حيث يقول الحكيم زكريا يحيي بن عدي في كتابه تهذيب الأخلاق صـــــ٤٥: "وإذا كان ذلك كذلك، كان واجباً علي الإنسان أن يجعل قصده اكتساب كل شيمة ســليمة مـــن المعايب، ويصرف همته إلي اقتناء كل خلق كريم خالص من الشوائب، وأن يبذل جهـــده في اجتناب كل خصلة مكروه ردئيه ويستفرغ وسعه في أطراح كل خلة مذمومة دنيئة.

سيكولوجية القيم في الجانب الطبي:

سيكولوجية التعلم التجريبي: (علم النفس الطبي– علم النفس التطبيقي – علم النفس الإكلينيكي)، ونتناول بعد ذلك علماء العرب المسلمين:

واجب المريض نحو طبيبة صـــ١٣١: "وينبغي لمن يختص الطبيب لنفســـه، مـــن الملوك والأكابر والسوقة، أن يبالغ في تطبيب قلبه بلطيف الكلام، وأن يرفعه فوق جمـــع من في مجلسه من خدمة وغيرهم، فإن هم ألا خدم جسم ،الطبيب خادم روح".

وتناولنا فيما سبق وصف دراسة مفاهيم سيكولوجية القـــيم فـــي العلـــوم التطبيقيـــة وسنتعرض الآن إلي "**أثر سيكولوجية القيم في العلوم التطبيقية في ســـيكولوجية الـــتعلم التجريبي**".

لذلك يقول أرنوف ويتيح في كتابه سيكولوجية التعلم ترجمة د/ عادل عز الدين الأشول وأخرون "**تغطي سيكولوجية التعلم مجالاً متسقاً من الموضوعات،** فمن الناحية التجريبية تتضمن العديد من الدراسات حول العمليات المتنوعة التي تؤثر في تتابع الاكتساب والاختزان والاستعادة، والتي تمثل في الحقيقة جوهر عملية التعليم- ومن الناحية التطبيقية يمكن تبني ذات التتابع عن النظر إلي خصائص أخري كالنمو، والشخصية والذكاء، أو المهارات الحركية، وتعتبر سيكولوجية التعلم نظاماً معرفياً متغيراً، وبالتالي فإن المعلومات التي اختبرت في هذا المؤلف قصد بها إعطاء القارئ فكرة ثابتة للمبادئ الأساسية في هذا الميدان.

وحتى نلمس أهمية سيكولوجية القيم التطبيقية وبالأخص في الجانب الطبي "الطبيب" وهذه من أهم أهداف الأخلاق العملية والتي تقوم بتطبيق الحكمة wisdom حيث **يقول د/ فرج عبد القادر طه في موسوعة علم النفس والطب النفسي** صـ٤٩٢: الحكمة التعقل والتحوط والتأني في تدبير الأمور، وإعداد العدة لكل ما يقبل عليه الفرد من تصرفات أو يتخذه من قرارات مع خبرة في الحياة ومعرفة بدروبها وطبيعتها وإحاطة كبيرة بمعلومات كثيرة من أمور شتي....ومن هنا كان إطلاق العامة علي الطبيب لفظ الحكيم. فماذا دامت صحة الإنسان أهم ما في الوجود، فلابد أن يكون من يتولاها حكيماً.

ومما يسترعي الانتباه من خلال الفقرة السابقة والتي تشمل الجانب التطبيقي في الطب "الحكمة العملية" وسيكولوجية التعلم التجريبي" نقوم باستعمال "علم النفس التطبيقي" **ويشمل المجال الصناعي والتنظيمي والمجال التربوي التجريبي والمجال الإكلينيكي.**

وبالإضافة إلي كل ما تقدم يجب **الاهتمام بالأنا الأعلى** (أو الضمير) في دراسة القيم التربوية التطبيقية ومما هو خليق بالملاحظة نجد أن الجزاء له أهميته في الأخلاق التطبيقية العملية لذلك يقول **د.فرج عبد القادر طه في موسوعة علم النفس والتحليل النفسي صـ٤٤٥ "الجزاء Somctiond** " وهو مجازاة الفرد علي أفعاله بالإثابة إن أحسن وبالعقاب إن أساء وهذا الجزاء يقوم به المجتمع او المحيطون بالفرد، كما يقوم به الأنا الأعلي (أو الضمير) إزاء الأنا (أو الذات) علي ما يقوم به من أفعال خبرة أو سيئة، فيثاب براحة الضمير والإحساس بالسعادة في حالة الجزاء الذي يوقعه الأنا الأعلى لدي

الفرد علي الأنا لا يلتزم الأنا الأعلى عادة بالواقع الفعلي، بل غالباً ما يوقع الجزاء علي أفعال متوهمة.

أهم المصطلحات المستخدمة في القيم التطبيقية:

(لم تحدث بالفعل) أو حتى لمجرد خطورها علي البال، وفق قاعدته التي تقوم: إن النية تساوي الفعل، أو إنما الأعمال بالنيات.

ونستنتج من كل ما سبق من خلال **الأخلاق العملية التطبيقية** أن هناك مصطلحات مهمة وهي: (العقاب – التفسير المعرفي للمواقف المنفردة – العلاج السلوكي – علم النفس والأهداف التربوية – سيكولوجية التنظيم العقلي– سيكولوجية النمو – الأسس النفسية للنمو – دافعية السلوك والمتعلم – التقويم التربوي).

ونحن وقد ألقينا الضوء علي علاقة القيم بالعلوم الطبية، والحسبة علي العطارين، والعلاقة بين القيم التطبيقية أو الأخلاق العملية وعلاقتها بالجانب التجريبي لسيكولوجية التربية، ونستنبط من كل ما سبق أهمية علم النفس في دراسة السلوك حيث يقول د.شاكر قنديل في **موسوعة علم النفس والطب النفسي صـ٦١٦: <u>السلوك</u>:** هو موضوع علم النفس، فعلم النفس هو العلم الذي يدرك السلوك (وسلوك الإنسان علي وجه خاص) بأوسع معني لمصطلح السلوك بحيث يشمل نشاط الإنسان في تفاعله مع نفسه، وفي تفاعله مع بيئته وعناصرها، وتعديلها حتى تصبح أكثر ملائمة له، أو تكيفاً ذاتياً معها حتى يحقق لنفسه أكبر قدر من التوافق معها، ونحن نسعي لتوظيف الأخلاق العملية فيجب الابتعاد عن "سوء السلوك" لأنه يعبر عن القيام بتصرفات غير مناسبة وعرض من أعراض الاضطرابات النفسية.

القيم التطبيقية في علم الطب البيطري (علاج الحيوان):

يقول الشيزري في كتابه" نهاية الرتبة في طلبة الحسبة" في الباب الثالث والثلاثون في الحسبة علي البياطرة صـ٨٠: "البيطرة علم جليل سطرته الفلاسفة في كتبهم، وضعوا فيها تصانيف [كثيرة] وهي أصعب علاجاً من أمراض الآدميين، لأن الدواب ليس لها نطق تعبر به عما تجد من المرض والألم، وإنما يستدل علي عللها بالجس والنظر فيفتقر البيطار إلي حذق وبصيرة بعلل الدواب وعلاجها، فلا يتعاطي البيطرة ألا من له دين بصرة عن التهجم علي الدواب ..... وينبغي أن يكون [البيطار] خبيراً بعلل الدوام،

ومعرفة [ما تحتاج إليه]، وما يحدث من العيوب..... فلا يهمل المحتسب امتحان البيطار، ومراعاة فعله بدواب الناس".

القيم الأخلاقية في العلاقة بين السيد والعبد:

ويقوم في الباب الرابع والثلاثون "في الحسبة" علي نخاسي العبيد والدواب صـ٨٤: يكون النخاس ثقة أميناً عادلاً، مشهوراً بالعفة والصيانة .....ويكتب اسمه وصفته في دفتره، لئلا يكون المبيع حراً او مسروفاً.... وينبغي أن يكون النخاس بصيراً بالعيوب، خبيراً بابتداء العلل والأمراض، ومن النص السابق تصبح القيمة تطبيقية تشمل الأخلاق العملية حيث يقوم **د/ صلاح قنصوة في كتابة نظرية القيم صـ٤١، ٤٢:** "كذلك ديوي، في محاولته إعادة بناء الفلسفة بحيث يجعل منها فلسفة عملية تتوجد مع الأخلاق وتتطابق مع نظرية القيمة، ليعيد بناء الأخلاق ونظرية المعرفة علي أساس من نزعة تجريبية طبيعية، فكل أحكام القيمة والأخلاق لابد أن توضع علي قاعدة من العلم، ومن ثم يمكن إخضاعها للتحقيق التجريبي من حل المشكلة التي تثيرها أو تعرض لها، والقيمة عنده لا توجد منعزلة مستقلة، بل هي وسيلة وأداة لتنظيم جديد للوجود".

اسهامات أبو بكر بن زكريا الرازي في القيم التطبيقية:

والقيم التربوية التطبيقية يقوم بتطبيقها الرازي (٢٥٠هـ - ٣١٣هـ) ونجد كل هذه القيم التطبيقية في كتابه المدخل الصغير وقام بتحقيق هذا الكتاب د.عبد اللطيف محمد العبد حيث يقول في صـ١٠٢.

لقد كان الرازي فيلسوف حقاً، إذا كان يأسي للأدواء الروحية فيشخصها ويصف لها الدواء الناجح، فهو ليس بمعزل عن المجتمع، بل يطالب بإصلاحه عن طريق إصلاح الروح، كما يقدم نفسه قدوة للناس قولاً وعملاً منبهاً إلي أن يكونوا أقوياء الإرادة ضد اللذات التي تفقدهم سعادتهم، ويطالبهم بإعمال عقولهم في قمع الهوي وتذليل الشهوات.

ولا يكون الفيلسوف عظيماً ألا إذا آمن بالتجربة، ففيها سموعن التقليد وارتفاع عن إدعاء العصمة والجمود .... معتزاً بمؤلفاته وعلمه حتى صار فيلسوف الوضوح والخير والعقل والتجربة.

وفي ضوء ما تقدم نجد أن ابو بكر الرازي الطبيب الذائع الصيت، وأعظم طبيب في الإسلام وفي العصور الوسطي في الشرق والغرب معاً، وأول طبيب استخدم الكيمياء

في العلاج ولد في مدينة الري، جنوب طهران، نحو سنه ٢٥٠هـ (٨٦٤م)، وفيها نشأ وتعلم وسافر إلي بغداد وله من العمر نيف وثلاثون سنة، وأقام بها مدة، وكان من صغره شغوفاً بالعلوم العقلية مشتغلاً بها وبالأدب، والشعر ، وعني في أول أمره بعلم السيماء والكيمياء، وله مؤلفات في ذلك.

وتعلم صناعة الطب علي كبر، وكان معلمه له على بن ربن الطبري، قال عنه القفطي وصاعد: إنه "طبيب المسلمين غير مدافع، وأحد المشهورين في علم المنطق والهندسة وغيرها من علوم الفلسفة.

ومن أهم التطبيقات للقيم التطبيقية (الأخلاق البيولوجية والطبية) عند الرازي وهي ما يلي:

١. **ألف أبو بكر الرازي كتاب (الطب الروحاني)** لأن غرضه من تأليف هذا الكتاب هو إصلاح أخلاق النفس وبذلك يكون قد شمل طب الجسد والنفس معاً، وتناول الأخلاق السيئة والأمراض النفسانية وسبل علاجها.
٢. **تعمق الرازي في الطب النفسي لأنه يقول:** ووظيفته النفس الغضبية هي لكي تستعين بها النفس الناطقة علي قمع الشهوات، ومنعها من أن تشغل النفس الناطقة بكثرة شهواتها عن القيام بوظيفتها الأساسية وهي النطق، الذي إذا استعملته بطريقة فعالة وكاملة أمكنها التخلص من الجسم الذي تتعلق به.
٣. **يؤكد الرازي علي أن النفس الغضبية** هي جملة مزاج القلب الذي منه الحرارة وحركة النبض، والنفس الشهوانية هي جملة مزاج الكبد الذي منه يكون الاغتذاء والنمو النشوء للإنسان، وجملة مزاج الدماغ هي الآله أو الأداة التي تستعملها النفس الناطقة، فإن الحس، والحركة الإرادية، والتخيل، والفكر،والتذكر من الدماغ.
٤. **لقد اهتم الرازي بإصلاح أخلاق النفس** ويتم ذلك عن: ضرورة تحكم العقل في الهوي، وقمع الهوي والشهوات.

- **وضرورة تحكم العقل في الهوي** لأن الإنسان يتميز عن الحيوان بالعقل الذي به يدرك من المنافع العاجلة والآجلة غاية ما في جوهر الإنسان أن ينالـه ويبلغه والعقل هو المسيطر علي الأهواء.

- **وقمع الهوي والشهوات عن طريق تمرين النفس علـــي إصـــلاح الأخـــلاق** وذم الهوي وردعه واجب في كل رأي، وعند كل عاقل، وفي كل دين ومن عـــوارض الرديئة أو بمعني آخر، أمراضها، وإنما تنشأ عن الهوي والشهوات.

الطب النفس عند الرازي:

يذكر الرازي مجموعة من عوارض النفس الردئية أو أخلاقها السيئة، ويبين طرق إصلاحها عن طريق ما يلي:

١. **لكي يستطيع الإنسان أن يقوم بإصلاح أخلاقه السيئة،** فإن يجب عليه أن يعرفها، ويري الرازي أنه ينبغي علي الإنسان أن يسند هذا الأمر إلي رجل عاقل مـــلازم له، ويسأله بإلحاح وتأكيد أن يخبره بكل ما يعرفه من عيوب، وينبغي عليه أن لا يغضب مما يخبره عن عيوبه بل يجب أن يشكره علي ذلك.

٢. **ينبغي علي الإنسان أن يستخير ويتعرف علي ما يقوله عنه جيرانـــه** ومعـــاملوه وإخوانه وكذلك ما يقول عنه أعداؤه من العيوب والمساوئ، فإن ذلك مفيـــد فـــي تعرف الإنسان علي عيوب نفسه، مما يسهل مهمه الإقلاع عنها.

٣. **لابد من علاج العجب بالنفس بمعرفة الإنســـان** عيوب نفسه عـــن طريـــق أحـــد المقربين إليه الذي يطلب منه أن يخبره عن عيوب نفسه، وينبغـــي أن لا يقـــيس الإنسان نفسه بمن هم أدني منه في الخصلة التي يقع بها عجب بنفسه وينبغي أن لا تعظم وتكبر نفسه عنده حتى يجاوز مقدار نظرائه عند غيره.

٤. **تناول الرازي كيفية علاج الحسد** وهو كراهة المرء أن ينال غيره خيـــراً ألبتـــة، وهو أحد أدواء النفس العظيمة الأذي لها، وهو مؤذ للنفس والجسد معاً، فأما النفس فلأنه يذهلها ويشغل فكرها ويسبب لها بعض العوارض النفسية الرديئة مثل الحزن والهم والفكر، وأما للجسد فلأنه يعرض منه طول السهر وسوء التغذيـــة، وفســـاد المزاج.

٥. **يعالج الحسد بأنه يتأمل العاقل الحسد،** فسيجد أن الحاسد إنمـــا يضـــاد إرادة الله سبحانه وتعالى الذي ينعم بالخير علي كل الناس، ومن يعارض إرادة الله ســـبحانه وتعالي يستحق مقته وعضبه، ثم إن الحاسد بحسده للغير إنما يعتبر ظالماً، لأنهم لم يسيئوا إليه، ولم يسلبوه شيئاً مما لديه من الخير.ومن يظلم الناس يستحق أن يمقته الناس.

٦. **يؤكد الرازي علي دفع الغم ومعناه** بأنه عرض عقلي يحدث من فقد المحبوب، وهو الحزن، وربما يعني بالإكتئاب التي يسببها الحزن علي فقد المحبوب، ويمكن للمرء أن يحتال الاحتراس من وقوع الغم.

٧. **إن الأشياء في عالم الكون والفساد،** كثيرة التغير ولا ثبات لها، وهي كلها زائلة دائرة مضمحلة، فلا ينبغي علي الإنسان أن يستكثر ويستعظم زوال ما سُلب منه، لأن ذلك أمر لا محالة حادث، ومن أحب دوام ما لا يمكن دوامه، فقد جلب علي نفسه الغم.

ومن خلال العرض السابق نجد أن الرازي تناول إصلاح أخلاق النفس، وعلاج العُجب والحسد ودفع الغم وضرورة تحكم العقل في الهوي.

وتمشياً في هذا السياق السابق نلاحظ أن الرازي: "لم يغفل التأكيد علي ضرورة الأخلاق، فعليها تشاد الحضارة نأمل مثلاً الطبيب وقد تجرد من الأخلاق، إذ يصبح سفاحاً للدماء، فضاحاً للأعراض.

ومن النص السابق للرازي نلاحظ أن البحث عن القيمة، إنما يعبر عن الأخلاق العملية التجريبية، وهذا ما وجدناه في الفلسفة المعاصرة، لذلك يقول د/ صلاح قنصوة في كتابه "نظرية القيم في الفكر المعاصر صـ٣٩، ٤٠: "أما هارتمان N.HaRtman (+١٩٥٠) فالقيم عنده إطارات التجربة بوجه عام، في نطاق مبحث الأنطولوجيا مخالفاً للاتجاه التقليدي للفلسفة، لأن كل شيء خاضع للتقويم، كما أن القيم هي التي تحدد وتعين الوجود ولكن علي نحو غير مباشر، أما "ماكنزي" (+١٩٣٥) فيعد القيمة مبدأ مفسراً.

وبالإضافة إلي كل ما تقدم يؤكد الرازي علي تطبيق القيم التربوية التطبيقية وبالأخص في كتابه أو رسالته "أخلاقيات الطبيب" إلي بعض تلاميذه حيث نجد في هذه الرسالة جميع القيم التطبيقية والتي تشمل ما يلي: (صيانة الطبيب لنفسه – ثقافة الطبيب – أنواع العلل– واجب المريض نحو طبيبة – نهي الطبيب عن الكبر والعجب – توكل الطبيب علي الله تعالي– معرفة الحالة السوية قبل المرضية – غذاء المريض– استخدام الدواء – النهي عن ذكر السموم لدي الأمير – نهي الطبيب عن السكر – ملازمة الطبيب للمريض بعد الدواء– ضرر كتمان السر عن الطبيب– تواضع الطبيب– لا كهانة في الطب – التحذير من أدعياء الطب – فضل الأطباء"

ونضيف هنا بعض النصوص الأصلية لقول أبي بكر محمد بن زكريا الرازي المتوفي ٣١٣ هـ **من رسالته أخلاق الطبيب** لنؤكد علي أهمية تطبيق القيم الأخلاقية في العلوم التطبيقية ومن أهمها تطبيق "**قيمة تواضع الطبيب**" ولا تختلف أحكام القيمة عن الأحكام العليمة الأخري من جهة الحكم عليها بالصدق أو الكذب، فلهما موضوعهما ومحمولهما، فإن يكون الموضوع ذا قيمة معناه أن يكون موضوعاً لمصلحة، فالحكم مثلاً بأن (السلام خير) حكم صادق متى كانت هناك مصلحة.

وفي ضوء ما تقدم نجد أن هناك أخلاقيات تطبيقية أخري غير الطب مثل (أخلاق الحكومة – أخلاقيات الأعمال – أخلاقيات الأنترنت – أخلاقيات تنظيمية – أخلاقيات علم الأحياء – الأخلاقيات النووية)

كيفية التحقيق من القيم التطبيقية في منهج الرازي الأخلاقي؟

حيث يقول في رسالته صـ١١٣: " **واعلم أن التواضع في هذه الصناعة** زينة وجمال (دون ضعة النفس) **يكن يتواضع بحسن اللفظ (وحيد الكلام) ولينه**، وترك الفظاظة والغلظة علي الناس فمتي كان كذلك فهو المسدد الموفق، وكذلك أمرنا بهذه الخصال المحمودة التي أشرت بها عليك الفاضل جالينوس" وتطبيق القدوة الأخلاقية من الرسولﷺ لقوله تعالي: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾، أما عن صيانة الطبيب لنفسه صـ١٢٨ "**فأول ما يجب عليك: صيانة النفس عن الاشتغال باللهو والطرب**، والمواظبة علي تصفح الكتب، فعساه أن يسألك عن شيء بغتة، ولا تحفظ، فتعسر عليك الإجابة، فينصرك ذلك عنده" وهذا يدل علي الاستمرارية في طلب العلم لأنه قيمة، والتخلق بآداب العلم والبعد عن الغرور.

وبعد ذلك يتناول الرازي فضيلة "الرفق وكتمان سر المريض فيقول: صـ٢٣٠

"واعلم يا بني؛ أنه ينبغي للطبيب أن يكون رفيقاً بالناس، حافظاً لغيبهم، كتوماً لأسرارهم، لاسيما أسرار مخدومة، فإنه ربما يكون ببعض الناس من المرض ما يكتمه من أخص الناس به، مثل أبية وأمه وولده وإنما يكتمونة خواصهم ويغشونة إلي الطبيب ضرورة.....

كيفية علاج النساء في أخلاقيات مهنة الطب:

وإذا عالج من نسائه أو جواريه أو غلمانه أحداً، فيجب أن يحفظ طرفه ولا يجاوز موضع العلم، فقد قال الحكيم جالينوس في وصته للمتعلمين، ولعمري لقد صدق فيما قال:

علي الطبيب أن يكون مخلصاً لله، وأن يغض طرفه النسوة ذاوت الحسن والجمال، وأن يتجنب لمس شيء من أبدانهن، وإذا أراد علاجهن فعلية أن يقصد الموضع الذي فيه مغني علاجه ويترك إجالة عينية إلي سائر بدنها".

وعلي أساس ما تقدم من تطبيق القيم التطبيقية وبالأخص الميثاق الأخلاقي للطبيب نجد أنه طبق صنوف القيم: (الحق – الخير – الجمال) لذلك يقول د/ توفيق الطويل في كتابه أسس الفلسفة صـ٣٨٥: "القيم صنفان: صنف يُلتمس لذاته ويطلب كغاية مطلقاً لا يحده زمان ولا مكان، وصنف نسبي ينشده الناس كوسيلة لتحقيق غاية، ولهذا يختلف باختلاف حاجات الناس ومطالبهم، فجمال الزهرة الباطنية الذاتية Intrinsic values ويسمي الثاني بالقيم الخارجية Extrimsicorimstrumental وعن الأول نشأت مشاكل فلسفية في دنيا القيم، ويقول أيضاً في صـ٣٨٦ وحسبنا الآن أن نقول: إن التفكير الوضعي الذي يردي القيم إلي التجربة قد شدت أزره نظرية النسبية التي أذاعها "أينشتاين" عام ١٩٥٥م، إذا اعتنق النظرية الكثيرون من الفلاسفة والمفكرون وأخذوا في تطبيقها علي ميادين بحثهم.

ونحن نسعي لتوظيف **القيم التجريبية** لذلك قالوا عن أعمال الطبيب أنه علم الأخلاق **والذي يشمل منطق السلوك:** صـ١٣١: "قال: ورأيت من يتجنب ما ذكرت، فكبر في أعين الناس، واجتمعت إليه أقاويل الخاصة والعامة، ورأيت من تعاطي النساء، فكثرت قاله الناس فيه بتجنبوه ورفضوه، وحرم الدخول علي الملوك وعلي الخاصة والعامة فليحذر المتطبب هذه الأمور (كما) جذرته أياها.

ومن النص السابق يتبين لنا أن يدرس **شروط تناسق السلوك مع المثل الأعلي** كما يدرس علم المنطق تناسق الفكر مع مستوياته والمثل الأعلي يُستخدم للدلالة علي عدة معان متباينة.

القيم التطبيقية عند (الفصادين والحجامين):

تناولنا فيما سبق ووصف دراسة مفاهيم القيم التطبيقية من خلال أخلاقيات الطبيب ووجدنا أنها تمثل حسن الإفادة إلي طريق السعادة، ونضيف هنا تطبيق القيم علي الفصادين والحجامين.

وحيث يقول الشيزري في كتابه "نهاية الرتبة في طلب الحسبة" في الباب السادس والثلاثون صـــ٨٩: "في الحسبة علي القصادين والحجامين: "لا تيصدي للفصـــد ألا مـــن أشتهرت معرفته بتشريح الأعضاء والعروق والعضل والشرايين، وأحاط بمعرفة تركيبها وكيفيتها، لئلا يقع المبضع في عرق غير مقصود وفي عضلة ..... وينبغي للفاصـــد أن يمنع نفسه من عمل صناعة مهنية، تكسب أنامله صلابة وعسر حسن ..... وبالجملة ينبغي للمحتسب أن يأخذ عليهم العهد والميثاق (ألا يفصدوا) في عشرة أمزجة وليحـــذروا **فيها حذراً ألا بعد مشاروة الأطباء**" ومن النص السابق يتبين لنا أهمية تطبيق الوفاء بالعهد وميثاق الأخلاق العملية علي القيم وسيكولوجية التقدم الأخلاقي في الطب التجريبي، وفي هذا السياق نجده عند ابن أبي أصيبعة.

ولذلك يقول ابن أبي صيبعة في كتابه عيون الأنباء في طبقات الأطباء صـــــ٣٥: في الباب الرابع طبقات الأطباء واليونانيين الذين أذاع أبقراط فيهم صناعة الطب: وقـــال "أن الجود بالخير يجب أن يكون علي كل أحد يستحقه قريباً أو بعيداً" ويقول أيضـــاً عـــن مؤسس الطب لأبقراط صـــ٣٦: "إن الطب أشرف الصنائع كلها إلا أن نقص فهـــم مـــن يتحلها صار سبباً لسلب الناس إياها، لأنه لم يوجد لها في جميع المدن عيب غير سهل من يدعها، ومن **أهم القيم الموجودة في قسم أبقراط وهي ما يلي:**

أن أراقب الله في مهنتي. وأن أصون حياة الإنسان في كافة أدوارهـــا، فـــي كـــل الظروف والأحوال باذلاً وسعي في استنقاذها من الهلاك والمرضي والألم والقلق.

وأن أحفظ للناس كرامتهم واسترعورتهم واكتم سرهم.

وأن أكون علي الدوام من وسائل رحمه الله، باذلاً رعايتي الطبية للقريب والبعيـــد، مصالح والخاطئ، والصديق والعدو.

وأن أثابر علي طلب العلم أسخره لنفع الأنسان .... لا لأذاه.

وأن أوقر من علمني، وأعلم من يصغرني، وأكون أخاً لكل زميل في المهنة الطبية تعاونين علي البر والتقوي.

وأن تكون حياتي مصداق إيماني في سري وعلانيتي نقية ممـــا يثنيهـــا تجـــاه الله ورسوله والمؤمنين". وعلي أساس ما تقدم من النص السابق يمكن القول أن ســـيكولوجية

التقدم الأخلاقي في القيم التجريبية من خلال القسم الطبي لأبقراط وهذا يدل علي حفاظ جسم الإنسان.

ويجب تحقيق قيمة الحق والخير بصرف الدواء النافع وليس المضر وهذا موجود في عهد أبقراط.

حيث يقول الشيزري في **كتابه "نهاية الرتبة في طلب الحسبة"** في الباب السابع والثلاثون في الحسبة أن الأطباء صـ٩٨: "وينبغي للمحتسب أن يأخذ عليهم عهد بقراط الذي أخذه علي سائر الأطباء، ويحلفهم ألا يعطوا أحداُ دواء مضراً".

أهمية الضمير في تطبيق القيم التطبيقية: (الأطباء الكحاليين والمجبرين والجراحين)

وبالإضافة إلي كل ما تقدم يجب الاهتمام بالأخلاق العملية والعلمية لأنها مرشد للضمير في معالجة أمور الحياة، وهناك الأخلاق الايكولوجية وهي من أقسام الأخلاق العملية لأنها تدور علي العلاقات بين الإنسان والكائنات الحية وهذا موجود في دراسة الأطباء والمجبرين والجرائحيين لذلك يقول الشيزري في كتابة: " نهاية الرتبة في طلب الحسبة" صـ٩٧ في الباب السابع والثلاثون في الحسبة علي الأطباء والكحالين والمجبرين، والجرائحين: "**الطب علم نظري وعملي، باحث الشريعة علمه وعمله**، لما فيه من حفظ الصحة ودفع العلل والأمراض عن هذه البنية الشريفة، والطبيب هو العارف بتركيب البدن ومزاج الأعضاء، والأمراض الحادثة فيها، والأدوية النافعة فيها.... وقد حكي أن ملوك اليونان كانوا يجعلون في كل مدينة حكيماً مشهوراً بالحكمة، ثم يعرضون عليه بقية أطباء البلد يمتحنهم، فمن وجده مقصراً في عمله أمره بالاشتغال وقراءة العلم، ونهاه عن المداواة... وينبغي للمحتسب أن يرشد الأطباء ويحاسبهم.... لا يذكروا للنساء الدواء الذي يسقط الأجنة، ولا للرجال الدواء الذي يقطع النسل؛ وليغضوا أبصارهم عن المحارم عند دخولهم علي المرض، ولا يفشوا الأسرار ولا يهتكوا الأستار".

مفهوم الأخلاق العملية عند الطبيب:

ويجب أن يكون المفهوم للأخلاق العملية معتمداً علي الخبرة الدراسية من العلماء السابقين، وللمحتسب أن يمتحن الأطباء بما ذكره حنين [بن إسحاق] في كتابه المعروف "منحة الطبيب، وأما كتاب "منحة الطبيب" لجالينوس، فلا يكاد أحداً من الأطباء، يقوم بما شرطه [جالينوس] عليهم فيه.

القيم العملية في علم الجراحة:

وليس من السهل إعطاء تصوراً كاملاً أو شكلاً واضحاً لتطبيق القيم التجريبيـــة ألا عن طريق: صـــ١٠١: وأما الجرائحيون، فيجب عليهم معرفة كتاب جالينوس المعـــروف بقاطا جانس في الجراحات والمراهم، [وأيضاً كتاب الزهراوي في الجراح] وأن يعرفـــوا التشريح وأعضاء الإنسان، وما فيه من العضل والعروق والشرايين والأعصاب والهـــدف من كل ما سبق هو الوصول إلي **قوانين الفضائل الأخلاقية**:

ومن خلال العرض السابق لجميع النصوص الشارحة لسيكولوجية القيم في العلـــوم التطبيقية مثل علم الطب وعلم الفيزياء وعلـــم الصـــيدلة وعلـــم الكحـــاليين والمجبـــرين والجرائحيين، نلاحظ أن الهدف من ذلك هو التمسك بمكارم الأخلاق حيث يقول: الحكـــيم أبي ذكريا يحيي بن عدي في كتابه تهذيب الأخلاق دراسة ونص بقلم جاد حاتم صـــ٤٥: " وأول ما اختاره الإنسان لنفسه، ولم يقف دون بلوغ الغاية منه، ولم يرض بالتقصير عن نهايته، تمامه وكماله، ومن تمام الإنسان وكماله أن يكـــون مرتاحـــاً بمكـــارم الأخـــلاق ومحاسنها، ومتنزهاً عن مساؤها ومقابحها آخذا في جميع أحوله بقوانين الفضائل، عـــادلاً في كل أفعاله عن طرق الرذائل وهذا ما يسمي بالمقياس الخلقي لـــذلك يقـــول / صـــلاح قنصوة في كتابه صـــ٦٨، ٦٩: "ويقد بيري إلي التصريح بأن المقياس الخلقي أو الخيـــر الخلقي هو : "السعادة المتوافقة".

سيكولوجية التقدم الأخلاقي في علم الطب التجريبي والضمير وضبط النفس:

وعلي أساس ما تقدم من تطبيق الأخلاق العملية وسيكولوجيتها في علم الطب والذي يشمل: عمل الأطباء والمجبرين، والجرائحيين، وأخلاقيـــات الطبيـــب، وعهـــد أبقـــراط، وجالينوس وهنا التساؤل يستتبع تساؤلنا عن دور الإلزام الأخلاقي في الحكمة العملية؟

حيث يقول: علي رمضان فاضل في الموسوعة الفلســـفية الميســـرة صـــــ٦٤: " الإلزام الأخلاقي: هذا النوع لا ينشأ عن عقد ولكن ينشأ عن طبيعة الإنسان من حيث هو قادر علي الاختيار بين الخير والشر، فما كان فعله أو عدم فعله ممكناً من الناحية المادية ثم وجب حكمة من الناحية الأخلاقية، فالإنسان لا يتهاون في فعله أو عدم فعله مـــن دون أن تعرض للخطأ واللوم فالضرورة الأخلاقية هنا تتمثل في النظام المثالي الأعلـــي مـــن نظام الحوادث".

مفهوم الحكمة الخلقية في العلوم العلمية:

وهذا التعريف السابق يدل علي **الحكمة الخلقية** wisdom Moral فهي قسم من أقسام الحكمة العملية، وفائدتها تعلم الفضائل والرذائل، وكيفية الحصول علي الفضائل وتحاشي الرذائل.

وهنا يجب التأكد من تطبيق سيكولوجية التقدم الأخلاقي العملي لأنها تتناول المسائل الفلسفية سواء أكانت خلقية أم منطقية أم جمالية أم ميتافيزيقية من وجهة نظر سيكولوجية.

ومن خلال العرض السابق يمكن استخلاص ما يلي:

١- **ضبط النفس: حيث يقول عنها علي رمضان فاضل في الموسوعة الفلسفية الميسرة** صـ٢٣١: ضبط النفس وهي: القدرة علي تسيير النفس وفق ما يحكم المرء أنه الأفضل في حين أنه يغري بالقيام بخلاف ذلك. وضبط النفس عكس ضعف الإرادة.

وضبط النفس: هي التحكم في الذات، وفي مغريات الذات بحيث يجعلها ملائمة لما يؤمن به الفرد من مبادئ.

٢- **لابد من استخدام الضمير والنية الصالحة في تطبيق الأخلاق العملية** لذلك يقول: **علي رمضان فاضل في الموسوعة الفلسفية الميسرة صـ٢٣٣:** الضمير Conscience أخلاقياً: خاصية يصدر بها الإنسان أحكاماً مباشرة علي القيم الأخلاقية لأعمال معين، فإن تعلق بما وقع صاحبه ارتياح أو تأنيب، وإن تعلق بما سوف يقع كان أمراً أو نهياً.

٣- **عند ما نتبع الأخلاق العملية في علم الطب نستطيع** أن نحقق ما يسمي بالطب العملي: وهو العلم الذي يبحث في الاضطرابات العقلية وفيما يصاحبها من التبادلات العضوية ويتم معالجة المرضي من خلال الوسائل المادية.

٤- **وعلي أساس ما تقدم يمكن القول أن الأخلاق العملية** تحتوي علي "الطب النفسي" أو طب الأمراض العقلية وهو فرع من علم الطب يبحث في تشخيص الأمراض العقلية معالجتها وله في المعالجة طريقات التحليل النفسي ولعلاج بالوسائل المادية، وتشمل أيضاً العلوم التطبيقية والغرض من دراستها تطبيق الهدف الأخلاقي والعملي، وتهدف إلي تطبيق قوانين نظرية علي وقائع لتحقيق غايات عملية كعلم الطب العلاجي، لذلك يجب التمسك بالعادات الأخلاقية وهي مجموعة من السلوكيات الأخلاقية السائدة في المجتمع ويقابل "ليفي بريل" بينها وبين الأخلاق النظرية التي يضع قيمتها المثاليون.

أهم إسهامات الفلاسفة العرب المسلمين في تطبيق القيم التطبيقية (الأخلاق العلمية) :

يقول د.عصمت نصار: عن الأخلاق التطبيقية بين معـايير المثـاليين وتجـارب الوضعين: وقد شهدت العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين ظهور العديد من الكتابات حول مصطلح: **الأخلاق التطبيقية** Applied Ethics وكان يعني تلك المبـادئ والقـيم والأسس والضوابط العملية التي لا يستقيم الأداء المهني بدونها، وتهدف في المقـام الأول إلي تهذيب السلوك الإنساني، تبعاً للتحولات والتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والبيئية مع الحفاظ علي خصوصية الهوية في وضع المعايير العامة الضـابطة لسـلوك الإنسان وحقوقه، وفي الوقت نفسه تحرص علي تطبيق كل ما يلزم المهنة مـن ضـوابط وآداب علي نحو عام بغض النظر عن جنسية أو ديانة أو نوع الممارس.

تصنيفات الأخلاق المهنية العملية:

وفي هذا السياق السابق نجد في موقع عبد الرحمن محمد "الأخلاقيـات التطبيقيـة والقيم" لذلك يقول عن : الأخلاقيات التطبيقية ظاهرة فكرية جديدة غزت المباحـث التـي تندرج في إطار ما يعرف بـ "الفكر الأخلاقي الجديد" في ميادين البحث والممارسة فـي الدول المتقدمة، وهناك تزايد الطلب علي الأخلاق والدعوة لتخليق كل ميـادين المجتمـع الحديث (تخليق المهني، تخليق السياسة، تخليق مؤسسات الدولة، تخليق التعليم والصحة، تخليق البنوك والمؤسسات المالية، **تخليق الصحافة، ووسائل الإعلام، تخليـق الفضـاء العمومي**".

مفهوم الأخلاق التطبيقية:

وعلي أساس ما تقدم يمكن القول أن **الأخلاقيات التطبيقية هي مجموعة من القواعد الأخلاقية** العملية المجالية التي تسعي لتنظيم الممارسة داخـل مختلـف ميـادين العلـم والتكنولوجيا وما يرتبط بها من أنشطة اجتماعية واقتصادية ومهنية، كما تحاول أن تحل المشاكل الأخلاقية.

ولقد تناولنا فيما سبق أخلاقيات الطب من خلال كتب التراث الإسلامي مثل أخلاق الطب للرازي، وكتاب القانون في علم الطب لابن سينا، وكتاب الكليات في الطب لابـن رشد وكذلك علم الجراحة في كتاب الزهراوي.

ومما هو خليق بالملاحظة نجد أن الأخلاق التطبيقية والقيم تشمل ما يلي:

أخلاقيات الطب والبيولوجيا- أخلاقيات البيئة – أخلاقيات الاقتصاد - أخلاقيات المعلومات – أخلاقيات الإعلام والاتصال، وغيرها من المجالات الإنسانية.

وهناك تصنيفات فرعية للأخلاق التطبيقية والقيم وهي ما يلي:

الأخلاقيات النووية – النسوية – أخلاقيات الأعمال- أخلاقيات العمل –أخلاقيات الطب - مهنية حقوق الحيوانات – البرمجيات الحرة – أخلاقيات البحث – أخلاقيات الحرب التطبيقية وحقوق الإنسان، تهذيب الحيوان عند الجاحظ.

ولكن التعاطي الواضح للأخلاقيات التطبيقية كان مع الفقهاء الذي تحدثوا بشكل عملي علي ضرورة المحافظة علي البيئة وتنظيم الحياة والتعاطي مع بايلوجيات الناس وسايكولوجياتهم أيضاً والبت بإباحة نقل الأعضاء أم لا والتعامل مع الجينات والقرآن الكريم رفض قتل النفس الإنسانية. وتناولنا إجارة الأرحام بين الطب والشريعة، والعلاج الجيني والفحوص الوراثية بين المعطيات العلمية والأحكام الشرعية دراسة فقهية.

أخلاقيات الأعلام والصحافة:

وتأسيساً علي ما تقدم نجد أن هناك أخلاقيات الصحافة وهي تتألف من المبادئ والأخلاقيات والممارسات الجيدة وتطبيقها علي التحديات المهنية التي تواجه الصحفيين، **تعد فرعا أخلاق الإعلام لذلك نتناول:**

أخلاقيات الإعلام والاتصال: [أهمية علم النفس الإعلامي]:

ترتبط أخلاقيات الإعلام والاتصال بالثورة التكنولوجية الحاصلة في ميدان ووسائل الإعلام في تقاطع مع الثورة المعلوماتية وخاصة في إطار الإنترنت، وهناك ما يسمي **بسيكولوجية الاتصال.**

حيث يقول د.فتحي حسين عامر في كتابة :"علم النفس الإعلامي" صـ٥: "وعلم النفس الإعلامي هو مجال من مجالات علم النفس العام، يهتم بدراسة تأثير الاتصال – القائمين بالاتصال – علي الشخصية الإنسانية، **والأعلام أو الاتصال – شئنا أم أبينا – يؤثر في كل أنماط حياتنا وعلي سلوكنا وتصرفاتنا**- ونحن كأفراد نتأثر بكل ما يكتب ويسمع ويشاهد ونتفاعل معه في وسائل الإعلام المختلفة، فقد تحول التليفزيون مثلاً إلي

جليسة للأطفال في بعض الأحيان، والصحف إلي منتدى ثقافي متحرك يمكن أن تحمله بين يديك في أي وقت وفي كل مكان".

وعلم النفس هو العلم الذي يدرس السلوك الإنساني والعمليات الذهنية: ومن الضروري أن يدرك الأفراد مدني أهمية الإعلام بشتى صورة **وتأثيره علي الروح المعنوية للأمم الإنسانية،** وإنه من الممكن أن يكون الإعلام سد مسموع يؤدي إلي فساد الأمة تدريجياً، بإفساد عقول شبابها الذي هم مصدر قوتها، وبث روح الهزيمة والتراخي فيهم، وأنه من ناحية أخري من الممكن أن يكون سبباً في نهوض الأمة العربية والإسلامية، ومما هو خليق بالملاحظة وجود سيكولوجية الأعلام.

الانتباه الواعي للتليفزيون يحتوي علي فهم المضمون المعروض في التلفيزيون، وتقارب المضمون من الواقع الشخصي للمتلقي، **ويشرح لنا التعلم بالمحاكاة:** عن طريق ملاحظة نموذج ما يتعلم له الفرد ويكتسب منه معلومات عن هذا السلوك ويستخدمها مستقبلاً لتوجيه سلوكه الشخصي وبهذه الطريقة ومن خلال وسائل الإعلام يكون التعلم أفضل وأسرع مما يساهم في تعديل وتغيير السلوك لدي الجمهور في الاتجاه الذي تقود وسائل الإعلام.

إن أخطر التحديات التي يواجهها الاتصال الجماهيري في العالم المعاصر تتمثل في أمرين:

<u>الأمر الأول</u>: التطوير التكنولوجي لوسائل الاتصال بحيث يتسع مداها، وتزيد سرعة تدفقها، وتقل تكلفتها، ويسهل استقبالها.

<u>الأمر الثاني</u>: تطوير أساليب الإقناع ورفع درجة المصداقية، ومن ثم تحقيق التأثير المطلوب لدي المتلقين.

مفهوم القيم الأعلامية:

التأثيرات المعرفية عن طريق **أخلاقيات الإعلام والاتصال وتهتم بدراسة القيم:** وهي مجموعة المبادئ والمعتقدات التي يشترك فيها الجمهور أو جماعات معينة ويرغبون في ترويجها والحفاظ عليها وتقوم وسائل الإعلام بدور في توضحيها، وهناك التأثيرات الوجدانية المتعلقة بالمشاعر والأحاسيس، التأثيرات السلوكية وهي المتمثلة في الحركة، أو الفعل الذي يظهر في سلوك علني وهذه التأثيرات تحدق نتيجة لتأثيرات المعرفية **والتأثيرات الوجدانية وهي مرتبة عليهما ومن بينها:**

الفعالية: وتعني قيام الفرد بسلوك جديد نتيجة تعرضه لرسالة إعلامية معينة، عدم الفعالية أو (الخمول): وهو الامتناع عن القيام بسلوك طبيعي ومعتاد نتيجة التعرض لرسالة إعلامية معينة.

أخلاقيات الأعمال: [سيكولوجية القيم في أخلاقيات الأعمال]:

وهناك أخلاقيات الأعمال هي شكل من أشكال الأخلاق التطبيقية التي تدرس المبادئ الأخلاقية في بيئة الأعمال التجارية وأخلاقيات الاقتصاد: [أخلاقيات التجارة – الأعمال – المقاولة – أخلاقيات التدبير الاقتصادي] ويعد القانون الإسلامي قانون سلوك، لا قانون عقوبات، يضع خطوات الحياة للفرد وللجماعة تاركاً لهم عامل التنفيذ لوازع الدين، ونجد أن النفس الصحيحة يصدر عنها أخلاقيات صحيحة وكذا الجسم الصحيح يكون عمله صحيحاً ولهذا أثره الأخلاقي علي المجتمع.

القيم الأخلاقية في التجارة:

ومن أهم القيم الأخلاقية التي تستخدمها في التجارة وهي "قيمة الأمانة" وهي من باب لغة – أمن– أمان والأمانة من باب منهم وسلم، وقبل الأمانة الوفاء.

لذلك يقول د/ محمود أحمد فتحي ناصف في كتابه "الجوانب الأخلاقية وغير الأخلاقية في حياة التاجر المسلم صـ٢١، أما تعريف الأمانة: فهي عبارة عن أداء واجب المسئولية التي يتحملها المؤمن إزاء نفسه وإزاء غيره، مسئولية الوظيفة العامة، مسئولية العدل في القضاء، مسئولية الوفاء بالعقود، مسئولية الوفاء بالعهد، مسئولية الإخلاص في المشورة، مسئولية الأسرة في حفظها ورعايتها، وبذلك تهتم سيكولوجي القيم الأخلاقية بقيمة الأمانة لأنها تعد الأمانة من الفضائل الرئيسية والقيم المهمة في حياة الأفراد والجماعات.**(أداء الواجب – المسئولية – العدل – الوفاء بالعقود – الوفاء بالعهود).**

عقوبة الغش في التجارة:

و"أجمع المسلمون قاطبة وبدون خلاف بينهم علي أن الغش في البيع، وفي جميع المعاملات حرام، وقد ثبتت حرمته بالكتاب والسنة والإجماع (وعقوبة من غش: قد يكون بسكوت، وكتمان عيب سلعة" وحيث يقول: الزرقاني: ويعاقب الغاش بسجن أو ضرب أو إخراجه من السوق إن اعتاده.

عقوبة خيانة الأمانة في التجارة:

أما عقوبة **خيانة الأمانة** فنجد أنه "تعرض قانون العقوبات المصري لخيانة الغش مبيناً العقود، التي تشتملها وعرفها بعض فقهاء القانون بأنها هي اختلاس أو تبديد أو استعمال منقول مملوك للغير سلم إلي الجاني بمقتضي عقد من عقود الأمانة التي يحددها القانون علي سبيل الحصر، وهذا ما نصت عليه المادة ٣٤١ عقوبات.

وهنا يجب التأكد أن علم الاقتصاد يهتم بعناصر الإنتاج، الأرض، والعمل، ورأس المال، والتنظيم للمستهلك وتوازنه.

ومما هو خليق بالملاحظة أن القيم الاقتصادية تقوم بدراسة الدعوة إلي الزهد، والقناعة بالقليل والبعد عن الطمع، والصبر عن الحرمان وعدم الجزع ، والخوف من الله، ومحاسبة النفس علي ما قدمت من عمل، وتطبيق قيمة التواضع عند الأمراء ورجال الدولة والأغنياء الذين ارتقوا علي أجنحة البذخ والإسراف.

الحياد الاقتصادي وعلم الأخلاق:

والقيم التطبيقية في علم الاقتصاد تهتم بدراسة العلاقة بين الحياد الاقتصادي وعلم الأخلاق عن طريق تطبيق قيمة العمل، وقيمة الأمانة والتي تعني المسئولية عن الوفاء، وقد اهتم ابن رشد فيلسوف قرطبة في كتابه بداية المجتهد ونهاية المقتصد بالقيم المالية بين التعبد والتعويض **(القصاص – المهر – العدالة – الصبر).**

(الوفاء بالنذر – وكفارة الحلف بالطلاق المعلق – الفدية – صدقة الفطر– تعويض الجنايات – أنواع القتل – الحدود)

علم الاقتصاد الاجتماعي:

وبالإضافة إلي كل ما تقدم تهتم القيم التطبيقية في علم الاقتصاد: بالاقتصاد الاجتماعي – والعدالة الاقتصادية – **وهي المساواة في المكافأة في توزيع الثروات الزراعية – التجارية – الصناعية.**

القيم التطبيقية في الأخلاق الاقتصادية:

ونضيف هنا أن من أهم الأسس الاقتصادية التي تساعد علي المراقبة الاقتصادية من أجل تحصيل الضرائب **والبعد عن الغش** (الحسبة – القضاء – الشرطة) ،ويجب أن نستخدم الإحسان في المعاملات المالية، ومما يسترعي الانتباه أن جميع الكتب الفقهية

الإسلامية تناولت أخطار الربا مثل البخل والأنانية **وانتشار البطالة لذلك نجد أن كتب الفقه مليئة بآداب التجارة التي تشمل ما يلي:**

إظهار العيب الذي في البضاعة والنهي عن بيع النجش وهو الذي يزيد في السلطة ونهي الكذب والرقابة علي السوق والحسبة، والنهي عن بيع البعض علي البعض.

تناولت مفهوم الربح الناشئ عن التجارة مثل: (الربح الناشئ عن التعامل الربوي – الربح الناشئ عن الاحتكار– الربح الناشئ عن الغرر، الربح الناشئ عن الكذب والغش والتدليس– تحديد حر الإنتاج – المضاربة – المغارسة – المزارعة – العدالة الاجتماعية – التكافل الاجتماعي)

القيم التطبيقية في الصناعات المختلفة:

بالإضافة إلي كل ما تقدم نجد أن ابن سينا يقول هناك صناعات يجب تحريمها وهي ما يلي:

الصناعة التي يقع فيها انتقالات الأملاك أو المنافسة من غير مصالح مثل القمار.

الصناعة التي تدعو إلي أضرار المصالح أو المنافع، **كالسرقة واللصوصية والقيادة.**

الأفعال التي تغني عن تعلم الصناعات الداخلة في الشركة: مثل المراباة فإنها طلب زيادة كسب من غير حرفة.

وتأسيساً علي ما سبق يستخدم ابن سينا **المنهج الاستقرائي** في دراسة الظواهر الاجتماعية **(علم الاجتماع الاقتصادي)** يستخدم ابن سينا المنهج الصوفي: **(التقوي – العدالة – الصدق والمصداقية– السعي للرزق –علاج مشكلة الفقر).**

القيم التطبيقية الاقتصادية في فلسفة الغزالي:

استخدم المنهج الصوفي لأن من فوائد الزهد **(القناعة بالقليل والبعد عن الطمع– الصبر عن الحرمات وعدم الجزع – الخوف من الله)**

من خصائص الصناعات مثل: **الزراعة – الحياكة – البناية – السياسة – يجب تطبيق العدالة والوفاء في العقود والعهود.**ومن أهم كتبة في ذلك (ميزان العمل)

يحذرنا الإمام الغزالي من استعمال الربا في جميع الأموال **(آداب الكسب والمعاش – الإجارة – القراض – الشركة).**

يحذرنا الإمام الغزالي آفات الاحتكار وضرره ومن الكذب والغش والتدليس والربح الناشئ عن الغرر.

القيم الاقتصادية في المنهج الأخلاقي عند ابن حزم الأندلسي:

يقول ابن حزم أن الطمع في المال سبب إلي كل هم حتى في الأموال، ويهتم ابن حزم بالأخلاق الفاسدة في علم الاقتصاد حيث يقول: "تتغير الأخلاق الحميدة بالمرض والفقر، وبالخوف، وبالغضب، وبالهرم". يهتم ابن حزم بدراسة **مبدأ الضمان الاجتماعي** – التعرف علي العلاقات التجارية والنقدية – وإظهار العيب بالبضاعة.

وهناك نظريات اقتصادية كثيرة تهتم بدراسة القيم في الأخلاق العملية وهذا ما نجده في كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد الحفيد ونجد فيه منع **الربا، والاحتكار، وتعريف أنواع البيع، وكتاب القراض.**

ونضيف هنا أهم النظريات الاقتصادية عند ابن خلدون وأهميتها الأخلاقية العملية مثل: (صناعة البناء – صناعة الطب – صناعة التجارة – صناعة الحياكة والخياطة – وفي وجوه المعاش وأصنافه– ويهتم بدراسة أهم العملات في السكة – ويحرم احتكار السلع – ويحرم أيضاً أنواع الربا كلها).نجد ذلك في كتاب المقدمة لابن خلدون.

القيم التطبيقية في أخلاقيات ميثاق علم الهندسة:

وتناولنا فيما سبق وصف دراسة مفاهيم القيم الأخلاقية العملية في العمليات الاقتصادية:

وعلي أساس ما تقدم وجدنا أن الأخلاق العملية مرتبطة بالسلوك الإنساني لأنه هو الذي يقوم بتطبيق أخلاق البيئة، وأخلاقيات الاقتصاد، وأخلاقيات الإعلام والاتصال لذلك **يقول د.شاكر قنديل في موسوعة علم النفس والتحليل الفلسفي صـ٦٢٣، ٦٢٤:**

السلوكية *Behaviorism*

"تجاه خاص في تفسير السلوك يري أن الهدف الأساسي لعلم النفس هو دراسة السلوك الظاهر للكائن الحي، وذلك باعتباره متغيراً قابلاً للملاحظة والتجريب، ومن هذه المنطلق فقد فسر السلوكيين معظم العمليات النفسية الداخلية من هذا المنظور، والأسلوب السلوكي في الدراسة أسلوب علمي منظم لفهم السلوك كمجموعة من الاستجابات فهو يركز علي العلاقة بين المثيرات والاستجابات لمواقف تجريبية دقيقه، ويستخدم القياس والإحصاء وفي ضبط نتائج الدراسة.

ويستبعد بذلك الأساليب الذاتية، والتقرير الذاتي، وعمليات الاستبطان، وذلك باعتبارهم في **نظرهم أساليب غير علمية.**

وفي هذا السياق السابق نتطرق إلي "**سوء السلوك**" لأنه لا يحقق الأخلاق العملية المفيدة حيث يقول د.فرج عبد القادر طه في الموسوعة الفلسفية والتحليل النفسي صـ٦٢٩:

سوء السلوك Misbehavior وهو لا يقوم بتطبيق القيم التطبيقية العملية: القيام بتصرفات غير مناسبة وسيئة تضر الفرد أو الآخرين، ولا تحقق نفعاً للذات أو للمجتمع، أو أنها قد تحقق كسباً للذات لكنها تضر بالآخرين أو بالمجتمع، وسوء السلوك عرض من **أعراض الاضطرابات النفسية أو الانحرافات "شذوذ السلوك"**.

ولقد عرفنا شيئاً عن وجهات النظر للأخلاق العملية عند الباحثين في الأخلاق العملية في علم الطب والعطارين والكحالين والصيادلة وكذلك أخلاقيات الإعلام والاتصال، وأخلاقيات الاقتصاد، وأخلاقيات قيمة الحق والخير والجمال، ويجدر بنا بعد ذلك أن نتناول أخلاق المهنة الهندسية:

ميثاق أخلاق مهنة الهندسة:

الأخلاق العملية مجموعة من القواعد والآداب السلوكية التي يجب أن تصاحب الإنسان المحترف في مهنته لذلك نقول أن الأخلاق العملية التطبيقية مجموعة من الآداب والقيم او القواعد تعتبر صواباً.

ونلاحظ أن أخلاقيات المهنة هي جزء من منظومة الأخلاق العملية والمشكلات ذات الطبيعة الأخلاقية. لأنها ترتبط بالأخلاق الاجتماعية والعائلية والدينية

ولقد عرضنا لأبرز جوانب الفلسفة الأخلاقية العملية، أما أخلاق مهنة الهندسة فهي ما يلي:

١. **الالتزام بالاحترام المتبادل:** مع الزملاء والحرص علي التنافس الشريف مع الزملاء وعدم اللجوء للتعصب في الرأي.
٢. **الالتزام بقانون النقابة،** والمشاركة والتفاعل مع نشاطات وفعاليات النقابة المتنوعة.
٣. **حفظ سرية المعلومات والبيانات** المتعلقة بصاحب العمل وعدم إفشائها.
٤. **الالتزام بتقدير العمل بإخلاص** وأمانة وعدم استغلال المؤسسة للمنفعة الخاصة.
٥. **الالتزام بالدفاع عن كرامة الإنسان،** واحترام القيم الإنسانية.

٦. **وكل مهندس خلوق يضرب المثل والقدوة** بسلوكه مع البيئة والصحة وقوانين العمل والعمال.

القيم التطبيقية في البيوتيقا وأهم المصطلحات المستخدمة:

ونحن وقد ألقينا الضوء علي سيكولوجية التقدم الأخلاقي عن طريق القيم التطبيقية في الأخلاق العملية مثل أخلاقيات الطبيب وأخلاقيات الاقتصاد، وأخلاقيات المهندس وحتى نلمس أهمية الأخلاق العملية لابد أن نتناول بعض المصطلحات الهامة في الأخلاق العملية وهي ما يلي:- "**حيث يقول عبده الحلو- في معجم المصطلحات الفلسفية صـ١٧٧:** قيمة ما يمثله الشيء علي قدر أو رتبه أو أهمية يجعله مرغوباً فيه ومطلوباً لذاته أو لغيره وعن فضيلة الاعتدال في الأخلاق العملية يقول أيضاً في صـ١٧٠: **اعتدال: عفه: إتزان والتزام الحد الوسط** في الأهواء والشهوات والاعتدال فضيلة من الفضائل الأربع عند أفلاطون.

ونحن نسعى لتوظيف الأخلاق العملية فيجب استخدام وتطبيق المزاج المعتدل مع النفس الإنسانية في جميع القيم التطبيقية والدليل علي ذلك أن كله مزاج الخصائص العامة التي تتميز بها البنية العضوية لكل واحد من الناس، **وقد جعل القدماء الأمزجة أربعة: (الصفراوي – والسوداوي والبلغمي، والدموي).**

وفي نفس هذا الاتجاه السابق نجد أن الأخلاق التطبيقية تشمل: [**أخلاقيات الطب والبيولوجيا أو البيوتيقا: لذلك يقول د.عمر يوفتاس –كلية الآداب- الدار البيضاء** عنها:

وهي التي ترتبط بميدان علوم الحياة وما يطرحه بعد تبلورها يعرف بتكنولوجيا **الحياة من تساؤلات تتعلق بالإنجاب الاصطناعي من مشاكل وهي:**

هل يتم الإنجاب دون جنس مثلما يتم الجنس دون إنجاب (ويتم الحديث عن تقنيات الإنجاب السلبية أو الإيجابية، والدليل علي ذلك أن الحق في الحياة هو مبدأ أخلاقي.

هل يمكن عمد إنجاب اليتامي في حالة تخصيب الزوجية بمني زوجها بعد وفاته.

إعادة النظر في عوائل ومفاهيم درج عليه البشر لآلاف السنين مثل: [مفهوم العائلة – الأمومة – النبوة – الهوية البيولوجية – أو الموت الرحيم من قبيل : هل يقبل الأطباء علي انتزاع أجهزة التنفس والتغذية الاصطناعية عن المرضي الذين يعانون من غيبوبة طويلة الأمر رحمه بهم.

مسألة الإخصاب خارج الرحم:

وتناولنا فيما سبق وصف ودراسة أخلاقيات المهنة العملية والقيم التطبيقية في مهنة الطب في بداية "القيم التطبيقية والأخلاق العملية" [وفي علم الجينات والطب والبيولوجيا].

وبالإضافة إلي كل ما تقدم يجب الاهتمام **بأخلاقيات الطب والبيولوجيا** ففي مجال الطب **وعلم الجينات** علي سبيل المثال يطرأ الإنجاب الاصطناعي مشاكل أخلاقية أخري تتعلق بعدة مسائل منها مسألة التلقيح الاصطناعي وخاصة في حالة اللجوء إلي طرف ثالث متبرع بالمني مما يطرح مشاكل هوية الطفل وحقه في التعرف علي والده البيولوجي. ومن يجب معرفة الأحكام الفقهية في ذلك.

ومسألة الإخصاب خارج الرحم وما يطرحه من مشاكل تتعلق بانطلاق عملية (تصنيع الإنسان) والسعي لتغير طرق الإنجاب الطبيعية، وبنوك المني وما تطرحه من مشاكل الاتجار في عناصر الحسم البشري وخاصة بعد الترويج لما عرف ببنوك مني العباقرة.

القيم البيوتيقية: (الأخلاق البيولوجية – الحياة – الموت)

تهتم القيم التطبيقية بالأخلاق البيولوجية والطبية بالقضايا المتعلقة بالحياة والموت، وتقوم بدراسة الأخلاق البيوطبية التي تضع شروط وأساسيات أخلاقيات الطبيب وعالم البيولوجيا.

أولاً: فضل علماء العرب المسلمين في استخدام القيم البيولوجية، والأخلاق البيوتيقا:

نلاحظ أن ابن سينا في كتابه القانون في علم الطب، والشفاء، استخدام تخليق جنين خارج الرحم، وكذلك أيضاً "المعلم الثاني" وهو الفارابي في رسالته في الرد علي جالينوس فيما ناقض فيه أرسطو طاليس لأعضاء الإنسان، ورسالة الفارابي في أعضاء الحيوان وأفعالها وقواها، ونجد أن ابن رشد تناول ذلك بالتفصيل في كتابه "الكليات في الطب" وكتاب الزهراوي في "التصريف لمن عجز عن التأليف" وهو المؤسس لعلم الجراحة.

لذلك يقول ابن خلدون في مقدمته افتراضية تخليق جنين خارج الرحم: (واعتماداً علي ما ذكر ابن سينا والفارابي، أنه يمكن تخليق إنسان من المني في بيئته الطبيعية) والمقصود هنا الرحم.

التجارب العلمية علي المخلوقات الحيوانية:

تعتبر تجارب الإنسان علي النبات ثم الحيوان بمثابة الخطوة الأولي للانطلاقة العلمية والاكتشافات الإبداعية، وأن عملية التلقيح الصناعي جذورها قديمة وقد تناولها "ابن البيطار" في كتابه "الجامع لمفردات الأدوية والأغذية للنبات" وكتاب الحيوان للدميري، وكتاب الحيوان للجاحظ، وأول من اهتم بالكيمياء الحيوية او الكيمياء الفسيولوجية **والدراسات الأيضية عند "ابن النفيس" ومن الجدير بالذكر** أن عملية الإخصاب الصناعي في الحيوانات قد عرفها العرب في القرن الرابع عشر الميلادي، إذ كانت بعض القبائل العربية تلقح خيولها من نطق تحصل عليها من حصان أصيل، له من الصفات الممتازة غير المتوفرة في الذكور الأخري.

ومما هو خليق بالملاحظة إن القرآن الكريم تناول الإعجاز الطبي لأنه صالح لكل زمان ومكان والدليل علي ذلك تناوله الأخلاق البيوطيقية قبل العالم الأمريكي "فان بوتر" "وجاكلين روس" وديفيد روا ، وهناك آيات قرآنية جليلة تشير إلي التلقيح الصناعي وهي: قال تعالي ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ﴾ [سورة البقرة أية ٢٢٣].

أحكام التلقيح الصناعي في القرآن الكريم:

ويقول العزيز الغفار﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ [سورة المعارج الآية ٢٩-٣٠]

ويؤكد القرآن الكريم علي نسب الولد لأبية، ويستدل الفقهاء علي ذلك بأيه منها قوله تعالي: ﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [سورة البقرة آية ٢٣٣]، وقال تعالي في إبطال التبني ﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ﴾ [الأحزاب آية ٥]، وقد اعتبر الله عز وجل الأب هو المولود له، فهو صاحب حق النسب الذي يدعي الولد إليه، أي ينسب. فلابد من معرفة إجارة الأرحام بين الطب والشريعة الإسلامية

ففي هذه الحالة من التلقيح الداخلي **يوجد خلط بين الأنساب إذ يكون الحيوان المنوي من رجل والزوجية التي سيتبعها النسب هي لآخر.**

ومن أخلاقيات الطب في القرآن الكريم نجد قوله تعالي: ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ وتدل هذه الآية علي حرمة هذا العمل لقوله: ﴿ نِسَاؤُكُمْ﴾ يقصد بها أزواجكم فعندما تلقحت

بويضة الزوجة بحيوان منوي غريب، يعني ذلك أنه وضع بذرته في حرث غيره، أي في غير رحم زوجته. وهنا يجب معرفه (موقف الشرع من العلاج الجيني للخلايا الجسدية)

لذلك نجد أن الأخلاق البيولوجية وعلم الأحياء والطب مرتبطان بالمسائل الأخلاقية الموجودة في القرآن والسنة، ونجد أن أخلاقيات الطب والتي تشمل تعامل الأطباء مع المرضي ومع زملائهم من الأطباء أو غيرهم من العاملين في الحقل الصحي ثم اكتسابها وتبنيها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وكتب علماء العرب المسلمين مثل كتاب (أخلاقيات الطبيب للرازي – القانون في الطب لابن سينا، الكليات في الطب لابن رشد، الطب النبوي، والداء والدواء الشافي للجوزي) ومن أهم القيم في أخلاقيات الطب التي تناولت عند علماء العرب المسلمين (الاستقلال الذاتي – المعاملة الحسنة – العدالة – الكرامة ، الصدق).

وإذا تم إخصاب بيضة متبرعة بمني الزوج ويتم الحمل في رحم الزوجة: هذا الأسلوب هو أن تتقدم امرأة متبرعة ببويضتها وتخصب بحيوانات منوية تابعة للزوج ثم توضع اللقيحة داخل رحم الزوجة.

الحكم الشرعي: أجمع الفقهاء والعلماء علي أن هذه العملية غير جائزة شرعاً وهي في حكم التحريم.

أهم مجالات الأخلاق البيوطبية وهي ما يلي:

أخلاق العبادة: من ضمن الأخلاقيات المتعارف عليها طبياً خلال ممارسة مهنة التطبيب وهي أخلاقيات وقيم تم اكتسابها وتبنيها من قبل الهيئات الطبية علي مدار تاريخ الطب، وهي مجموعة من القوانين واللوائح المنظمة للعمل الطبي.

ولقد تناول الطبيب أبو بكر الرازي: علاقة الطبيب بالمريض وهي عبارة عن علاقة احترافية مع المرض وتعزيز كرامة المرضي واحترام خصوصيتهم وتناول سلوك الطبيب في وجود المريض يعتبر في العادة أمراُ يطمئن المريض ويريحه مع الحفاظ علي مبدأ الصدق في التشخيص ويحافظ علي عدم ازعاج المريض عالج كل ذلك في كتابه (أخلاق الطبيب) وكذلك اهتم "ابن سينا" في كتابه "القانون في الطب" وكتاب الكليات في الطب لابن رشد الحفيد.

من كل ما سبق نجد أن علماء المسلمين هو الذين وضعوا: **أخلاقيات العيادة – أخلاقيات السياسة الصحية ، أخلاقيات البحث العلمي)** قبل "ديفيدرروس" وفان بوتر، وجاكلين روس الفرنسية.

إبطال مشروع بنك الحيوانات المنوية لاختلاط الإنساب في الوراثة الهندسية:

وتأسيسا علي ما سبق نلاحظ أن التلقيح الصناعي(*): يجب استخدامه علي الوجه المشروح وهو أن تخرج بويضة الزوجة فتلقح بمني زوجها في المختبر، **ثم تعاد إلي رحم الزوجة، لأن هذا مصلحة لا محذور فيها من وجهة الشرع، لكن بشرط أن يكون الزوج حياً، لأنه بعد وفاته لا يكون زوجاً، ولذلك تحل زوجته لغيره،وعلي هذا يجب إبطال مشروع بنك الحيوانات المنوية وقتله في مهده لما يخشي به من فوضي إجتماعية لا يعلم مدي مفاسدها إلا الله تعالي.**

موقف الطب الإسلامي من أطفال الأنابيب:

وتحذرنا أخلاقيات مهنة الطب إلي أن طفل الأنابيب ليست هينة لأنه لو حصل فيها غش لزم إدخال نسب في نسب، وصارت الفوضي في الإنساب وهذا مما يحرمه الشرع ولهذا قال النبي ﷺ " لا توطأ حامل حتى تضع" أبو داود (٦٥٤/١) رقم ٢١٤٧.

ونلاحظ أن علم الفقه وأصول الفقه عند الأطباء المسلمين له تأثير كبير في علاج المسائل البيولوجية مثل: الاجهاض الاختياري واستعمال وسائل منع الحمل والإتجار في أعضاء جسم الإنسان ومنتجاته، والموت الرحيم ومختلف أشكال التلقيح الصناعي والتصرف في الجينات.

(*) **<u>حكم التلقيح الصناعي – طفل الأنابيب</u>** – وهو أخذ ماء الزوج فيوضع في رحم الزوجة عن طريق أنابيب بواسطة طبيب أو طبيبة: "التلقيح الصناعي أن يؤخذ ماء الزوج ويوضع في رحم الزوجة عن طريق أنابيب (إبره) وهذه المسألة خطيرة جداً، ومن الذي يأمن الطبيب أن يلقي نطفه فلان في رحم زوجة شخص أخر؟ ولهذا نري سد الباب ولا نفتي إلا في قضية معينة بحيث تعرف الرجل والمرآة والطبيب وأما فتح الباب فيخشي منه الشر.

– **لابد من اتخاذ المحاذير الضرورية وهي:** التأكد من وجود ضرورة لإجراء هذه العملية، التأكد من عدم استبدال اللقيحة، والتأكد من وجود طبيب مسلم ثقة في هذه العملية، وعدم كشف العورة إلا عند الضرورة، ولابد من تطبيق القيم في أخلاقيات الطب وهي: (الاستقلال الذاتي – للمريض الحق في اختيار أو رفض طريقة معالجته – المعاملة الحسنة – عدم الإيذاء)، والعدالة وهي الاهتمام بتوزيع مصادر الصحة النادرة والإنصاف والمساواة، والكرامة وهي: للمريض (ومعالجة الحق في الكرامة، الصدق والأمانة.

موقف الإسلام من الاستنساخ البشري:

ومعني الاستنساخ البشري التوا لدي ليس خلقاً جديداً، بل عبث ليس وراء سوي الخسران المبين، إنه تغيير لخلق الله وعمل شيطاني، ويقول الله تعالي ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩].

الثورات البيولوجية والهندسة الوراثية:

لقد كتب د.حسني حمدان الدسوقي عن "الثورة البيولوجية بين حدود الشرع وجنوح العلم"

من الجدير بالذكر أن القرآن الكريم تناول سر الجينوم قبل أن يكتشفه العلم في ٢٦ يونيو سنة ٢٠٠٠م نجد ذلك في قوله تعالي: ﴿قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (١٧) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (١٨) مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ (١٩) ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ (٢٠) ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ [عبس: ١٧-٢٠] وأحسب أن في الآية الأخيرة إشارة صريحة إلي الجينوم البشري، وفي سنة محمد ﷺ إشارات بليغة لتأثير العامل الوراثي في الإنسان، نجد ذلك في قوله ﷺ (تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس) وفي حديثة للفزاري الذي عرض بنسب طفله الأسود إليه، والجينوم البشري يوضح بصورة جلية أحد وجوه الإعجاز العلمي في قوله تعالي: ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ [النبأ:٨] حيث يربط الأدنين دائماً وأبداً مع التايمين وكذا الجوائنين مع الستوزين.

وقد يستغل أصحاب النوايا السيئة المعلومات الوراثية في الجدل العقيم والصراعات العرقية بزعم تميز بعض الأمم بصفات ورائية أحسن من غيرها.

ومن أخطر ما في الثورة البيلوجية هو الاستنساخ البشري التوالدي، وقد يفتح الاستنساخ العلاجي أفاقاً جديدة في معالجة الأمراض ولكن يجب علي الشارع أن يدرس أسئلة كثيرة منها: **هل يجوز تكوين أي شكل من أشكال الحياة البشرية لمجرد إتلافها في أبحاث الاستنساخ العلاجي؟ وهل يجوز إجهاض الأجنة المستنسخة بهدف العلاج الجيني؟ وما حكم الدين في المعالجة الجينية للخلايا الإنشائية؟**

أهم القيم التطبيقية في الثورة البيولوجية:

١. **وأخطر ما تحمله الثورة البيولوجية هو الاستنساخ البشري** التوالدي وهو كما أري حرام شرعاً لأسباب عديدة أهمها:

- **فقدان هوية** الطفل المستنسخ.
- **تعطيل لسنة الزواج** بغية تكوين أسرة متحابة من أبوين يسود بينهما المودة والرحمة.
- **تعطيل دور النطفة** من ماء الرجل وماء المرأة.
- **تشوية وقتل الأجنة البشرية** في أثناء إجراء الأبحاث أو العلاج.
- **انتشار مهازال اجتماعية** تنافي الفطرة السليمة والشرائح السماوية.
- **في الاستنساخ البشري التوالدي** قضاء علي التمايز بين البيشر.
- **لا خلود مع الاستنساخ** فالكل ميت.

إسهامات القرآن الكريم في تطبيق القيم التطبيقية، وأخلاقيات العمل:

ومما هو خليق بالملاحظة نجد أن القرآن الكريم تتطرق إلي : **أفكار الأمومة الأصلية، ورفض القرآن قتل واستئصال النفس الإنسانية**، وقتل الإنسان لنفسه، ومناهضة الإجهاض لذلك يقول/ رحيم الساعدي: أن الأخلاق التطبيقية موضوعة جديدة ربما صنعها الكساد الفكري والتطور التكنولوجي والإداري، وهي تهتم بمسائل ومآزق أخلاقية ترتبط بالطب والاقتصاد والسياسة والتعليم والإعلام والعديد من المفاصل الحضارية.

لذلك نجد **كثير من الفقهاء تحدثوا: بشكل عملي عن ضرورة المحافظة علي البيئة وتنظيم الحياة** والتعاطي مع بيلوجيات الناس وسايكلوجياتهم أيضاً، والبت بإباحة نقل الأعضاء أو لا، والتعامل مع الجينات (النطف) وبحيث مرجعية ولادة الأبناء والتعامل مع اختلاط الأنساب والنطف.

التصنيفات الفرعية للقيم التطبيقية في الأخلاق العملية:

ومما يسترعي الانتباه أنها تشمل: "الأخلاقيات النووية، والنسوية، وأخلاقيات الأعمال، وأخلاقيات العمل، وأخلاقيات الطب، ومهنة حقوق الحيوانات، وأخلاقيات البحث، والبرمجيات الحرة".

أخلاقيات العمل:- [العلاج بالاقتداء والعلاج النفسي]

لذلك فإنه من الأحري أن نهتم بأخلاقيات العمل والتي تحتوي علي المصداقية والقدرة **علي السعي وراء مهارات جديدة**، فينصح بمنح الموظفين الذي يمتلكون أخلاقيات عمل عالية مناصب أعلي ومسئوليات أكبر" وهذا ما يسمي بسيكولوجية التقدم الأخلاقي ويتم ذلك عن "العلاج بالاقتداء، وتحمل المسئولية. **حيث يقول د/ فرج عبد القادر طه في الموسوعة النفسية والتحليل النفسي صـ٧٩٦، ٧٩٧:** "قدم ألبرث باندورا طريقة في العلاج النفسي تقوم علي نظريته في التعلم الاجتماعي سماها العلاج بالاقتداء أو بالتقليد حيث يلاحظ المريض سلوكاً بديلاً طيباً وسوياً (يذوب عن السلوك المرضي الذي يمارسه والذي نرغب في علاجه منه، يقوم أناس آخرون مع امتداح هذا السلوك وتحبيذه، وعندئذ يمكن للفرد وأن يتعلم ويغير من سلوكه ويعدل من شخصيته عن طريق مثل هذه الخبرة المباشرة التي ندعوه لتقليدها حتى ينال الاستحسان من الآخرين، والمتعة الذاتية في نفس الوقت كإثابه من داخله يمتدح فيها نفسه ويفخر ذاتياً بحسن سلوكه علي نحو ما أطلق عليه ناورا مبدأ التعزيز الداخلي.

أهمية المسئولية في الأخلاق العملية:

حيث يقول: **عبده الحلو في معجم المصطلحات الفلسفية صـ١٥٢:** مسئولية: التزام الإنسان الحر الواعي، أو إلزامه، تبعه أعماله وتصرفاته ، سواء كانت التبعة معنوية أو مادية، ومن هنا تنوعت المسئولية فكان هناك المسئولية المدنية، والمسئولية الجزائية والمسئولية الأخلاقية وربما كانت المسئولية الأخلاقية أساساً لكل مسئولية أو شعور بالمسئولية. وهناك المسئولية الطبية وهي قسم ابقراط في الطب.

الإلزام الخلقي وأهميته في القيم التطبيقية:- [قيمة العمل – ونظرية الواجب]

مسائل القيمة ومباحثها: "القيمة و"الينبغية أو الإلزام"

وبالإضافة إلي كل ما تقدم نجد أن للقيم طبعها الإشكالي البارز، فهي ذات دلالات مختلفة تتعدد بقدر ما تتعدد المجالات التي تطلق عليها، وبعد أن تناولنا مفهوم المسئولية في الأخلاق العملية **وهي بمعني الإلتزام أو الإلزام**، ومما يسترعي الانتباه أن هناك فرق بين القيمة والإلزام، لذلك **يقول د.صلاح قنصوة في كتابه نظرية في الفكر المعاصر صـ٤٥: القيمة والينبغية" أو الإلزام:** يفرق "فرانكنا" تفرقة قاطعة بين القيمة وبين

الإلزام، وهو الينبغية في مجال الأخلاق والرغبة في موضوعات معينة أو الرغبة عنهـــا، وهي تدخل في باب نظرية القيمة أو الأكسيولوجيا.

والثانية: أحكام الإلزام، وهي التي تكون بصدد الصواب أو الخطـــأ، والحكمـــة أو الخرق في أفعال معينة، وهو تقع تحت نظريات الإلزام أو **ما يسمي** "**بالديونتولوجيا**" أي نظرية الواجب، ويقول فرانكنا إن الأخلاق ظلت حتى القرن التاسع عشر وأوائل العشرين لا تفرق بين نظرية القيمة ونظرية الإلزام، ولكن نظرية القيمة استطاعت أن تنفصل أخيراً وخاصة عن لوتسه، وبعد ذلك نتحدث عن:

قيمة العمل: " أخلاقيات العمل هي مجموعة قيم مستندة علي العمل الجاد والاجتهاد، يؤمن الرأسماليين بشرط العمل الجاد حيث يقول عنها د/ محمود حمدي زقزوق في كتابه "الإنسان والقيم في التصور الإسلامي صـــ١٨٠، ١٨١" والعمل أحد مسئوليات الإنســـان الأساسية التي لا غني عنها في هذه الحياة، وعلي الإنسان الذي يريد أن يعيش علي هـــذه الأرض أن يعمل، من أجل ترقية الحياة فيها، ولا يجوز أن يكون طفيلياً عليها يأكل مـــن خيراتها دون عمل، والمطلوب من كل فرد وأن يقوم بالعمل الذي يتناســـب مـــع قدراتـــه البدنية ومواهبة العقلية "فكل مُيسر لما خلق له" رواه الأمام مسلم في صحيحه، عن علـــي رضي الله عنه. وليس من المقبول ولا من المعقول أن يستخف الإنســـان بقيمـــة العمـــل وأهميتها البالغة للحياة والأحياء فلا خير في إنسان لا يعمل.

القيم التطبيقية:

ونجد أن عمارة الأرض لا تحقق ألا بالعمل الدؤوب، وبذل الجهد، والســـعي فـــي الأرض بحثاً عن خيراتها ومن مميزات العمل لابد أن يكون منتج ومفيد، ولن يكون كذلك ألا إذا كان عملاً متقناً.

مواقف القيمة: [المواقف البراجماتية] [وليم جيمس – جون ديوي].

وعلي أساس ما تقدم يكمن القول بأن قيمة العمل: تعبر عن الأخلاق والعملية وبذلك تعتبر القيمة تطبيقية عملية، ومن أهم مواقف القيمة في هذا المجـــال الســـابق "المواقـــف البراجماتية" في فلسفة شيللر وجون ديوي حيث يقول: د.صلاح قنصوة في كتابه نظريـــة القيمة في الفكر المعاصر صـــ١٣٠، ١٣١ "يصدر موقف الفلاسفة البراجماتيين من القيمة عن موقفهم من الحقيقة، والمواقف البراجماتية **عند بيرس أو وليم جيمس أو شـــيللر أو جون ديوي**. ولعل قيمة هذه التجربة ذات طابع عملي، لأن النتائج لا تنشـــأ إلا خـــلال

العمل، ومن هنا جاءت تسمية المذهب من الكلمة اليونانية PRAGMA توكيداً لأهمية العمل الإنساني في تفسير الواقع.

ويصبح الفكر من أجل العمل مما يفضي إلي إنكار المنطق، (جون ديوي) نجد أن جون ديوي يمثل (المثالية التجريبية) والنزعة الطبيعية الإنسانية، والخيرية والأخلاق عنده تتخذ طابعاً أكثر شمولاً، ولا فرق في نظرة بين خير الفكر وخير السلوك، لأن لا فرق عنده بين النظر والعمل، والتقويمات عنده تصدر من الأمور العملية.

ونجد أن غايات السلوك عنده هي تلك النتائج التي تعبر عن الترو والتبصر، والغايات تنبع من العمل.

أخلاقيات البيئة:

أولاً معني أخلاقيات البيئة: [علم تطبيقي العلوم التطبيقية هو تطبيق المعرفة في أحد حقول العلوم التطبيقية لحل مشاكل عملية]

تناولنا فيما سبق وصف ودراسة مفاهيم القيمة التطبيقية في الأخلاق العملية مثل **أخلاقيات الطبيب، وأخلاقيات الإعلام والإتصال، وأخلاقيات الاقتصاد، وأخلاقيات الطب والبيولوجيا أو البيواتيقا، وأخلاقيات العمل من خلال المذاهب الفلسفية مثل فلسفة القرآن ،والبراجماتية.**

وفي هذا السياق السابق نتطرق إلي أخلاق البيئة

توظيف أخلاق البيئة: ونحن نسعي إلي **توظيف أخلاق البيئة** من أهم محتويات الأخلاق العملية للقيم التطبيقية فمن الواجب علينا أولاً تعريف البيئة، حيث يقول د.محمود حمدي زقزوق في كتابه "الإنسان والقيم التصور الإسلامي" صـ٧٨: " من المعروف أن البيئة علي وجه العموم تشمل كل ما يحيط بالإنسان من مكونات حية أو غير حية، وقد كثر الحديث في العصر الحاضر عن البيئة ومشكلاتها، وهناك جهود كبيرة تُبذل في العديد من بلاد العالم وفي المؤسسات الدولية للحد من تلوث البيئة، وتقليل الأخطار التي يتعرض لها البشر بسبب التلوث الذي يهدد صحة الناس، ويؤدي إلي تدمير البيئة.

أهم مشكلات التلوث البيئي:

ويقول أيضا د. رفعت محمد مزيد في كتابه "التربية البيئية في ضوء القرآن والسنة" صـ٢٦٨؛ هناك بعض المشكلات البيئية وعلاجها: "مشكلة التلوث الهوائي – المائي– الضوضائي – الغذائي –الخلقي – الفقر – السلوك الحركي.

ويقول د.رفعت من نفس الكتاب السابق صـــ٢٨٧: ولقد ارتكز تنظيم السنة النبوية العلاقة الإنسان بنفسه في بيئته الطبيعية علي أسس إسلامية كان مـــن أهمهـــا: النظافـــة العامة – الوسطية والاعتدال والبعد عن التطرف والإسراف، صيانة البيئة وإصلاحها من الفساد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومما سبق يتضح لنا أن أخلاق البيئة : ترتبط بميدان البيئة ومـــا يطرحـــه مـــن تساؤلات أهمها: هل ستستمر موارد البيئة دون نفاذ، كما تتم عن ذلك الطريقة التي نستغل بها تلك الموارد؟ وبالإضافة إلي كل ما تقدم يجب الاهتمام بدراسة القيم في العلم من أجل القضاء علي مشكلات البيئة لذلك يقول د.صلاح قنصوة في كتابه نظرية القيم في الفكـــر المعاصر صـــ٢٢٦: وتقترن القيم بالعلم في مستويات ثلاثة: الأول: القيم التـــي تســـبق الاشتغال بالعلم، وهي القيم التي ينشأ العلم ورجل العلم في أحضانها في مرحلة تاريخيـــه معينة، كما تتمثل في ثقافة العصر، ومما تتضمنه من مطالب وحاجات يندفع العلـــم إلـــي إرضائها والوفاء بها.... وكذلك اختيار مشكلات وموضوعات بعينها لتكون مادة للبحـــث العلمي.

هذا فضلاً عن القيمة الأساسية التي تعبر عنها القضية المشـــهورة القائلـــة بـــأن المعرفة أسمي وأفضل من الجهل، ومن ثم ينبغي علي الإنسان أن يكتشف العالم من حوله مما يدعم فيه إحساسه بالكرامة **والمستوي الثاني**: هو القيم الباطنة في العلم، مـــن حيـــث وقائع وقوانين ونظريات، فالمنهج العلمي لا يعدو أن يكون وسيلة مفضية إلي غايـــة، ولا تتبين سلامة الوسيلة أو نجاحها ألا في أساس من النظر إلي القيمة التي تتضـــمنها هـــذه الغاية. **والمستوي الثالث**: هو القيم التي يؤدي إليها العلم ويضيفها إلي قيم العالم الإنساني، فمزاولة البحث العلمي وصقل أدواته وتجديدها وتطوير مناهجه ..... بحيث تتسع جوانب العالم الإنساني، وتُعدل صورة الطبيعة ويتغير وجه الحياة.

القيم الأخلاقية في الحفاظ علي البيئة:

أن الله عز وجل خلق عناصر البيئية بمقادير معلومة علي نحو يوطن للناس أكتاف الحياة، وإن الحقيقة لاتزان البيئة في قوله تعالي ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ ويقول السيد قطب الريسوني فيقول : إن الله عز وجل صنع هذه البيئة وجعل الاستقرار في أحضـــانها قدراً موضحاً أن الطبيعة تصطبغ بثلاث سمات أولاها وظيفية حيث البيئة تسخر من تلبيه مصالح الإنسان وقضاء حوائجه، وثانيها سمه تفاعلية بحيث توجد عناصر البيئة في تكامل

موصول غير مقطوع، والسمة الثالثة هي السمة الجمالية وتستوفي غرض الترويح والترفيه عن الإنسان ذلك الراحة النفسية مطلب شرعي.

والاستخلاف في الأرض هو تعمير الكون وعمارة الأرض تتأتي بالغرس والتشجير ونلاحظ أن الإسلام حين اتخذ شعار "النظافة من الإيمان" كان يرمي إلي نقاء الظاهر والباطن موضحاً أن البيئة لن تنعم بعنفوانها ألا إذا تهدت الحضارة بالقيم الدينية.

ويؤكد الإسلام علي أن رعاية البيئة تتصل بعدد من العلوم الإسلامية وفي مقدمتها علم أصول الدين الذي يري أن البيئة مخلوقة مثل الإنسان.

ومن الجدير بالذكر أن رعاية البيئة ترتبط بعلم السلوك في الإسلام علي اعتبار أن الدين في حقيقته هو السلوك والخلق، ويري علماء الأخلاق المسلمون الكون علي أنه آية من آيات الله تستوجب من الإنسان التفكير فيها.

الأخلاق البيئية في المذاهب الأخلاقية المعاصرة(بيتر سنجر – الحدود البيولوجية)

وبالإضافة إلي كل ما تقدم نجد أن الإسلام في معالجته لقضايا الإنسان لم يغفل جانب البيئة لأن الإسلام بطبيعته دين للحياة بكل أبعادها، بالإضافة إلي أن البيئة تقع في إطار مسئولية الإنسان عن هذا الكون، ومن هنا اهتم الإسلام بها اهتماماً فائقاً لأنه يريد للناس أن يعيشون في بيئة نظيفة ليكونوا قادرين علي القيام بأعباء مسئوليتهم علي خير وجه.

ومما هو خليق بالملاحظة نلاحظ أن القيم في الفكر المعاصر تهتم بالمواقف البيولوجية وهي ما يلي:

المواقف البيولوجية: [هانس درايش – واد بختون]

يقول د/ صلاح قنصوة في كتابه القيم في الفكر المعاصر صـ ٦٩: وعند من يلحون في إبراز الجانب البيولوجي كما هو الحال عند "هانس درايش (+١٩٤٠) رائد المذهب الحيوي الجديد تصطبغ القيمة بصيغة عضوية تطورية، فلكل كيان عضوي كماله الخاص غير أن هناك كمالاً للنوع يسمو علي الكمال الشخصي، لذلك كانت القيمة أو "ما ينبغي أن يكون" ذات طابع غائي، وكل ما هو غير أو كل ما يحمل قيمة هو الفعل الذي ينزع إلي تحقيق ما ينبغي أن يكون للكل الغائي".

موقف درايش من الأخلاق البيولوجية:- (أخلاقيات علم الأحياء)

ويقول درايش: إن ما هو كائن ليس الأساس أو الدليل لما ينبغي أن يكون، وينكر كل محاولة لاستخلاص ما ينبغي أن يكون (أي القيمة) من الحوادث التجريبية الفردية، فهذا خطأ فادح يرتكبه عادة كل من يقف عن الواجدانات لا يعدوها، ويطرح درايش المستوي الفيزيزكمياوي من الحساب في توجيهة للأمر الخلقي القائل:"افعل بحيث تكون علي اعتقاد بأن فعلك مفض إلي ترقيه حالة مقبلة للبشرية.

الأخلاق البيئية في المذاهب الأخلاقية المعاصرة: "بيتر سنجر" :البيئة والأحياء

الأخلاق البيئة تشمل الاختلاف في المساواة بين البشر والحيوانات، والمساواة بين الكائنات البشرية بالمساواة بين الأعراق المختلفة، وهناك أمثلة كثيرة لمعاملة الحيوانات والطيور بقسوة، وسوف نذكر أسماء هذه الطيور، وهناك توافق الحقوق مع الحدود البيولوجية.

الاختلاف في المساواة بين البشر والحيوانات في المذهب الأخلاقي عند بيتر سينجر(ولد في ٦ يونية ١٩٤٦) وهو فيلسوف أخلاقي استرالي ويعمل في مجال الأخلاق التطبيقية، واستند بيتر سنجر في اقراره لحقوق الحيوان والمساواة بين جميع الكائنات الحية علي المذهب النفعي الذي كان بينتام أهم ممثليه، والأساس الأخلاقي لمذهبه يعتمد علي المذهب النفعي الذي ينص علي أن"أعظم قدر من السعادة لأكبر عدد من الناس" ولما كانت الحيوانات تشعر بالسعادة والشقاء فكان لابد أن يضعها الإنسان في حسبانه، وكما يأخذ الباحث المنفعة من الحيوان في التجارب فلابد أن يضع في حسبانه معاناه الحيوانات في هذه التعامل، لذلك نجد قيمة تسمي "خضرية" التصنيف أخلاق تطبيقية ومنتجات الألبان، وغيرها من الموارد المشتقة من الحيوانات، غالباً ما يتم تطبيق مصطلح نباتي أخلاقي علي أولئك الذين ليسوا فقط يتبعون نظام غذائي نباتي.

وتأسيساً علي ما سبق نلاحظ أهمية الأخلاقيات البيئية بالنسبة لمجال الأعمال نلاحظ أن الأخلاق البيئة فرع من الأخلاق التطبيقية الذي يعني بدراسة علاقة الكائن البشري الأخلاقية بالمحيط الطبيعي ومما يحتويه من: (ماء، وهواء، ومناخ، وأرض) في إنها تتمثل في دراسة المسائل والمبادئ المعيارية المتعلقة بتفاعلات الإنسان مع وسطه الطبيعي، وهو مهم جداً في الأخلاق التطبيقية.

[القيم التطبيقية وعلاقتها "ببرنامج الإيكولوجيا العميقة] وتتمثل فيما يلي:

١. **إن رفاهية الحياتين، البشرية** وغير البشرية علي الأرض، وازدهارهما هما أمر ذو قيمة في حد ذاته (مرادف : القيمتين الجوهرية والمتأصلة، وهذه القيم غير مرتبطة باستعمال العلم غير البشري لأغراض البشرية.

٢. **غني أشكال الحياة وتنوعها يسهم** في تحقيق هذه القيم وهذا الثراء والتنوع يشكلان قيمة في حد ذاتها.

٣. **إن التدخل الإنساني الراهن في العالم** غير البشري، مبالغ فيه، والوضع يزداد سوءاً بصفة سريعة.

٤. **أخلاقيات البيئة تشمل المجال الحيوي** بكل مكوناته المادية المتفاعل من غلاف جوي، وغلاف جليدي،وغلاف مائي، وغلاف صخري، هو كائن حي يمكنه تنظيم نفسه بنفسه، والتجديد باستمرار، فهو يبدع ذاته، ويتكامل بشكل وثيق، لأجل تشكيل نظام التفاعل المعقد للأرض، الذي يسمح بالمحافظ علي توازن الظروف المناخية والبيولوجية الكيميائية علي الأرض.

- **تبين لنا مما سبق أن القيم الخلقية منذ البداية** عملية تطبيقية، وبذلك يتحقق هذا الطابع العملي من خلال توجيه نشاطنا العملي نحوه، ولهذا تكتسب الأخلاق هذا الطابع العملي الواضح.
- **والهدف من القيم التطبيقية هو الطابع** العملي للأخلاق، والغرض الأساسي للأخلاق هو التأثير علي سلوكنا الفعلي.
- **فالأخلاق إذن ليست علماً نظرياً بحتاً هدفه المعرفة العقلية** فقط وإنما هي علم عملي هدفه العمل والتطبيق فالأخلاق تضم جانبين اثنين لا يمكن الفصل بينهما، وهما الجانب النظري من حيث البحث والمعرفة، والجانب العملي من حيث حمل الناس علي فعل الخير استناداً إلي القواعد النظرية.
- **التوجيه البيئي: بكر من غيرها وراحت** تنصب على الجانب الأخلاقي في علاقة الإنسان بالبيئة الطبيعية ومخلوقاتها من الحيوان والنبات.

ومن أهم القيم الخلقية للحفاظ علي البيئة وهي ما يلي:

١. **زيادة الوعي لدي كل إنسان** إلي مسؤوليته الشخصية علي حماية البيئة وحفاظها.

٢. **تنمية المسئولية الجماعية** علي أن سلامة البيئة هو وديعة في أيدينا من أجل الأجيال القادمة.ودور مناهج الكيمياء والأحياء في تحقيق أهداف التربية البيئية.

٣. **إبراز دعوة الإسلام** إلي الحفاظ علي البيئة.

٤. **بلورة ا لوسائل لزيادة** وعي الجمهور إلي أهمية العمل المشترك من أجل حماية البيئة.

٥. **من أهم أخلاقيات البيئة بالنسبة لمجال الأعمال تشمل:** قضايا مهمة وهي: ما المقصود بالأخلاق البيئية؟ كيف نطبق الأخلاقيات البيئية في مجال الأعمال؟ فوائد مراعاة الأخلاقيات البيئية، الكفاءة في استهلاك الطاقة، مصادر الطاقة، التعبئة والتغليف، الرفق بالحيوان.

الإسراف نقمة علي البيئة:

سوف نتناول **المنهج التحليلي** لفحص دقيق الدور الذي تلعبه البيئة الطبيعية لقد أسرف الإنسان في استخدام البيئة واستغلالها للحصول علي أكبر قدر ممكن من المكاسب، ومن مقتضيات الأخلاق أوجد الإسلام ضوابط لذلك منذ أن وجد، فما هو موقف الإسلام من استغلال البيئة من الآية القرآنية الشريفة ﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (٧) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (٨) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾.

إذن يؤكد الله علي مفهوم مهم ينظم الكون والحياة والإنسان، وهذا المفهوم هو **الميزان وأي إخلال في هذا الميزان** سواء في الزيادة أو النقصان يؤدي إلي أسوأ العواقب.

ومن الجدير بالذكر أن المنظومة البيئية خلقت بحالة توازن وأي خلل في أحد عناصرها يؤدي إلي الخلل في العناصر الأخري، فإذا حدث خلل في الماء في إحدي ا **لمنظومات أثر ذلك في الحيوان والنبات وفي الإنسان** فهي كالجسد الواحد يكمل بعضه بعضاً.

ومن أهم القيمة الخلقية في الحفاظ علي البيئة ألا يسرف في في الماء ولا يجهد الأرض بالاستعمال ولا يسرف في قتل الحيوان حتى يقضي علي الأنواع، وعلاج انبعاثات الغازات التي تسبب الاحتباس الحراري العالمي.

- **عدم تلوث الهواء أنه يصيب الإنسان والحيوان**، كما أن فساد المياه ينعكس علي النبات والحيوان والإنسان لذلك قال الله تعالي: ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾.
- **الإسراف في الأسمدة واستعمالها:** لأن ذلك يحدث اضطرابات فسيولوجية للنبات ويتسبب في تلوث البيئة والنبات مثل مادة النيترات التي تهدد المياه الباطنية والسطحية، وهذا يدل علي أن للطبيعة قيمة جوهرية.
- **الإسراف في الأدوية والمبيدات:** تسبب في تلوث التربة والمياه والهواء، بهذه السموم القاتلة كما أن الثمار صارت مسمومة بهذه المواد مما أدي إلي ظهور كثير من الأمراض، وهذا يدل علي علاج كثير من الاخلاقيات.
- **تؤكد القيم التطبيقية علي أخلاقيات احترام الطبيعة**، لأن علم البيئة أحد العلوم الطبيعية وبالتحديد أحد فروع علم الأحياء الذي يدرس التفاعلات بين الكائنات الحية من نبات وحيوان أو أحياء دقيقة والعلوم البيولوجية.
- **يجب بمصلحة الحيوانات والنباتات البرية**، فإن هذا التوازن الإيكولوجي ينبغي ألا يخرب، ويصح ذاته علي المصلحة البشرية، والكائنات الحية الفردية للحياة.
- **الإسراف في استعمال الآلات الميكانيكية والآليات النقلية:** لأن ذلك يسبب ضغط التربة خاصة تكون مبللة، وأن كثرة الحرث والإسراف فيه يؤثر علي قوام التربة ويعرضها للإنجراف.
- **الإسراف في الاهتمام بكمية الإنتاج علي حساب المنتوج** – وأقصد هنا المحاصيل المعدلة جينياً وما يمكن أن بسببه من كوارث بيئية وصحية فقد ثبت في علم الجينات أن تطوير الجين المسئول علي كمية الإنتاج يؤثر سلباً علي جينات المقاومة للحشرات أو نقص المياه أو الملوحة.
- **من أهم أسباب تلوث البيئة الانحراف عن الميزان الكوني:** ومن أسباب ظهور الفساد في البر والبحر، أقام الله تعالي عليه هذا العالم فقد خلق كل شيء بقدر ، ووضع كل شيء فيه بحساب وكل شيء ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ [الرعد – آية ٨] ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ ۖ﴾ [المؤمنون – آية ١٨] ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾

[الحجر:١٩] وأن هذا الكون الكبير مخلوق بمقدار وميزان ومن أجلي الآيات وأظهرها دلالة علي هذا المعني آيات سورة الرحمن ﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (٥) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (٦) وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (٧) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (٨) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ [الرحمن: ٦- ٩].

- **وأمرت الآيات بإقامة الوزن بالقسط أي العدل**، ونهت عن الطغيان في الميزان، وهو الإسراف والإفراد كما نبهت عن الأخسار في الميزان.
- **تنبهنا الآيات إلي أن الفساد إنما يحدث في الأرض** بتجاوز العدل أو القسط والإنحراف إلي الطغيان أو الأخسار.
- **إتباع الهوي:** يفسد البيئة كذلك ويجلب الفساد في البر والبحر والجو: إتباع الإنسان لهواه، وغير التربة إلي ملوثة.
- **تهتم القيم التطبيقية بالمضمون الأخلاقي** لتغير المناخ العالمي، والاهتمام بأخلاقيات المعرفة العلمية والتكنولوجية.
- **تؤكد علي دراسة التطبيقيات الأخلاقية الأمثل** في مجال استخدام المياه، والتنوع البيولوجي وتغير المناخ، والاهتمام بدراسة كوارث المعرفة الأنثروبولوجيا، والرغبة في إعداد إعلان المبادئ الأخلاقية المتعلقة بتغير المناخ.

القيم التطبيقية وعلاقتها بالتكنولوجيا الحيوية:

وعلي أساس ما تقدم يمكن القول بتكنولوجيا الحيوان لذلك يقول: أرنوف ويتيج في كتابه نظريات ومشكلات في "سيكولوجية التعلم صـ٢٧٢:

التكنولوجيا الحيوية:

تعتبر التكنولوجيا الحيوية أحد أشكال تكنولوجيا السلوك الجديرة بالذكر، وهي تتضمن تدريب **الحيوانات علي الاستجابة بطريقة تجعل** في الإمكان استخدامها بدلاً من الإنسان" أو الأجهزة، وبينما يشبع استخدام التكنولوجيا الحيوية من مواقف معينة مثل: الزراعة، ألا أن الضغوط الاجتماعية غالباً ما تحول دون استخدامها في تطبيقات أخري.

مثال: **اخترع علماء النفس – خلال الحرب العالمية الثانية – طريق لتدريب الحمام كي يصبح "قنابل فدائي"** حيث تم تعليمه – باستخدام أسلوب الاشتراط – كي ينفر في آله تشبه مصوبة البندقية داخل قنبلة بغرض توجيه القنبلة إلي الهدف المطلوب ، وقد حالت

المعارضة العامة في الجيش علي استخدام في مثل هذه المواقف، ودون انتشار تطبيق هذا البرنامج علي نطاق واسع.

قيمة التجارب علي الحيوان في دراسة التعلم(*):

حيث يقول د/صالح عبد العزيز في كتابه التربية وطرق التدريس طـ١ صـ١٧٣: "ومن أنجح التجارب التي أجريت علي الحيوان تلك التي كانت علي القردة والنسانيس لشدة مشابهتها للإنسان، وكذلك الفأر الأبيض وإذا رغبنا في الاستفادة من الحيوان في علم النفس وجب علينا دقة ملاحظته، دون أن نحاول مقارنة سلوكه بسلوك الإنسان، ومن هذه التجربة وغيرها من التجارب وجد أن الحيوان تقل أخطاؤه وتقل الحركات ....".

ومن خلال العرض السابق يمكن استخلاص "علاقة التربية بعلم الأحياء"

لذلك يقول د.حسين الهدبة الرشيدي في كتابه مدخل إلي أصول التربية صـ٣٢: يدرس علم الأحياء الكائنات الحية ونشاطاتها ووظائفها الحيوية التي تميز بين كائن حي وأخر، كما يبحث في قوانين النمو لدي هذه الكائنات، وفي ضوء ذلك فإن العلاقة والاتصال بين علم التربية وعلم الأحياء وثيقة جداً من حيث صلتها بالإنسان الذي هو موضوع دراسة هذين العلمين، بالإضافة إلي جوانب النمو الأخري ينبغي أن يكون علي معرفة بقوانين نمو هؤلاء المتعلمين، **وأثر التغذية والنوم وسلامة الأعضاء وسير الجهاز** العصبي والتعب والإرهاق الجسدي والذهني والعادات الصحيحة السليمة والفيتامينات والهرمونات علي نمو الوظائف الجسمية والعقلية حيث يترتب علي ذلك وضع النشاطات والترتيبات التربوية والتعليمية.

وبعد أن تناولنا القيم التطبيقية وعلاقتها بالتكنولوجيا الجوية، نتحدث بعد ذلك عن أخلاقيات تكنولوجيا الفضاء وهي التي تختص بمعرفة العلوم الفلكية والفضائل بوجهة عام.

أخلاقيات تكنولوجيا الفضاء:

وفي ضوء ما تقدم نجد أن الأخلاقيات التطبيقية هي مجموعة من القواعد الأخلاقية العملية المجالية التي تسعي لتنظيم الممارسة داخل مختلف ميادين العلم والتكنولوجيا وما

(*) وكرجع للاتجاه الذي يربط بين الفن والأخلاق ظهر مذهب الطبيعيين الذي أنشأه بلزاك وبشر به في فرنسا زعيم المدرسة الطبيعية إميل زولا + ١٩٠٢م طبق في الفن القصصي المنهج التجريبي الذي دعا إليه كلود يرناد وغيره ..... عرفنا شيئاً عن وجهات النظر عند الباحثين في صنوف القيم وبعض مشاكلها.[أسس الفلسفة د.توفيق الطويل – صـ٣٩٢، ٣٩٥].

يرتبط من أنشطة اجتماعية واقتصادية ومهنية مثل حكم سؤال العراف، الكهانة وحكم إتيان الكهان، وحكم تعلم النجوم.

ليس من السهل إعطاء تصوراً كاملاً أو شكلاً واضحاً عن تكنولوجيا الفضاء ألا بعد تناول **أخلاقيات العلوم والتكنولوجيا:**

ومما يسترعي الانتباه أنه يهدف برنامج اليونسكو لأخلاقيات العلوم والتكنولوجيا إلي تعزيز التفكير المتأني في الآثار الأخلاقية للبحث العلمي وتطبيقاته في عصرنا هذا والذي يتميز بالتقدم السريع في مجال العلم والتكنولوجيا نلاحظ مدي إزدياد ترابط مختلف التخصصات من العلوم بشكل كبير لذلك عند تقييم القضايا الأخلاقية يتطلب الأمر وجهات النظر متعددة التخصصات.

وبدأت مشاركة اليونسكو في أخلاقيات العلوم والتكنولوجيا في عام ١٩٩٨ عند إنشاء اللجنة العامة لأخلاقيات المعارف العلمية والتكنولوجيا، وقد بحثت الكوميست القضايا الأخلاقية المستجدة في مجال العلوم والتكنولوجيا وأصدرت العديد من التقارير والمنشورات حول قضايا أخلاقيات المياه، والفضاء الخارجي، وأخلاقيات تقنيات علوم الأشياء متناهية ، وهنا لابد أن نتساءل ما مدي شرعية علم الفلك [١] ؟

---

(١) **<u>أشهر علماء المسلمين في الفلك</u>**: أولاد موسي بن شاكر محمد وأحمد والحسن، نبغوا في عصر المأمون قاسوا محيط الأرض وبنو مرصداً علي جسر بغداد، عبد الرحمن الصوفي (ت ٢٩١هـ - ٣٧٦هـ) زيجه يسمي الصوفي رصد الكواكب الثانية وأماكنها وسيرها له كتاب الأرجوزه في الكواكب الثابتة، أبو الوفا اليوزجاني (٣٢٨هـ - ٣٨٧هـ) ولد في بوزجان القريبة من نيسابور ثم انتقل إلي بغداد شرح مؤلفات إقليدي والخوازمي، وكان من العاملين في مرصد شرق الدولة البويهي من أشهر كتبه الزيج الشامل، أبو عبد الله البتاني (٣١٧هـ - ٩٢٩هـ) واسمه محمد بن جابر الحراني الصابئ هو صاحب الزيج المعروف بديج الصابئ الذي ترجم إلي اللاتينية في نورمبرج سنة ١٥٣٧م وقالوا أنه أصح من زيج بطليموس، ويعتبر أول من كشف "السمت" و "النظير" وحدد نقطتيهما في السماء، واكتشف حركة لأوج الشمس، وتقدم المدار الشمسي وانحرافة والجيب الهندسي والأوتار ويقول المستشرق نللينوان له رصوداً جليلة للكسوف والخسوف اعتمد عليها دنثورن سنة ١٧٤٩م، اخترعوا آلات مستخدمة في الرص والميقات مثل المزولة الشمسية، ومن أهم القيم التطبيقية في علم الفلك، ومما هو خليق بالملاحظة أنه يرجع الفضل لعلماء المسلمين في تطهير الفلك في خرافات التنجيم وجعل الفلك علماً رياضياً دقيقاً ينبني علي الرصد والحساب، وبرع الفلكيون المسلمون في بناء الجداول الفلكية التي سموها باسم (الأزياج) جمع زيج وهي الجداول تبين حركة كل كوكب وتعين علي تحديد مواقع الكواكب في أفلاكها، وترتبط عبادة المسلم بعلامات فلكية محددة عن الصلاة إلي كل من الصيام والحج ولذلك بدأ المسلمون في رصد الكواكب والنجوم منذ القرن الأول الهجري، تابعوا

وهل يمكن أن نعثر علي ظروف ملائمة للحياة خارج الغلاف الجوي؟ وهل بوسع الإنسان أن يعيش في كوكب أخر غير الأرض؟ هل يستطيع أن يجمل معه خارج الأرض العناصر الضرورية للحياة؟

أحكام تكنولوجيا الفضاء في القرآن الكريم:

وتأسيساً علي ما سبق نجد أن القيم التطبيقية في تكنولوجيا الفضاء تتناول حكم السحر وأخلاقياته قال الشيخ صالح العثيمين أن "تعلم السحر محرم" بل هو كفر إذا كانت وسيلته الإشراك بالشياطين قال الله تبارك وتعالي "﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾، [البقرة: ١٠٢]

لذلك تؤكد القيم التطبيقية في علم الفضاء أن تعلم هذا النوع من السحر وهو الذي يكون بواسطة الإشراك بالشياطين كفر، واستعماله أيضاً كفر وظلم وعدوان علي الخلق.

البعد عن أحكام التنجيم:

ومن الجدير بالذكر أن القيم الفضائية في علم التنجيم تؤكد لنا أخلاقيات وعلاج وحل السحر عن المسحور يجب أن تكون بالقرآن الكريم والأدعية الشرعية والأدوية المباحة فهذه لا بأس بها لما فيها من المصلحة وعدم المفسدة، بل ربما تكون مطلوبة، لأنها مصلحة بلا مضرة.

ومن أخلاقيات علم التنجيم حكم التوفيق بين الزوجين بالسحر فهذا محرم ولا يجوز وهذا يسمي بالعطف، وما يحصل به التفريق يسمي بالصرف وهو أيضاً محرم. (*)

حركات عدد من الأجرام السماوية لأكثر من ألف سنة وعرفوا العديد من الظواهر المصابحة لها مثل ظاهرتي كسوف الشمس وخسوف القمر، واحتراق الشهب، ونزول النيازك علي الأرض وحركة المذنبات، وميل محور دوران الأرض علي الشمس.

(*) **السحر قال العلماء:** هو في اللغة "عبارة عن كل ما لطف وخفي سببه" بحيث يكون له تأثير خفي لا يطلع عليه الناس، وهو بهذا المعني يشمل التنجيم والكهانة وأما في الاصطلاح فعرفة بعضهم بأنه: "عزائم ورقي وعقد تؤثر في القلوب والعقول والأبدان فتسلب العقل، وتوجد الحب والبغض وتفرق بين المرء وزوجه

وفي ضوء ما تقدم نجد أن القيم التطبيقية في أخلاقيات الفضاء تتناول الكهانة وحكم إتيان الكهان، فنلاحظ أن الكهانة فعالة مأخذوه من التكهن، وهو التخرص والتماس الحقيقة بأمور لا أساس لها، وكانت في الجاهلية صنعه لأقوام تتصل بهم الشياطين وتسترق السمع من السماء وتحدثهم به، ثم يأخذون الكلمة التي نقلت إليهم من السماء.

أهم مصطلحات علم التنجيم في السنة النبوية الشريفة:

فنلاحظ أن الذي يأتي إلي الكاهن فيسأله من غير أن يصدقه فهذا محرم، أما حكم التنجيم فنجد أنه مأخوذ من النجم، وهو الاستدلال بالأحوال الفلكية علي الحوادث الأرضية، بمعني أن **يربط المنجم ما يقع في الأرض أو ما سيقع في الأرض** بالنجوم بحركاتها، وطلوعها، وغروبها، واقترانها، وافتراقها وما أشبه ذلك، والتنجيم نوع من **السحر والكهانة وهو محرم**، لأنه مبني علي أوهام لا حقيقية لها، فلا علاقة لما يحدث في الأرض بما يحدث في السماء، ولهذا كان من عقيدة أهل الجاهلية أن الشمس والقمر لا ينكسفان ألا لموت عظيم فكسفت الشمس في عهد النبي ﷺ في اليوم الذي مات فيه ابنه إبراهيم – ﷺ– فقال الناس: كسفت الشمس لموت إبراهيم فخطب النبيﷺ الناس حين صلي الكسوف وقال: "إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته" صحيح أخرجه البخاري (٢٠٦/١) برقم (١٠١١) وطرفه [٩٩٦] ومسلم (٦٢٨/٢) برقم [٩١١] والنسائي (١٢٦/٣).

وتنبهنا أخلاقيات مهنة الفضاء النبيﷺ أبطل ارتباك الحوادث الأرضية بالأحوال الفلكية، وكما أن التنجيم بهذا المعني نوع من السحر والكهانة فهو أيضاً سبب الأوهام والانفعالات النفسية التي ليس لها حقيقة ولا أصل.

علم الفلك وعلاقته بالوقت والزمان:

وهناك نوع أخر من التنجيم وهو أن الإنسان يستدل بطلوع النجوم علي الأوقات والأزمنة والفصول، فهذا لا بأس به ولا حرج فيه مثل أن نقول إذا دخل نجم فلان فإنه يكون قد دخل موسم الأمطار، او قد دخل وقت نضوج الثمار.

وتمرض البدن وتسلب تفكيره" [الشيخ محمد بن صالح العثيمين – الحلال والحرام – دار التوفيقية للتراث صـ٦١]

وتتناول أخلاقيات القيم التطبيقية الفضائية حكم ربط بالضغط الجوي والمنخفض الجوي فنلاحظ أن تعليق المطر بالضغط الجوي أو المنخفض الجوي وهو وإن كان سبباً حقيقياً ولكن لا ينبغي فتح هذا الباب للناس، بل يقال: هذا من رحمة الله، هذا من فضله ونعمته ، قال الله تعالي: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ [النور: ٤٣]، وقال عز وجل﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ [الروم: ٤٨]، فتعلق المطر بالمنخفضات الجوية من الأمور الجاهلية التي تصرف الإنسان عن تعلقه بربه.

ومن خلال العرض السابق يمكن استخلاص ما يلي:

<u>العلاقة بين الأخلاق النظرية والعملية</u>: عند الحديث عن مفهوم الأخلاق النظرية لابد لنا أن نقف قليلاً عند عملاقين في القيم النظرية وهما: إيما نويل كانط الذي ينفي عن علم الأخلاق خضوعها للتجربة وإنما يندرج تحت نطاق الأنثربولوجيا العملية والتي تعني عند كانط أساس علم الطبيعة الإنسانية.

الاتجاه الآخر المناقض تماماً لكانط ألا وهو ليفي بريل الذي هاجم الاخلاق النظرية بشدة قائلاً: إن الأخلاق النظرية تعتبر نفسها نظرية وعملية في نفس الوقت.

وحيث يقول أ. معاذ عليوي: توجد الاتجاهات العامة حول تفسير مفهوم الأخلاق العملية مثل: الجاحظ يميل إلي اعتبار الأخلاق الاجتماعية أو الأخلاق العملية المقارنة للسلوك الاجتماعي اليوم المرتبط بالحياة الضرورية إنما هو خبرة تراكمية تنتقل من حين إلي أخر.

وفي هذا السياق نجد جورج جورفيتش عندما دعا إلي إقامة تطابق بين الأخلاق النظرية والعملية.

الأخلاق العملية في العصر الحديث والمعاصر:

ويقول د.مصطفي حلمي أن هناك **الأخلاق في الفلسفة العلمية** (البرجماتية) ، ويتضح المذهب بصورة أوضح عند أحد كبار فلاسفته وهو وليم جيمس الذي يري أن الخير يقوم في إشباع مطالب الإنسان وتحقيق رغباته، وحتى الدين فقد أقامة علي التجربة فحاول أن يثبت أن اعتناق الدين والإيمان، بالله حق لأنه يتحول عند المؤمن إلي سلوك ناجح، والإيمان يساعد صاحبه علي احتمال الكوارث ويجعله أقدر علي الصبر والعمل.

وجاء بعده جون ديوي الذي اعتبر الأفكار والمثل العليا والمبادئ مجـرد وسـائل وذرائع يستعين بها الإنسان فيتوجه سلوكه إلي حيث تتحقق مطالبة وغاياته.

القيم التطبيقية فهي التي تبحث عن الخير المطلق والفضيلة كفكرة ومبدأ بل يبحـث عن مصاديق الخير التي تحت الحواس والفضائل الخارجية كالوفاء والأمانة والإحسـان والالتزام الأخلاقي.

لذلك نقول بالفلسفة العملية فهي التي تتجول إلي سلوك عملي يمكن ممارسته وتسلك الضوء عليه ولقد تناولنا فيما سبق [الأخلاق في الفلسفة العملية] عند وليمس جيمس وجون ديوي.

تشغل مشكلة العلاقة بين الأخلاق والدين: حيزاً هاماً في علم الأخـلاق وفلسـفتها، فالأخلاق والدين يشكلان مظهرين من مظاهر الوعي الاجتماعي في كل المجتمعات التي عرفتها البشرية.

أهم الأخلاق التطبيقية الاقتصادية:

الأخلاق من منظور اقتصادي: إن أهمية الأفكار الأخلاقية تبدو جلياً عندما نتصور النقد علي أنه إشارة ووسيلة لحيازة الثروة إنه المجال المألوف "للمال" والتمسك بالأخلاق القيم التطبيقية في علم الاقتصاد تحقق الرفاهية والتقدم العلمي ويبتعد عن الجشع والأنانية والربا والرشوة.

نلاحظ أن الأخلاق العلمية تهتم بدراسة ميثاق أخلاقيات البحث العلمي وتشمل القيم الأخلاقية الحاكمة للبحث العلمي ومنها: **(الأمانة والصـدق – التعـاون – المهنيـة – الموضوعية – التنظيم – المنهجية الأخلاقية في البحث العلمي وأسسـها – التمسـك بالسلوك العلمي السليم).**

وتأسيساً علي ما سبق نجد الركائز والدعائم الأخلاقية للقيم التطبيقية في القـرآن الكريم لذلك نتناول كل القيم في القرآن:

دستور الأخلاق في القرآن: [الأخلاق العملية] [التصنيفات الأخلاقية العملية]

حاولنا في كل ما سبق أن نحدد المفهوم القرآني للحاسة الأخلاقيـة فمـا مصـدر الواجب؟ وما أهميته؟ وما هدفه ؟ وما مصدره؟ وكيف يمتزج المثالي بالواقع العملي؟

حيث يقول د/ محمد عبد الله دراز في كتابه دستور الأخلاق في القـرآن "دراسـة مقارنة للأخلاق النظرية في القرآن تعريب وتحقيق وتعليق د/ عبـد الصـبور شـاهين

صـــ٦٨٦ الأخلاق العملية حيث يقول عنها لأنها في هذا التركيب لا تقوم فقط علي تقرير الجرعة المناسبة، والتدرج، والتوازن، والانسجام وهي ليست فقط كمالاً في الجهد المعقول يخدم النزعة الأخلاقية في مختلف علاقاتها، بل إن هنالك ما هو أكثر من فضل: إنها بناء عضوي حقيقي تتعاون فيه كل العناصر، وتتساند كل الوظائف ولقد اســتطعنا أن نشــهد كيف يمتزج المثالي بالواقع العملي الصلد، وصرامة الإطار تسير مع المرونة"

وعن المبادئ العامة للأخلاق ، أعرض عن مشاهدة الآثار العظيمة الرائعة للأخلاق **التطبيقية التي قدمها لنا هذا القرآن.**

الأخلاق العملية التطبيقية من القرآن الكريم حيث يقــول د/ عبــد الله دراز فــي الأخلاق الفردية العملية: [الأخلاق الفردية العملية في القرآن الكريم]

أولاً الأوامر:

تعليم عام: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة النحل / ٤٣]

تعليم أخلاقي : ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَــةٍ مِّــنْهُمْ طَائِفَــةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ [سورة التوبة : ١٢٢]

جهد أخلاقي: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنبكوبــت/ ٦٩]

طهارة النفس: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَــدْ خَــابَ مَــن دَسَّاهَا﴾ [سورة الشمس/ ٩-١٠]

الاستقامة: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ۚ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سورة هود/ ١١٢].

العفة – الاحتشام – غض البصر:﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُــل لِّلْمُؤْمِنَــاتِ يَغْضُضْــنَ مِــنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَــتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَــرُوا عَلَــىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوا إِلَــى اللَّــهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة النور: ٣٠-٣١]

التحكم في الأهواء: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [سورة ص:٢٦]

الامتناع عن شهوتي البطن والفرج: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ۚ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤) شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٨٣– ١٨٥].

كظم الغيظ: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾

الصدق: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر/ ٣٣]

الرقة والتواضع: ﴿ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ [لقمان/ ٩٩]

التحفظ في الأحكام: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [سورة الحجرات/ ١٢].

الثبات والصبر: ﴿ا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا﴾ [سورة آل عمران:٢٠٠].

القدوة الحسنة:﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ الأحزاب /٢١]

الاعتدال: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٩]

الأعمال الصالحة: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [سورة الكهف: ٧]

التنافس: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة البقرة: ١٤٨]

حسن الاستماع والإتباع: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ١٧، ١٨]

ومما هو خليق بالملاحظة نتحدث عن النواهي بعد الأوامر لكي يمكن تطبيق القيم العملية وهي:

ثانياً النواهي:

انتحار الإنسان، وبتره لعضو من أعضائه، وتشويهه:﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥] ، ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [سورة النساء: ٢٩]

الكذب: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [النحل/ ١٠٥]

النفاق: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ (٢٠٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [سورة البقرة: ٢٠٤- ٢٠٦].

أفعال تناقض الأقوال: ﴿تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [سورة البقرة: ٤٤].

البخل: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]

الإسراف: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ۖ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ [الإسراء/ ٢٧]

الرياء: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾ [سورة الماعون/ ٤-٧]

الاختيار: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [سورة لقمان: ١٨]

الكبر، والعُجب ،والتنفخ: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ [سورة النحل/ ٢٢].

التفاخر بالقدرة والعلم :﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [سورة غافر: ٨٢]

التعلق بالدنيا: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٢٨]

الحسد والطمع: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۖ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء: ٥٤]

الزنا: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا ۖ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء/ ٣٢]

تعاطي الخمر، والخبائث: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۞ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [سورة المائدة: ٩٠-٩١]

ومما سبق تبين لنا أن كل هذه النواهي تشمل الرذائل التي هي عكس الفضائل.

أهم صنوف القيم التطبيقية: (المباحات والتمتع بالطيبات في الأخلاق العملية الفردية)

سوء الإدارة : ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ [النساء/٥]

ثالثاً: المباحات:-

التمتع بالطيبات: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة/ ١٧٢]

وبعد أن تناولنا د/ محمد عبد الله دراز الأخلاق العملية التطبيقية الفردية، تحدث بعد ذلك عن الأخلاق العملية التطبيقية التي تشمل الأسرة (الأخلاق الأسرية)

أولاً: واجبات نحو الأصول والفروع:

الإحسان إلي الوالدين، خفض الجناح لهما، طاعتهما:﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ﴾

احترام حياة الأولاد: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ﴾ [سورة النساء/ ١٥١]

التربية الأخلاقية للأولاد، وللأسرة بعامة: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [سورة التحريم/٦]

ثانياً: واجبات بين الأزواج:

أ- دستور الزوجية:

﴿الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة النور/٣]

علاقات محللة: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۖ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [سورة المائدة/ ٥]

الرضا المطلق والمتبادل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [سورة النساء/١٩]

الصداق: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾ [النساء/ ٤]

شروط تعدد الزوجات: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ [النساء/ ٣]

انتشار النوع: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة/ ٢٢٣]

الوصية: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة / ١٨٠]

قواعد القسمة: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۗ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [سورة النساء/ ١٢]

ومما سبق نجد أن الواجبات بين الأزواج تعبر عن تطبيق القيم التطبيقية العملية

القيم التطبيقية العملية في "الأخلاق الاجتماعية" [المحظورات – الأوامر – قواعد الأدب].

أولاً: المحظورات:

قتل الإنسان: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء/ ٩٣]

السرقة: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة/ ٣٨]

الغش: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [سورة المطففين/ ١-٣]

القرض بفائدة: الربا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة/ ٢٧٨- ٢٧٩]

خيانة الأمانة والثقة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة الأنفال/ ٢٧]

الظلم: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ [سورة طه/ ١١١]

شهادة الزور: ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [سورة الحج/٣٠]

التجسس: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [سورة الحجرات/ ٣٠]

ثانياً الأوامر: ومما هو خليق بالملاحظة أن الأوامر تعبر عن القيم التطبيقية الأخلاقية وهي:

أداء الأمانة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [سورة النساء/٥٨]

الوفاء بالعهد: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [سورة المائدة/١].

أداء الشهادة الصادقة: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة الأنعام/١٥٢]

العفو:﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ [سورة الشوري/ ٣٧]

الدعوة إلي الخير، والنهي عن الشر:﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [سورة المائدة/٢]

ثالثاً: قواعد الأدب:

الاستئذان قبل الدخول علي الغير:

التحية عند الدخول: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾

استعمال أطيب العبارات: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [سورة الإسراء/ ٥٨]

رد التحية بأحسن منها: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء/ ٨٦]

الأخلاق العملية للدولة: (العلاقة بين الرئيس والشعب والعلاقات الخارجية – الوفاء بالمعاهدات)

القيم التطبيقية (الأخلاق العملية) وكيف يمكن تطبيقها في أخلاق الدولة.

أولاً العلاقة بين الرئيس والشعب:

مشاورة الشعب:﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [سورة آل عمران/١٥٩]

صون الأموال العامة وعدم المساس بها: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [سورة آل عمران/١٦١]

عدم قصر الانتفاع بها علي الأغنياء: ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ۚ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [سورة الحشر/ ٧]

الرقابة الأخلاقية: "عدم نشر الهزيمة أو النفاق، ومراجعة المصدر الرسمي" ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ

لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [سورة النساء/ ٨٣].

ثانياً العلاقات الخارجية:

١- في الأحوال العادية:

الاهتمام بالسلوك العام: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة التوبة/ ١٢٨]

موعظة بدعوة السلام: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [سورة النحل/ ١٢٥]

الدفاع عن النفس: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [سورة النساء/ ٧٥]

الوفاء بالمعاهدات المبرمة: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ** ۚ﴾ [سورة المائدة/١]

الصبر والمصابرة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة آل عمران/ ٢٠٠].

القيم التطبيقية (الأخلاق العملية) [الأخلاق الدينية] (*)

شكره علي نعمائه: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾ [سورة النحل/٥٣]

(*) **قيمة الشكر**: قيمة الشكر من الأحاديث المروية عن النبي صلي الله عليه وسلم قوله: "من لا الناس لا يشكر" رواه أبو داود في كتاب الأدب – باب (١١) وأحمد في مسنده من حديث أبو هريرة، إن الشكر يعني الاعتراف بالفضل لأهل الفضل والثناء علي المحسن بذكر إحسانه، ويقاس علي شكر الوالدين الشكر للمعلمين الذين أسهموا في تربية عقولنا وصياغة أفكارنها وتزويدنا بالعلم والمعرفة. وكما أن الشاكرين لنعمه الله يزيدهم الله من فضله كما وعد بذلك في القرآن الكريم: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [سورة إبراهيم:٧] ويدخل في هذا الباب أيضاً للشكر للوطن علي ما يقدمه من خدمات للمواطنين من خلال الدولة. د/ محمود حمدي زقزوق صـ٢٢٨.

***قيمة الوفاء**: من القيم المهمة التي لها أثرها العميق ودورها الكبير في حياة الناس أفراداً وجماعات وأمماً وشعوباً قيمة (الوفاء) ويرتبط الوفاء في التصور الإسلامي بالصدق والتقوي، ومن الطبيعي أن يكون الوفاء علاقة تبادلية، فكما تتوقع مني أن أكون وفياً معك يجب أن تكون وفياً معي.

وفي ذلك يقول القرآن : ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ سورة البقرة:آية ٤٠ ويضع القرآن الكريم: أمامنا أسمي نموذج في الوفاء متمثلاً في وفاء الله بعهده لعباده: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾ سورة التوبة: آية ١١١ (الإنسان والقيم د. محمود حمدي زقزوق صـ١٩٩]

التوكل عليه: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [سورة آل عمران/ ١٦٠]

الوفاء بعهد الله: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٧٥) فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ (٧٦) فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [سورة التوبة/ ٧٥- ٧٧]

احترام اليمين متى خلق:﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ [سورة المائدة/ ٨٩]

التوبة إلي الله والتماس مغفرته:﴿وَتُوبُوا إِلَى اللّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة النور/ ٣١]

الأخلاق العملية والتطبيقية واسهاماتها في دراسة أمهات الفضائل الإسلامية

بعض أمهات الفضائل التي يتميز بها القرآن الحق يقول الله تعالي: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [سورة الأنفال/ ٢-٤]، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [سورة/ الحجرات/١٥].

وتأسيساً علي ما سبق نجد أن الفيلسوف اليوناني أرسطو يتناول القيم الأخلاقية التطبيقية والدليل علي ذلك: "يبدأ أرسطو بحثه في الأخلاق بالبحث في الخير الأقصي والسعادة فيقول أنه ليس هناك من عمل أو علم ألا وكانت الغاية منه تحقيق خير ما، ولكن كانت الغايات والخيرات كثيرة ومتنوعة فينبغي علينا أن نبحث عن ذلك الخير الذي تهدف إليه الحياة الإنسانية فهذا هو الخير الأقصي الذي تتجه إليه في النهاية كل أعمالنا ونشاطنا وهناك إجماع بين الخاصة والعامة علي أن هذا الخير هو السعادة. (*)

(*) حيث يقول د/ عبد المجيد سيد أحمد منصور وآخرون في كتابهم علم النفس التربوي صـ١٧٨: " القيمة من الناحية النفسية عبارة عن توجيه لفئة كاملة من الأهداف التي تعتبر هامة في حياة الفرد، ويطلق علي القيمة اسم هذه الفئة من الأهداف:

<u>وتصنفهم القيم إلي:</u>

(أ) **القيم النظرية:** ويقصد بها البحث عن الحقيقية في حد ذاتها ويتصف بهذه القيمة العلماء عادة.

(ب) **القيم الاقتصادية:** ويقصد بها البحث عن الثروة.

وإذا تعود الإنسان من الصغر السلوك الفاضل سيكون من السهل عليه دائماً اختياره بل سيشعر بلذه وسرور عند ممارسته.

وبعد أن تناول أرسطو الخير الأقصي والسعادة ينبهنا إلي أهمية التربية العملية الخلقية:

أهمية التربية في تطبيق القيم الأخلاقية:

لذلك ينادي أرسطو بضرورة تدخل المربي في تكوين العادات الحسنة في الأطفال، ويستخدم في سبيل ذلك العقاب والجزاء، حتى تتمكن العادة من صاحبها وتصبح له بمثابة طبيعة ثانية فتساعده في المستقبل علي اختيار الفعل الخير عندما يشرع في التفكير.

ولكن كل ما سبق لا يكفي ألا في تحديد صورة الفضيلة، ولكي نعرف ما هو مضمون العمل الفاضل يكفي أن ننظر فيما يتعلمه الطبيعة والفن فنجد أنهما تنتجان كل شيء بمقياس ونسبه ثابتة.

ومن الجدير بالذكر أن أرسطو يستخدم القيم الطبية عن طريق الأطباء حيث يقول:

فالأطباء مثلاً يحددون الصحة بأنها نسبة معينة ثابتة للقوي المتضادة الحار والبارد التي تؤثر علي الجسم والمثال والمهندس يهدفان أيضاً إلي تحقيق النسب الصحيحة في أعمالها.

وكذلك يكون مضمون الفضيلة دائماً في الوسط العدل بين رذيلتين كلتاهما إفراط وتفريط، والشجاعة مثلاً هي وسط بين جبن وتهور، والكرام فضيلة وسط بين إسراف وتقصير والحلم وسط بين الغضب وبلا الإحساس.

ومن كل ما سبق في دراسة القيم التطبيقية نجد أن للقيمة دور هام كوجهات للسلوك الأخلاقي وفي نهاية هذا الفصل لابد من **أن نتناول مستوي التقييم للقيم التطبيقية وهي ما يلي:**

مستوي التقييم:

يتناول هذا المستوي سلوك المتعلم عندما يُحدد قيمة معينة للمثيرات أو الظواهر أو أنماط السلوك او المادة التعليمية، وتشير عملية التقييم عادة إلي الاعتقادات أو

(ج) **القيم الجمالية:** ويقصد بها البحث عن الجمال في حد ذاته كما هو الحال لدي الكتاب والفنانين.

(د) **القيم السياسية:** ويُقصد بها القوة من أجل القوة، ويتصق بها الزعماء عادة.

(هـ) **القيم الاجتماعية:** ويقصد بها رفاهية الأخرين، كما يسعي إليها المصلحون الاجتماعيون.

(و) **القيم الدينية:** ويُقصد بها الاهتمام بالدين وتعالميه وبعلاقة الإنسان بخالقه.

الاتجاهات التي يتبناها المتعلم، وتبين نوعاً من الاتساق أو الثبات في مواقفة واستجاباته إزاء بعض الموضوعات، بحيث يتحكم الملاحظ من التعرف علي القيمة التي ينسبها إلي هذه الموضوعات.

ومن أهم استخدامات مستوي التقييم من أجل تحديد السلوك العملي التطبيقي فنجد ذلك في: (معني السلوك القيمي وكيف يتكون):

تكوين السلوك القيمي حيث يقول د. سمير يونس صلاح وأخرون في كتابهم المناهج الدراسية صـ٨٣: يعرف السلوك القيمي بأنه: "المستوي الوجداني الذي يثبت فيه سلوك المتعلم المرتبط بالقيمة ويأخذ صفة الاستمرارية ففي هذا المستوي يكون المتعلم قد وصل إلي قمة السلم الوجداني، فهو يسلك سلوكاً ثابتاً في جميع المواقف، لا يتزعزع ولا يضعف مهما كانت التضحيات وتكون كلماته و أمنياته مطابقة تماماً لسلوكياته وأفعاله.

ومن أمثلة أهداف المستوي :

أ- أن يدين التلميذ العفو عمن أساء إليه.

ب- أن يواظب التلميذ علي نظافة بدنه وملابسه وأدواته الشخصية.

ج- أن يواظب المتعلم علي التبرع للأطفال الأيتام.

الثقافة الإسلامية وأهميتها في تأسس القيم:

وفي ضوء ما تقدم من مستوي التقييم نجد أن القيم لها صلة وثيقة بالثقافة الإسلامية: لذلك يقول د. أحمد عبد الرحيم السايح في كتابه أضواء علي الثقافة الإسلامية صـ٧٥: ولا يخفي أن ارتباط الحرية والعدالة والمساواة – وهي قيم إسلامية(*) – في تعالم الإسلام بعقيدة الإيمان بالله، يقيم التوازن بين الحق والواجب وبين حق الفرد وحق الجماعة، إذ يتقرر ذلك بميزان العدالة الإلهية .... والثقافة الإسلامية لابد أن تتعرف علي القيم،

(*) القيم: يقول بعض العلماء: إن القيم اشتقت من فعل (قام) فكأنها قيام معياري ينقل موضوعه عن غير الاستواء إلي الاستقامة، ولكي تكون القيمة فعلاً يقوم، فهي تتمتع بقوة كافية محمولة علي الصحة والفاعلية والتأثير، هكذا تتبدي القيمة كلمة متواطئة الدلالة، تختلف باختلاف موضوعها وكأن طبيعة الموضوع تقترض طبيعة القيمة، ودلالات القيمة تتدرج بين سلم الوعي اليومي والعلمي والميتافيزيقي فهي تتدغم بين ثنايات التعبير من علم اللغة إلي الفنون، إلي علوم الطبيعة، وتلتحم مع حقول الإنتاج الفردي والاجتماعي من الاقتصاد إلي التكنولوجيا، وعندما ترتبط القيمة بالصفة الشخصية تضفي مقامها علي الشخص فترفعه، وترتفع به من التميز العام عن بقية الناس إلي العبقرية والبطولة والتفوق وغير ذلك. [أضواء حول الثقافة الإسلامية د/ أحمد عبد الرحيم السايح – صـ٤٩، ٥٠]

وعندما يرتفع المثقف المسلم يرتفع بالقيم التي دعا إليها الإسلام... فالصلة بين الثقافة الإسلامية والقيم صلة قائمة علي أن المصدر واحد وهو: الإسلام الذي جاء إلي الإنسانية ليزودها بالمعارف والقيم.

"**تعقيب**"

نلاحظ أن الفضيلة من أهم القيم التطبيقية العملية والسبب في ذلك عندما جاء أرسطو "تلميذ أفلاطون، فرأي أن لا ينظر إلي الفضيلة في معناها النظري العقلي المثالي بل رأي أن يجعلها ذات علاقة بالأشياء العملية، فالفضيلة لا تتكون ولا توجد إلا بسلوك خاص في الأعمال كالشجاعة والصبر والعفة وأشباهها.

القيم التطبيقية تشمل القسم العملي من الأخلاق بمعني أنه عندما تصبح القيم التطبيقية عملية كي يتسني تحديد الواجبات وترتيبها حسب أهميتها، وبيان ما للفضيلة والرذيلة من آثار في مجري الحياة العملية، وكيف يتأتي للمربين أخذ الناشئ بتعاليم الفضيلة والبعد به عن مهاوي الرذيلة حتي ينبت نباتاً حسناً.

القيم التطبيقية تهتم بدراسة السلوك الإنساني، تلك المسألة العظمي التي ستبقي ما بقيت الحياة، وهي مدار السعادة الإنسانية وقاعدتها، أو مصدر شقائها ومرده، والقسم العملي يشمل مجموعة من الفضائل: فضيلة الحكمة – العفة – الشجاعة – الصبر – العدل– الإحسان – العدل – الوفاء بالوعد، تربية الفضائل: ونجد أن التربية الخلقية قد تختلف اختلافاً جزئياً ، بتعاً لاختلاف البيئات ومشارب الأمم والشعوب.

من خلال دراستنا السابقة للقيم التطبيقية العملية الأخلاقية نجد أن تقسيم القيم الأخلاقية إلي قيم نظرية وقيم عملية، فالقيم النظرية الغاية منها حصول الاعتقاد اليقيني بحال الموجودات التي لا يتعلق وجودها بفعل الإنسان، وغايته الحق، والمقصود منه إنما هو حصول رأي فقط.

والقيم الأخلاقية النظرية تنقسم إلي ثلاثة أقسام: (قسم لا يفتقر في الوجود الخارجي والتعقل إلي المادة وهو الإلهيات، وقسم يفتقر إلي المادة في الوجود الخارجي دون التعقل وهو الرياضيات، وقسم يفتقر إليها في الوجود الخارجي والتعقل وهو الطبيعيات.

ومن الجدير بالذكر نستنبط بأن القيم التطبيقية العملية المقصود منها هو حصول رأي لأجل عمل يحصل بكسب الإنسان ليكتسب ما هو الخير منه **وهذا القسم العملي للقيم التطبيقية تنقسم إلي ثلاثة أقسام:**

١. **علم بمصالح شخص بانفراده ليتحلي بالفضائل** ويتخلي عن الرذائل وهو علم الأخلاق للقيم.
٢. **وعلم بمصالح جماعة مشاركة في المنزل** ويسمي علم تدبير المنزل.
٣. **وعلم بمصالح جماعة متشاركة في المدينة** وهو علم السياسة وعلم الأخلاق كما يقول "أرسطو" يتضمن هذه الثلاثة ، وبعد فالقيم التطبيقية العملية هي علم عملي حينما توجهك إلي الخير والعمل.

والقيم التطبيقية في علم الأخلاق يجب التحكم في سلوك الإنسان من أجل الضبط وفعل الخيرات لنفسك ووطنك والناس أجمعين، ويجب تنقيح الطبائع، وتخليصها مما يفسدها ويحطها عن مرتبة الإنسانية.

- **من كل ما سبق يتبين لنا أن مبحث القيم يعرض الحث في المثل العليا**، والقيم المطلقة وهي: الحق والخير والجمال من حيث زاتها لا باعتبارها.
- **لقد تناولنا سيكولوجية القيم وهذا يدل علي صلة القيم الخلقية بعلم النفس** والدليل علي ذلك أن علم النفس مقدمة ضرورية لابد منها لدراسة علم الأخلاق، ولذلك نري من ألفوا في الأخلاق يقدمون لذلك بالكلام في النفس فتري الغزالي مثلاً يؤلف كتابه "معارج القدس في مدارج معرفة النفس" يقدمه لطلاب الأخلاق، ونري أرسطو يؤلف كتابه النفس وهو كتاب نقله إلي العربية إسحاق بن حنين.
- **نجد أن السيكولوجية للقيم التطبيقية مرتبطة بعلم النفس** لأنه يعتمد علي التجربة، والتجربة قد تثبت اليوم غير ما أنت بالأمس، ويقصد علم النفس التجريبي إلي الوصول إلي مقياس خارجي تقاس به الظواهر النفسية، أما معني قياس هذه الظواهر النفسية، ثم معني طرق التحليل والتركيب فيها فذلك وظيفة علم النفس الفلسفي، ومعني أن علم النفس الفلسفي يبحث عن الفروض والمبادئ التي يستند إليها علم النفس العلمي، وعلي أن علم النفس يلتقي بعلم الأخلاق من ناحية أن كلا منهما يبحث الإنسان من ناحية الفلسفية: وعلم الأخلاق من ناحية ما يجب أن يكون عليه الإنسان، وعلم النفس من ناحية ما هو عليه بالفعل.
- **من الجدير بالذكر أن القياس الخلقي مهم في قياس القيم التطبيقية** والدليل علي ذلك فهو: ما بالقياس عليه نحكم عند تعارض ضروب "السلوك" أن هذا الضرب

خير "من ذاك"، ومما هو خليق بالملاحظة نجد أن المقياس العملية: وهو ما يتوقف حصولها علي العمل بها بالفعل، فمثلاً تري العرف يجمع الناس في مكان واحد لتقبل "تهنئة" أو "تعزية" وهذه المقاييس العملية هي "العرف" و"القانون" وهي ما يتوقف حصولها علي العمل بها.

- **من أهم المقاييس العملية في القيم التطبيقية الأخلاقية** "العرف" حيث يقول النيسابوري: العرف " بانه" طلب الحق"، لأنه معروف العارفين ويقول الجرحاني "العرف بأنه " ما استقرت عليه النفوس بشهادة العقول، وتلقنه البضائع بالقبول، وفي تعريف الفقهاء بأنه مجموعة القواعد التي درج الناس عليها جيلاً بعد جيل والتي يشعرون بضرورة احترامهاً خشية الجزاء الاجتماعي الذي يوقع عليهم عند مخالفتها وهو ينشأ أو يبني علي العادة الاجتماعية.والعرف قوة من القوي التي يقوم عليها النظام الاجتماعي، كقوة العقيدة وقوة العمل وقوة الرأي.
- **من أهم أخلاقيات العلوم البيئية هو تكيف الكائن الحي نفسه حسبما** يحيط به ليعيش والعرف يختلف باختلاف "البيئة" لذلك وجب علينا احترام القانون: لأنه مجموعة القواعد التي تنظم العلاقات الاجتماعية، والتي يلتزم الأفراد باتباعها خشية توقيع الجزاء المقرر علي مخالفتهم إياها والقانون يتميز، عن غيره من قواعد (السلوك) بعنصر الجزاء وهناك (**قانون طبيعي – ديني – وضعي – أخلاقي)**

بعد أن انتهينا من هذا الفصل توصلت إلي مجموعة نتائج وهي ما يلي:

- **أن الهدف الأسمي من دراسة سيكولوجية القيم التطبيقية** هو الوصول إلي السعادة لأنها أعظم خير للإنسان، والغاية الأخلاقية من سلوكه، وتقوم دراسه سيكولوجية القيم التطبيقية بتفسير ما البواعث التي تدفعها إلي الاتيان بعمل معين في ظروف خاصة، دون أن تدفعنا إلي غيره من الأعمال؟ من أين تعرف الخير والشر، وإلي أين توصلنا هذه المعرفة؟
- **تلك أسئلة يتكفل بالإجابة عنها القيم الأخلاقية،** هل في الإنسان صوت باطني يوحي إليه بما ينبغي أن يفعل، ويميز بين الحق والباطل، والحس والسئ، والنافع

والضار، والأخلاقي وغير الأخلاقي؟ ويسمي هذا الصوت بالوجدان، وهو نوع من الشعور الباطني لا يخضع لسلطان خارجي.

- **تؤكد لنا سيكولوجية التقدم الأخلاقي عن طريق سيكولوجية** القيم التطبيقية أنها توضع لنا الحياة الأخلاقية، والوسائل التي يجب استعمالها، في علم الطب والفلك والاقتصاد والهندسة، والدليل علي ذلك أن القيم الأخلاقية تقوم بتفسير الجانب النظري والعملي في علم الأخلاق، فالنظري ينفصل عن العملي في علم الأخلاق، ويُعيننا علي فهم الغاية الأخيرة للحياة، ويساعدنا علي النظر في النظم لإبقاء ما يصلح منها للبقاء، وإصلاح الفاسد، ونبذ ما لا يصلح، ويتبين المقياس الذي يه نحكم علي الأعمال وبه نهتدي في ميولنا وأفعالنا.
- **من أهم مبادئ وأسس سيكولوجية القيم التطبيقية** نجد أنها تطلب من الإنسان السعي وراء طهارة النفس في الفكر والعمل، وتجعل للروح سلطة مطلقة علي البدن وعلي الشهوات الطبيعية.
- **تهتم سيكولوجية القيم علي الأخلاق العملية للعلوم الطبية**، والتأكد من مراقبة الحسبة علي العطارين، وسيكولوجية التعلم التجريبي، وعلم النفس الطبي والتطبيقي.
- **تؤكد علي الميثاق الأخلاقي للطبيب من خلال كتب التراث في الطب** مثل أخلاق الطبيب للرازي، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء، والقانون في الطب للرازي.
- **تعالج سيكولوجية القيم الأخلاقية العملية في الحسبة علي العطارين** والفصادين والحجامين، وأخلاقيات الطب والبيولوجيا، وأخلاقيات البيئة، وأخلاقيات الاقتصاد، وأخلاقيات المعلومات والإعلام والاتصال، والصناعات المختلفة.
- **تؤكد سيكولوجية القيم علي الأمر بفضيلة الصدق والنهي** عن رذيلة الكذب مهما ترتب علي ذلك من نتائج: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ آية ٣٠ من سورة الحج "أن الصدق يهدي إلي لبر، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عن الله صديقاً وأن الكذب يهدي إلي الفجور، وأن الرجل ليكذب حتى يكتب عن الله كذاباً" رواه البخاري، والنهي عن رذيلة النفاق: ﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ آية ١٤٠ من سورة النساء".

- **لابد من استخدام الضمير الخلقي:** لأنه هو حال للنفس تحكم بوساطتها علي الخير والشر من الأعمال والنيات وهو القاضي المسموع الحكم، ولأنه يستطيع أن يتعدي نفوسنا إلي نفوس غيرنا، فكما أنه يأمرنا بالخير وينهانا عن الشر قبل العمل ويستريح للفضيلة ويؤنب علي الرذيلة بعد الوقوع.
- **من أهم أهداف سيكولوجية القيم للإنسان تجعله متميزاً بالتماسك**، والعزيمة والصلابة وضبط النفس، والتوجيه علي الاستقلال في الشخصية وعدم الاعتماد علي الغير، ومنه النفس وضبطها عن الإتيان بعمل أو إظهار رغبة لا تسمح بها الحياة المتحضرة، وتتحكم النفس في الغرائز، ويمنعها من تحقيق أهدافها، وبذلك يصبح الخلق هو قيمة النفس المتزنة، وهو كل ما ينطوي عليه العمل من عمليات الإمعان أي الموازنة والتروي والرغبة أو الدافع للأخلاق والعملية في الطب والعلوم العملية.
- **إن غاية سيكولوجية التقدم الأخلاقي هو صالح الجماعة**، وتطبيقي مستويات السلوك التي يقبلها مجتمع من المجتمعات ويعتقد أنها عنصر أساسي لحياة الجماعة ومن مستويات السلوك الأخلاقي (السلوك الغريزي، وتعديل السلوك الغريزي، والمدح والذم الاجتماعي).
- **وتأسيساً علي ما سبق نجد أن هناك قيم متعددة في هذا الفصل** وهي: (قيمة العمل ، قيمة الرحمة، قيمة الوفاء، قيمة الحرية، قيمة النظام، قيمة التعاون، قيمة الترويح عن النفس، قيمة الصداقة).
- **سيكولوجية القيم التطبيقية العملية في الجانب العملي للأخلاق** تختص بالرقابة لممارسة الجانب النظري ومدي تطبيقه في الحياة الواقعية للفرد والجماعة، بحيث يكون من شأنه الحكم بمطابقة الفعل أو عدم مطابقته لقانون الأخلاق وبموافقته او عدم موافقته لمعاني الحق والواجب ولمقاييس الأخلاق سواء تعلق ذلك بالفرد أو الجماعة.
- **من أهم أخلاقيات القيم التطبيقية في إجراء الأبحاث علي الحيوانات** لتطوير الطب والأدوية يجب أن تسلك أسهل الطرق في التجارب وأبعدها عن تعذيب الحيوانات.

- **من أهم أنواع السلوك:** السلوك الظاهر والباطن والسلوك الفطري والسلوك المكتسب والسلوك السوي.
- **إن العقاب نوع من الطب المعنوي:** وشأن المذنب الذي يحاول اتقاء العقاب شأن المريض الذي يؤثر المرض المهلك علي أن يذهب إلي الطبيب

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

- ابن رشد – تلخيص كتاب النفس – تحقيق د/ أحمد الأهوانى – القاهرة – ١٩٥٠م.
- ابن رشد تلخيص كتاب الحس والمحسوس- عبد الرحمن بدوى – ١٩٥٤م – القاهرة.
- أحصاء العلوم – الفارابى – شرح د. على بو ملحم – مكتبة الهلال – ط ١-١٩٩٦م.
- أخلاق الطبيب – الرازى – تحقيق د/ عبد اللطيف العبد – مكتبة النهضة المصرية- ١٤٠١ هـ – ١٩٨١م.
- أخلاق العلماء – الآجرى – قدم له أ. ممدوح حسن محمد – مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة – ١٩٩٦م.
- آداب الدارس والمدرس – الشيخ محمد جمال الدين القاسمى الدمشقى – تحقيق محمد ناجى العجمى – ١٤٢٨ هـ – ٢٠١٦م.
- أدب الطلب ومنتهى الأدب – محمد بن على الشكوني – تحقيق عبد الله يحيى السريجى – مكتب الإرشاد للنشر – صفاء – الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م.
- آراء أهل المدينة الفاضلة – الفارابى – قدم له د/ ألبير نصرى نادر – الطبعة السابعة – ١٩٩٦م.
- أسرار الحكمة المشرقية أو رسالة حى بن يقطان – ابن سينا – الخانجى – ط ١- ١٣٢٨ هـ – ١٩٠٩ م.
- الأدب فى الدين – الغزالى – المطبعة العربية بمصر.
- الإشارات والتنبيهات – ابن سينا – تحقيق د/ سليمان دنيا – القسم الثالث – ط٣- دار المعارف.
- الألفاظ المستعملة فى المنطق – الفارابى – حققه د/ محسن مهدى – ط٢ – دار المشرق – د. ت.
- الجام العوام عن علم الكلام – الغزالى – المطبعة الإعلامية – القاهرة – ١٣٠٣هـ.
- الجواهر الغوالى لحجة الإسلام الغزالى – المطبعة العربية – الطبعة الأولى – ١٣٤٣هـ.

- الحدود والرسوم – الفارابى – تحقيق د/ جعفر آل ياسين – عالم الكتب – ط١ – سنة ١٤٠٥ هـ – ١٩٨١م.
- السياسة – ابن سينا – تقديم على محمد اسبر – بدايات – شبكة الفكر – ٢٠٠٧م.
- السياسة المدينة – القارابى – حققه د/ فوزى مترى جار – ط ٢ – ١٩٩٣م.
- الشفاء – المنطق الخطابة – تحقيق د/ محمد سليم سالم – المطبعة الأميرية – القاهرة ١٣٧٣ هـ – ١٩٥٤م.
- الطبيعة – أرسطو – ترجمة اسحق بن حنين – حققه د/ عبد الرحمن بدوى – المركز القومى للترجمة.
- الفصل فى الملل والنحل – ابن حزم – تحقيق د/ عاطف العراقى وآخرون مكتبة الثقافة الدينية – مصر – ط – ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠م.
- الفوز الأصغر – ابن مسكوية – مطبعة السعادة – القاهرة – ١٣٢٥هـ.
- القانون فى الطب – ابن سينا – شرح – جبران جبور – المعارف – ١٩٨٦م.
- المدينة الفاضلة – القارابى – تحقيق د/ على عبد الواحد وافى – نهضة مصر – القاهرة – د. ت.
- المقدمة – ابن خلدون – تحقيق د/ على عبد الواحد وافى – مكتبة نهضة مصر – القاهرة – ط ٤ – سنة ٢٠٠٦م.
- الملة ونصوص أخرى – القارابى – دار المشرق – بيروت – ط ٢ – ١٩٩١م.
- المناظرات – فخر الدين الرازى – تحقيق عارف تامر – ط ١ – ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م.
- المنقذ من الضلال – الغزالى – تحقيق د/ عبد الحليم محمود – دار الكتاب الدينية.
- الموسيقى الكبير – الفارابى – تحقيق غطاس عبد الملك خشبة – دار الكتاب العربى – القاهرة.
- النفس – أرسطو – ترجمة أحمد فؤاد الأهوانى – المركز القومى للترجمة – ٢٠١١م.
- النفس البشرية عند ابن سينا – جمعها وعلق عليها د. البير نصرى نادر – دار الشرق – بيروت – لبنان – ط ٥ – سنة ١٩٨٦م.
- بداية المجتهد ونهاية المقتصد – ابن رشد تحقيق طه عبد الرؤوف سعد – المكتبة الأزهرية للتراث – القاهرة.

- تحصيل السعادة – الفارابى – تحقيق د/ جعفر آل ياسين – دار الأندلس للنشر – ط ١ – سنة ١٤٠١ هـ – ١٩٨١م.
- تسعة رسائل فى الطبيعيات – ابن سينا – المطبعة الهندية بالموسكى – مصر – ١٩٠٨ – ١٣٢٦هـ.
- تعاليق ابن باجه على منطق الفارابى – تحقيق د. ماجد فخرى – دار المشرق – بيروت – ط١ سنة ١٩٩٤م.
- تفسير ما بعد الطبيعة – ابن رشد – موريس بويج – ثلاث مجلدان ١٩٣٨- ١٩٥٢م.
- تلخيص كتاب السماع الطبيعى – السماع والعالم – ابن رشد.
- تهذيب الأخلاق – يحيى بن عدى – دراسة جاد حاتم – منشورات – دار المشرق – بيروت(.).
- تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق – أحمد بن مسكوية – دار مكتبة الحياة – بيروت- ١٩٦١م.
- رسائل الفارابى – المجموع – الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٧م.
- رسائل فلسفية للكندى – القارابى – ابن باجة – ابن عدى – تحقيق د/ عبد الرحمن بدوى ط ٢ – ١٩٨٣م.
- رسالة الأسئلة اللامعة والأجوبة الجامعة – الفارابى – تحقيق محسن مهدى – دار المشرق – بيروت – الطبعة الثالثة – ٢٠٠١م.
- شرح المناوى على قصيدة النفس لابن سينا – مطبعة الموسوعات – باب الشعرية – القاهرة سنة ١٣١٢ هـ – ١٩٥٠م.
- طوق الحمامة – ابن حزم – تحقيق عبد الرحمن المصطاوى – دار المعرفة – بيروت – لبنان – ط ٢ – ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤م.
- علم الأخلاق إلى نيقوماخوس – أرسطو – نقلة بارتملى سانثهلير – نقلة إلى العربية/ أحمد لطفى السيد – مطبعة – دار الكتب المصرية – القاهرة – ١٣٤٣ هـ- ١٩٢٤م.
- علم الكلام على مذهب أهل السنة والجماعة – ابن حزم – تحقيق د/ أحمد حجازى السقا – دار الجيل – بيروت – ط ٢ – ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠م.

- عيون الحكمة – ابن سينا – تحقيق د/ عبد الرحمن بدوى – دار القلم – بيروت – لبنان – ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م.
- فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال – ابن رشد – تحقيق د. محمد عمارة – دار المعارف – القاهرة سنة ١٩٧٢.
- كتاب الكندى إلى المعتصم بالله فى الفلسفة الأولى – تحقيق د/ أحمد فؤاد الأهوانى – دار إحياء الكتب العربية – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٣٦٧ هـ– ١٩٤٨م.
- مشكاة الأنوار – الغزالى – حققها د/ أبو العلا عفيفى – الدار القومية للنشر – القاهرة– ١٢٨٢ هـ – ١٩٦٤م.
- معيار العلم فى فن المنطق – الغزالى – المطبعة العربية بمصر – الطبعة الثانية – ١٣٤٦ هـ – ١٩٣٧ م.
- معيد النعم ومبيد النقم – السبكى – حققة محمد على النجار وآخرون – مكتبة الخانجى بمصر – ط١ – سنة ١٣٦٧ هـ – ١٩٤٨م.
- مقال – هلي يتصل بالعقل الهيولانى العقل الفعال وهو متلبس بالجسم – ابن رشد – نشرها الاب (مورانا) ثم نشرها د/ أحمد فؤاد الأهوانى– ١٩٥٠م.
- ميتافيزيقا أرسطو – ترجمة د. أمام عبد الفتاح إمام – نهضة مصر – القاهرة – ط ٣ ٢٠٠٩م.
- هدية الرئيس – ابن سينا – للأمير نوح بين منصور السامانى – مبحث فى القوى النفسانية.

ثانيا: المراجع

- ابن رشد – عباس محمود العقاد – دار المعارف.
- ابن طفيل – كامل محمد عويضة – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط١– ٢٠١٢م – ١٤٣٣هـ.
- ابن مسكوية – كامل محمد عويضة – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط ١ – ١٤١٣ – ١٩٩٣م.
- إجارة الأرحام بين الطب والشريعة الإسلامية – محمد محمود حمزه – دار الكتب العلمية – بيروت ط ١ – سنة ١٤٢٨ هت – ٢٠٠٧م.

- إدارة الجودة والاعتماد الأكاديمى فى مؤسسات التعليم د. عبد العزيز أحمد داوود – مكتبة الفلاح – الكويت – ط١- ١٤٣٢ – ٢٠١١م.
- إدارة المدرسة وإدارة الفصل – أصول نظرية وقضايا معاصرة – د. ياسر فتحى الهنداوى – الناشر – المجموعة العربية – الطبعة الاولى – ١٤٣٠ هـ –٢٠٠٩م.
- أرسطو – المعلم الأولى – د. ماجد فخرى – المطبعة الكاثوليكية – بيروت –١٩٥٨م.
- أرسطو المعلم الأول – مجدى كامل – دار الكتاب العربى – دمشق – ط ١ – ٢٠١١م.
- أسس الفلسفة د/ توفيق الطويل – دار النهضة العربية – القاهرة – ط ٤ سنة ١٩٦٤م.
- أصول علم النفس البشرية د/ عبد العزيز جاد – دار المعارف – ١٩٨٥م.
- اضطراب السلوك الفوضوى د/ مجدى محمد الدسوقى – دار – جوانا للنشر – ٢٠١٥م.
- آفاق الطب الإسلامى – رؤية معاصرة د. مجدى إبراهيم السيد – دار الفكر العربى – ط ١ – سنة ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م.
- الإدراك الحسى عند ابن سينا– د. محمد عثمان نجاتى – دار المعارف بمصر – ١٩٤٦م.
- الارتقاء الإنسانى فى ضوء علم النفس الإيجابى د. عماد محمد مخيمر – دار الكتاب الحديثة ط – سنة ١٩٩٥م.
- الإنسان والأخلاق والمجتمع – جون كارل فلوجل – ترجمة سعد الغزالى – دار الفك العربى – ١٩٦٦م.
- التحليل النفسى للأخلاق – د. عبد المنعم الحفنى – مكتبة مدبولى – ١٩٩٦م.
- التحليل النفسى للأخلاق د. عبد المنعم الحفنى – مكتبة مدبولى – ١٩٩٦م.
- التلوث البيئى فى الوطن العربى – واقعة وحلول معالجته – د. سيد عاشور احمد – ط١ سنة ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦م.
- الخيال فى الفلسفة والأديان والمسرح د/ على محمد هادى الربيعى – دار صفاء للطباعة سنة ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢م.
- الطب النفسى فى الحضارة الإسلامية – د/ خالد حربى المكتب الجامعى الحديث – ٢٠١١م.

- العلاج الجينى والفحوص الوراثية بين الوصيات العلمية والأحكام الشرعية – دراسة فقهية مقارنة – د. حاتم أمين محمد عبادة – دار الفكر الجامعى – الإسكندرية – ط١- ٢٠١٠م.
- الغزالى حياته آثاره فلسفته – أحمد شمس الدين – دار الكتب العلمية – بيروت لبنان – ط ١- سنة ١٤١١ هـ – ١٩٩٠م.
- الفارابى حياته – آثاره – فلسفته – أحمد شمس الدين – الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط – سنة ١٤١١هـ
- الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها د/ أميرة حلمى مطر – دار المعارف – القاهرة – ١٩٨٨م.
- الفلسفة اليونانية د. عبد الجليل كاظم الوالى – الوراق للنشر – عمان – ط ١ سنة ٢٠٠٩م.
- القرآن وعلم النفس د. محمد عثمان نجاتى – دار الشروق – القاهرة – ط١٠- ٢٠٠٨م.
- القيادة المدرسية الناجحة – روبرت جاى وآخرون – ترجمة هلا الخطيب – العبيكان – ط ١ – سنة ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩م.
- الكندى من فلاسفة المشرق الإسلامى فى العصور الوسطى – كامل محمد محمد عويضة – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط ١- ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م.
- المشكلة الخلفية د/ زكريا ابراهيم – مكتبة مصر – القاهرة – ط ١- ١٩٦٩م.
- المناهج الدراسية د/ سمير يونس صلاح وآخرون – مكتبة الفلاح الكويت للنشر – ط٣ سنة ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢م.
- الموسوعة الأعجاز العلمى فى القرآن والسنة د/ محمد راتب النابلسى – مؤسسة الفرسان للنشر – ط ١ – ١٤٣٥ هـ – ٢٠١٤م..
- الموسوعة الميسرة – على رمضان فاضل – مكتبة النافذة – دار طيبة – الجيزة – ط ١- سنة ٢٠١٤م.
- الميتافيزيقا فى فلسفة ابن طفيل – د/ عاطف العراقى – دار المعارف – القاهرة – ط١- ١٩٧٩م.

- النفسية البشرية بالتعليم والتعلم د. ابراهيم عصمت مطاوع – دار الفكر العربى – ط١ – سنة ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢م.
- بحوث فى الدراسات النفسية د. نبيل محمد الفحل – دار العلوم للنشر – القاهرة – ط٢ – سنة ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩م.
- تاريخ الفلسفة اليونانية – يوسف كرم – دار العالم العربى – القاهرة – ط ١ سنة ٢٠١٠م.
- تاريخ النظريات الأخلاقية – وتطبيقاتها العلمى – د. أبو بكر زكرى – دار الفكرى العربى – القاهرة – ط ٤ – سنة ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٥م.
- تأملات فى فلسفة الأخلاق د. منصور على رجب مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة – ١٩٦٧م.
- تحليل الكتابات النفسية من منظور اسلامى – د. عبد الحليم محمود السيد – الجمعية العربية – ط ١ – سنة ٢٠١٠ .
- تخطيط وتطوير المناهج التربوية د/ حسام الدين محمد – العلم الإيمان – ٢٠٠٩م.
- تطوير الإدارة المدرسية بنظام الحكومة الاكترونية – هبة تقى الدين – العلم والإيمان – القاهرة سنة ٢٠١٠م.
- ثلاث تحديات أمام علم الأخلاق – جيمس – سيتريا – ترجمة جواز صغير – أكاديمية – ٢٠٠٩م.
- دراسات النفسانية عند العلماء المسلمين د. محمد عثمان نجاتى – دار الشروق – القاهرة – ط ١ – سنة ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م.
- دراسات فى الصحة النفسية د. مجدى محمد الدسوقى – مكتبة الأنجلو المصرية – م٢ – ط ١ – ٢٠٠٨م.
- دستور الأخلاق فى القرآن د/ محمد عبد الله دار تحقيق د/ عبد الصبور شاهين – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط ١ – سنة١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م.
- سيكولوجية التعلم – ارفوف وينيج – ترجمة د/ عادل عز الدين الأشول – الدار الدولية سنة ٢٠٠٥م.
- سيكولوجية التعلم والتعليم الاسس النظرية والتطبيقية د. سامى محمد ملحم – دار المسيرة – الأردن – سنة ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م.

- سيكولوجية فنون المراهق – د/ مصطفى محمد عبد العزيز – مكتبة الأنجلو المصرية – ط ٥ – ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩م.
- علم النفس الاجتماعى – د: محمود السيد أبو النيل – مكتبة الأنجلو المصرية – ط١ – ٢٠٠٩م.
- علم النفس التربوى د/ عبد المجيد سيد أحمد منصور – وآخرون – العبيكان – السعودية – ط ٥ – ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧م.
- علم النفس السياسى د/ بركات حمزه حسن – الدار الدولية – القاهرة – ط١ – ٢٠٠٨م.
- علم النفس الصناعى والإدارى د. فرج عبد القادر طه – مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة – ٢٠٠٨م.
- علم نفس النمو من الجنين إلى الشيخوخة د/ عادل عز الدين الأشول – مكتبة الأنجلو المصرية – ٢٠٠٨ م.
- فلاسفة الأغريق – ريكس وورنر – ترجمة عبد الحميد سليم – الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٨٥م.
- فلسفة الأخلاق وصلتها بالفلسفة الأغريقية د. محمد يوسف موسى – مكتبة الخانجى – القاهرة – ط ٣.
- فلسفة المحدثين والمعاصرين – وولف – نقلة إلى العربيد د/ أبو العلا عفيفى – لجنة التأليف والنشر ١٩٣٦م.
- فن التواصل والاقناع – ليلى شحرور – الدار العربية للعلوم – ط ١– سنة ١٤٣٠ هـ– ٢٠٠٩م.
- فى النفس والعقل لفلاسفة الأغريق والإسلام د. / محمود قاسم – مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة – ط ٤ – سنة ١٩٦٩م.
- قصة العلوم الطبية فى الحضارة الإسلامية د/ راغب السرجانى – مؤسسة اقرأ – ط١ – ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩م.
- لغة الذكاء العاطفى – جان سينال – المكتبة العربية – بيروت – لبنان – ٢٠٠٩م.
- معجم المصطلحات الفلسفية – عبده الحلو – المركز التربوى للبحوث والأنماء – مكتبة لبنان.

- معجم المصطلحات الفلسفية – عبده الحلو – المركز التربوى للبحوث والإنماء – مكتبة لبنان .
- من إسهامات الحضارة الإسلامية د/ زغلول النجار – دار نهضة مصر – القاهرة – ط ٢ – ٢٠١١م.
- نفسية المربى د/ إيناس فوزى – شركة البشاير – الجيزة – ط ٤ – ٢٠١٦ م.

المراجع المترجمة:

- تراث الإسلام – جوزيف شاخت – ترجمة د. حسين مؤنس وآخرون – ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م.
- ج ت دى بور – تاريخ الفلسفة الإسلامية – نقلة إلى العربية د. محمد عبد الهادى أبو ريده – دار النهضة العربية – القاهرة – سنة ١٢٧٤ هـ – ١٩٥٤م.
- جورج سارتون: الثقافة الغربية فى رعاية الشرق الأوسط ترجمة د. عمر فروخ – الطبعة الأولى – بيروت – سنة ١٣٧٢ هـ – ١٩٥٢م.

دوائر المعارف والموسوعات العلمية:

- الموسوعة العربية الميسرة – المجلد الأول – د. محمود محمد محفوظ وآخرون – دار الجيل – الجمعية المصرية – الطبعة الثانية – د.ت.
- الموسوعة الفلسفية المختصرة: ترجمة فؤاد كامل وآخرون، مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٦٣م.
- الموسوعة الميسرة فى الفكر الفلسفى والاجتماعى د. لحميل الحاج – مكتبة لبنان – ط١ – ٢٠٠٠ بيروت.
- دائرة المعارف الإسلامية المجلد الأول والثانى يصدرها باللغة العربية أحمد الشناوى وآخرون – دار المعرفة – بيروت – لبنان ، د.ت.
- موسوعة الحضارة العربية الإسلامية: د. عبد الرحمن بدوى – المجلد الأول – الطبعة الأولى – المؤسسة العربية للدراسات والنشر – القاهرة – سنة ١٩٨٧م.

سادساً: المعاجم:

- التعريفات – الجرجانى (السيد الشريف على بن محمد ت ٨١٦ – ١٤١٢ م) الناشر مصطفى الحلبى سنة ١٢٥٧ هـ – ١٩٨٢٨م.

- المعجم الفلسفى د. جميل صليبا – الجزء الأول والثانى – دار الكتاب العلمى ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.
- المعجم الفلسفى يوسف كرم وآخرون القاهرة ١٩٦٦م.
- المعجم الفلسفى: د. عبد المنعم الحفنى – الدار الشرقية – الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ– ١٩٩٠م.
- معجم اللغة العربية – الهيئة العامة للشؤون الأميرية سنة ١٤٠٣ – ١٩٨٣م.
- معجم مصطلحات البحث العلمى – د. عبد الله بن محمد أبو داهش – مكتبة العبيكات الرياض – الطبعة الأولى – ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨م.

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ الإسراء: ٢٤

صدق الله العظيم

إلي روح من ربياني صغيراً داعياً الله سبحانه وتعالي

أن يتغمدهما بواسع رحمته ويسكنهما فسيح جناته

جزاء عملهما الصالح أنة نعم المولي ونعم المجيب

المؤلف في سطور

الأستاذ الدكتور/ فيصل صلاح الرشيدي

الجنسية :- (مصري) الديانة (مسلم)

المؤهلات العلمية :-(ليسانس آداب فلسفة جامعة الزقازيق)

- ماجستير تخصص فلسفة بعنوان "النزعة العلمية في فلسفة ابن رشد"

ـــ بتقدير ممتاز.

- دكتوراه في الآداب تخصص فلسفة العلوم والأخلاق .

ـــ بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولي .

الخبرات التدريسية : (العمل بالتعليم)

(التدريس بكلية التربية النوعية سنوات عديدة بجامعة الزقازيق)

(التدريس بالمركز الثقافي الإسلامي بمصر التابع لوزارة الأوقاف)

(التدريس بكلية الآداب والعلوم بزليتن بقسم الفلسفة من عام ٢٠٠٢ – ٢٠٠٣ ف حتى الآن)

(التدريس بقسم الفلسفة لطلبة الدراسات العليا) .

(مناقشة ثلاث رسائل ماجستير بقسم الفلسفة) .

(الإشراف علي رسائل ماجستير ومشاريع التخرج).

(منسق الدراسات العليا بقسم الفلسفة في عام ٢٠٠٢ -٢٠٠٣ ف) .

(عضو اللجنة العلمية لإعداد الدليل العلمي لكلية الآداب والعلوم بزليتن في عام ٢٠٠٣-٢٠٠٤ ف)

(عضو في جمعية إحياء التراث الإسلامي بمصر من عام ١٩٨٨ حتى الآن) .

(عضو لجنة الترقية لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة)

البحوث : (التفكير الفلسفي في الإسلام بحث ألقي في الموسم الثقافي بكلية الآداب بزليتن

المؤلفات : (مفهوم فلسفة التاريخ عند ابن خلدون)

(أدلة وجود الله عند الإمام الغزالي)

(الجانب الأخلاقي عند الغزالي)

(مفهوم العلاقة الجدلية بين الأخلاق والسياسة عند الفارابي)

(مفهوم نظرية الفعل الإنساني في فلسفة الفارابي)

(أسس الفكر الاقتصادية ومناهجه)

(النسق التربوي عند ابن سحنون والقابسي بين الأصالة والمعاصرة)

شهادات التقدير : (المعلم المثالي علي مستوي محافظة الشرقية بمصر في عيد العلم)

(شهادة تقدير من كلية العلوم والآداب بزليتن)

الدرجة العلمية : (أستاذ مساعد)

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / ليبيا
جـامعـة المـرقـب
الإدارة الـعـامـة .. الخـمـس

Ministry Of Higher Education
And Scientific Research/Libya
AL-MARGEB UNIVERSITY

التاريخ: 2013/6/16
الرقم الإشاري: .....جلال.....

شهادة خبرة

بعد التحية ،،،

تفيد كلية الآداب والعلوم زليتن ،.جامعة المرقب ، بأن السيد / **د. فيصل صلاح الرشيدي** ، مصري الجنسية ، وهو أحد أعضاء هيئة تدريس بقسم الفلسفة بهذه الكلية اعتباراً من العالم الجامعي : 2002-2003م ، وحتى هذا التاريخ وقام خلال هذه المدة بتدريس طلبة مرحلتي الدراسات الجامعية ، والدراسات العليا.

مرحلة الدراسات الجامعية والمواد هي كالتالي :-

المقررات	السنة
فلسفة يونانية + مدخل إلى الفلسفة + فلسفة أخلاق + أديان وضعية +أساسيات البحث العلمي + نشأة التفكير الفلسفي الإسلامي + مصطلحات فلسفية	الأولى
فلسفة اقتصاد + فلسفة أخلاق + فلسفة قرآن + مقارنة أديان + فلسفة يونانية + فلسفة تاريخ + فلسفة علوم + فلسفة إسلامية في العصر الوسيط + فلسفة أوربية في العصر الوسيط	الثانية
مشكلات فلسفية + فلسفة حديثة + منهج بحث عربي إسلامي + منهج بحث فلسفي + علم الكلام + مصطلحات فلسفية إنجليزية + فلسفة تاريخ	الثالثة
فلسفة لغة + تصوف إسلامي + فكر عربي معاصر + نظرية المعرفة + منهج بحث إسلامي + فلسفة حضارة تاريخ + نصوص و إنجليزية + الإشراف على مشاريع التخرج بالقسم	الرابعة

مرحلة الدراسات العليا والمواد هي كالتالي :-

1.	فلسفة أخلاق وسياسة	.2	علم الكلام
3.	فلسفة قديمة ونصوص	.4	فلسفة حديثة
5.	منطق وفلسفة علوم	.6	فلسفة قديمة

واهم أعمال بالقسم :
- قام بمناقشة ثلاث ماجستير بقسم الفلسفة .
- منسق الدراسات العليا بالقسم
- عضو لجنة الدليل العلمي بالكلية
- منسق الدراسة والامتحانات بالقسم

وكان خلال عمله بهذه الكلية حسن السيرة والسلوك وأدى عمله بكل أمانة وإخلاص متمنين له مزيداً من التوفيق .

أعطيت له هذه الإفادة بناء على طلبه لاستعمالها فيما يسمح به القانون

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أ. حمزة أحمد عاشور	د. معتوق علي عون	أ. د عياد مفتاح شاحوت
رئيس قسم الفلسفة	عميد الكلية	مدير الإدارة العامة
	أ.د العابد الهمالي سعود	لشؤون أعضاء هيئة التدريس بالجامعة
	وكيل الشؤون العلمية بالجامعة	

16/06/2013

☎ 053 2629045 .. 053 2621180 .. 053 2621591 .. 053 2621592 .. 053 2629365 .. 053 2629371
053 2621592 .. 053 2629366 40414 الخمس .. ليبيا info@elmergib.edu.ly www.elmergib.edu.ly

State of Libya
Ministry of Higher Education & Scientific Research
AL Asmarya Islamic University
Zliten - General Department
General Depertment of Teaching Staff

دولـــة ليبيـــا
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة الأسمرية الإسلامية
الإدارة العامة ـ زليتن
الإدارة العامة لشؤون أعضاء هيئة التدريس

الرقم الإشاري : إ.أ.ع.ت.948

التاريخ : 2015 / 8 / 6

Ref No :G.D.T.S 948

Date : 6 \ 8 \ 2015 A . D

إفـــــــادة

تـــفيد الإدارة العامـــة لشـــؤون أعضـــاء هيئـــة التـــدريس بالجامعـــة الأســـمرية الإســـلامية بـــأن الـــدكتور فيصـــل صـــلاح محمـــود الرشـــيدي ، مصـــري الجنســـية قـــد عمـــل عضـــو هيئـــة تـــدريس بكليـــة الآداب ـ بقســـم الفلســـفة بدرجـــة أســـتاذ مســـاعد تخصـــص "فلســـفة علـــوم" مـــن العـــام الجـــامعي 2013م -2014م إلـــى العـــام الجـــامعي2014-2015م ، وقـــد قـــام بتـــدريس المـــواد الآتية الفصل الرابع والخامس والسادس :

المنطق الاستقرائي– المنطق الرياضي– أخلاقيات المهنة– فلسفة العلوم– مصطلحات ونصوصE (1)
فكر عربي معاصر– فلسفة اللغة – فلسفة أوربية وسيطة– مصطلحات ونصوصE(2).

كما قام بالأعمال التالية :

- الإشراف علي بحوث التخرج .
- عضو في لجنة إعداد الدليل العلمي بالقسم.
- تقييم مجموعة من البحوث المقدمة للترقية في مجلة الكلية.

أُعطيت له هذه الإفادة لاستعمالها فيما يخوله القانون

أ. محمد رجب القدار

مدير الإدارة العامة لأعضاء هيئة التدريس

وزارة الخارجية والتعاون الدولي
الشؤون القنصلية - مكتب مصراته
تصديق رقم: 8189 تاريخ: 08.09.
على امضاء
الرسوم المستحقة:
دون تحمل مسؤولية عما ورد بهذا المستند

Tel : 00218 521 462 13 81 Fax : 00218 521 462 13 81 Email : gata@asmarya.edu.ly

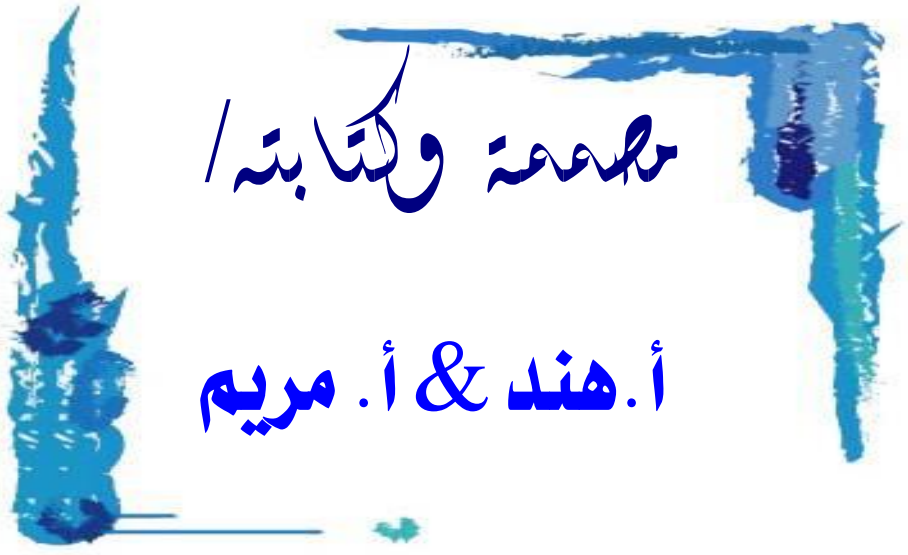
مصممة والكتابة/
أ.هند & أ. مريم